مطبوعات المكتبة الأهلية

عني بطبعه ونشره
محمد جمال
صاحب المكتبة الأهلية

ديوان

عمر بن ابي ربيعة

وقف على طبعه وتصحيحه

بشير يموت

الطبعة الاولى

بالمطبعة الوطنية في بيروت

١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

مكتبة الاهلية

في بيروت

للطبع والترجمة والتأليف والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فهذا ديوان عمر بن ابي ربيعة تخرجه المكتبة الاهلية الى أيدي الادباء ، من ابدع الصور الشعرية الغرامية ، وأروع رسوم الخيال لحقائق الحياة العاطفية ، بين الرجل والمرأة .

اتفق لي تصحيح هذا الديوان على نسخ ثلاث ، اولها نسخة طبعت في مصر سنة ١٣١١ هـ ، والثانية لمحمد العناني مع شرحها له مطبوعة في مصر سنة ١٣٢٠ هـ ، والثالثة نسخة مطبوعة في ليبزج (المانيا) سنة ١٨٩٣ م ، هذا الى مراجعات ومقابلات بمظان ومصادر الشعر العربي من كتب الأدب ، كالاغاني ، والامالي ، والكامل ، وزهر الآداب ، وغيرها من امثالها ، فقد دققت فيها وعرضتها على النسخ ، حتى جاءت مستوفية الصحة ، مضبوطة الالفاظ بالشكل ، ليسهل على المتأدبين تناول الفائدة منها

وقد أشرت الى ما رأيته من اختلاف في الروايات ، فرجحت في المتن الرواية التي رأيت انها اصح او أليق بالمعنى الشعري ، وذكرت في الهامش الرواية او الروايات الاخرى ، وجعلت كلمة (ن) اختصاراً لكلمة (نسخة)

ووجدت في بعض القصائد اختلافاً في الوزن ، تجد الشطر الاول من بحر والشطر الثاني من غيره ، فتصرفت في بعضها راداً الوزن الى بحر واحد ، مع الاشارة الى الاصل ، وتركت بعضها على حاله ، ولا بد من القول : ان دواوين العرب الأقدمين والجاهليين ، لا يخلو شعر احدهم من كسر في الوزن او إقواء او اختلاط بين بحور الشعر ، فكأنهم كانوا يتركونها كما هي ، لا يتكلفون لها تصحيحاً ، ولا تهذيباً ، بل يتركونها على سجيتهم من الانطلاق والحرية ، او يكون ذلك من آفات الرواة او الناسخين .

ورجائي ان ينتفع النشء العربي بهذا الديوان ، وان ينظروا الى هذه الروح الشعرية العالية ، القديمة في زمنها ، العصرية في اسلوبها ونهجها ، نظرهم الى النفائس التي يحرص عليها كل ذي ذوق ادبي ، والآن نذكر لهم شيئاً عن :

حياة عمر بن ابي ربيعة

من هو عمر ؟؟

هو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي القرشي ، وأمه أم ولد اسمها مجد مُسبية من حمير ، ولد سنة ثلاث وعشرين للهجرة ، وتوفي سنة ٩٣ فيكون قد عاش سبعين سنة .

عمر وخلاعته

وعمر بن ابي ربيعة ، شاعر الهوى والشباب ، والأمل المرجو ، والأمنية المقضية ، عاش القسم الاوفر من عمره ، مرحاً لاهياً ، طروباً مغنياً ، شاعراً ناسباً وعاشقاً لاعباً ، غازياً للحسان ، مغزواً من الغانيات ، لايدع حسناء او تدعه حسناء ، الا الى غيرها من اترابها وامثالها ، في ذوق ولطافة ، وترفع عن الدنايا ، لا يتبع — الا فيما ندر — ولا يعشق الا كبريات النساء الشريفات ، ولا يشبب الا بمن عرف لما قدر وجمال .

فهو في حقيقة امره ، ليس كأشباه المجنون او عروة بن حزام ، او قيس لُبنى ممن تدلهوا في الهيام ، وأوصلهم شغفهم الى دركات البؤس والآلام ، سقاهم كأس الحِمام .

انما هو شاب سريّ من اسرة عالية القدر ، نبيهة الذكر ، واسعة الوفر ، وكان الى ذلك فصيحاً بليغاً في رقة وخيال ، وقريحة تغزو الحقائق فتصور منها المثال ، يجمع الى ذلك جمالاً بارعاً ، وحسناً يأسر القلوب ، في زي ملوكي ، وموكب كسروي يحف به من الخدم والحشم ، والظرفاء وندماء الرفقة ، ما يخيل للناس انه ملك

لا شاعر ، فكانت قلوب النساء تهوي اليه ، بما يستهويها من غناه وفصاحته وجماله ، وكفى بواحد منها مغرياً للحسان ، فكيف بها وقد جمعت له كلها ؟؟

اللهم ان هذا لغاية في حسن الحظ والتوفيق والسعادة ، واني لأكاد أتصوره ، شاباً يعبث بالنساء ويضحك منهنّ ، يستغويهن بمغوياته (وما اكثرها) ويصطادهن بمكره وخلابته حتى اذا وقعن بين يديه ، راح يذكر لهن حبه وغرامه ، وهيامه بهنّ فيسقطن صرعى بين يديه ... الاّ من رحم ربك .

ولا أعتقد ما يذكرونه عنه في حياته الاخيرة انه قال ما معناه : انه لم يعرف « حراماً قط » فهذا اشبه بما يذكرونه عن جميل بثينة وأمثاله من العذريين مما لاحقيقة له ، ولا يثبت على محك النقد ، لا كثيراً ولا قليلاً .

فهذه نقطة قد انصرفتا منها ، وذهبت الأيام التي كانت تروج فيها امثالها على العقول

إذن فعمر (كما يفهم من شعره) بصراحة ووضوح ، كان يهيم وراء النساء .. فمن أمكنه الحصول عليها نال منها .. ومن تحصنت له وأرته العفة ورأى نفسه في حاجة اليها ، كان يتزوجها ...

فغرامه كان كما ترى هيناً ليناً ، فهو رياضة ولذة ، وفتوة وسلوى كغيره من الناس ، ولكن غيره لم يتمكن من عمل ما يريد ، وعمر قد كان قادراً على اشباع ميوله كيفما اتفق ، ومها في سبيلها انفق .

وكان لذلك يصف ما جرى له بتمامه ، من غير مواربة او حياء ، ولِمَ لا ؟؟ وهل في الغرام حياء ؟؟

نعم انه ما كان يصنع الا ما يصنعه الآخرون ، ولكنه كان يصدق في ايراد اخباره واولئك يكذبون ..

ولعمري فهذا النسق الجميل في اخبار عمر الشعرية ، وهذا اللوح الذي يعرضه للقراء لذيذ سائغ ، لانه لا يرائي فيه ولا يتحرج ، ولا يظهر بمظاهر الخداعين ، الذين يقضون عمرهم في اظهار التوجع والتحرق والاسف على فراق المحبوب وهجره بل هو يقول لك عملت كذا ، وارسلت جاريتي ، وعتبت على ابن عتيق لانه لم

يوصلني الى مأربي ، ودخلت البيت مختفياً ، وخرجت منه متقياً ، يحرسني ثلاث كواعب ، ويعذلنني ويوبخنني ، على هذه الحياة الفاسقة ، « أما تستحي أو ترعوي أو تفكر ؟ »

وفي غيرها يقول : « انه طلب منهـا ان تتكئ على الرمل ، وهي جارية ... لم تعود ... امثال هذه الامور ، فقالت .. على اسم الله .. أمرك طاعة » ثم دنا الصبح فقالت له : (فضحتني فقم غيرَ مطرودٍ وان شئتَ فأزْددِ)

هذا وامثاله مما يأتيك به ابن ابي ربيعة في شكل قصة بديعة ، هو أعلق بالقلوب وأروح للنفس من تصنع العشاق الكاذبين الذين يزعمون انهم قضوا الاعوام في الغرام العذري .. وما هو (لو كان صحيحاً) الا عن فشل او فتور ، وانك لتجد له في قصيدته (أمن آل نعم) قصة لو تجرد لها قلم كاتب روائي لاخرج منها رواية لا تجد أبدع منها ، ولا أوفى في بابها ، في أسلوب ما يعرفه روميو ، ولا دي موسه ولا غيرهم من معبودي الفتيان المتفرنجين عندنا .

وانظر اليه كيف يريد المرأة ان تكون ، فهو يحب من النساء كل عجزاء .. فاذا كانت غير ذلك فهو يسخط عليها ، وعلى امثالها ، ولا يريد ان يراها ، ولا الناس .. فهو يقترح في قصيدة اولها :

يا قضاة العباد ان عليكم في تقى ربكم وعدل القضاء

ان يوضع هؤلاء النساء الرُّسْحُ اي المزيلات في قرية بعيدة لا يخالطهن فيها احد ، ثم يدعو عليهن بالموت ، ويدعو ان لا يبقي الله الاّ كل خود سمينة

تعقدُ المِرْط فوق دِعصٍ من الرّملِ عريضٍ قد حُفَّ بالانقاء ..

حب عمر لنفسه

وكثيراً ما تراه يقص عليك حكاية ولع الحسان به وتمنيهم لقاءه ، وارسالهم الرسل اليه .. وهذا ما عابه عليه معاصروه ومن بعدهم ، وقالوا : « انه يشبب بنفسه » وماذا في هذا من العيب ؟؟ أيحب الانسان احداً فوق ما يحب نفسه ؟؟ وهل الحب او التشبيب او الغزل منحصر في جنس الرجال ؟؟ لا ، فهنّ لا تفاوت بينهن وبين

الرجال من هذه الجهة ، ان لم أقل انهن اكثر غلواً وأشد حرارة .. واذا كان فيهن من الحياء ما يمنع هذا التظاهر فليس عند عمر ما يمنعه من ذكر أعمالهن وغرامهن وولهن به ... وهذا هو الواقع ، فهو قد قام نيابة عنهن في وصف أماني النساء إذ كان ولا يزال محظوراً عليهن ما يباح للرجال .

وقد كان يتعرض لهن وهن سائرات نحو المصلى ، ويصرح انه كان باقي جلابيب الحياء ، في تعرضه لهن ، وما ندري ما الذي كان منهن حينذاك .. ولكنه على كل حال فهو مما يسرهن ، ولكنهن يكتمنه ...

والمرأة لا يسرها شيء مثل التحدث عن حسنها ، والاكبار لجمالها ، ووصف قامتها وعينيها ومشيتها ، وقد يفتنها الوصف ، فتستسلم لهذا الواصف ، وان لم تكن تفكر به . ولم يكن يخطر لها ببال ، بل هو هذا الاعجاب بذكر محاسنها ، قد صيرها من شدة سرورها وطربها أسيرة له فهي تجعل وصاله جائزة لمدح الحسن ، كما يكون المال جائزة لمدح الكرم ...

وكانت النساء ربما تعرضن له ايضاً وعبثن به كما يعبث بهن ... واحدة بواحدة ، ومن ذلك ما قصه عمر نفسه قال :

أتاني خالد الدليل فقال : انَّ هنداً واترابها بموضع كذا من الصحراء ياءالربيع ، فقلت : كيف الحيلة ؟؟ فقال : نتلثم وتكتفل كأنك طالب ضالة . ففعلتُ ، فدُفعتُ اليهن ، فقلن : يا اعرابي ما تطلب ؟؟ قلت : ضالةً لي ، فقلن قد كانت يا أعرابي ، فلو جلستَ فأصبتَ من حديثنا ، وأصبنا من حديثك ، ولعلك تروح الى وجود ضالتك .. فنزلت ، فلما امتد الحديث بنا تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض : كأنا نعرف هذا الاعرابي ما أشبهه بعمر بن ابي ربيعة .. فقالت احداهن : فهو والله عمر ، فحسرت هند لثامي وقالت : أتراك خدعتنا ؟ ؟ ؟ نحن والله خدعناك ، وبعثنا اليك خالداً ، وقد رأينا خلاءً ومنظراً فاردناك ... وهذه القصة نظمها عمر في قصيدته المشهورة (ألم تسأل الاطلال والمتربعا ؟ !) وفيها وصف جميل لما جرى هناك ...

تعرضه للحسان

كان هم عمر كل عام الوقت الذي فيه نقضى فريضة الحج ، وكان يولع بهذه المناسك ولعاً غريبا ٠٠٠٠ حتى يقول :

ليت ذا الحج كان حتماً علينا كل شهرين حجةً واعتمارا

وما هو هذا الذي يدعوه لحب هذه الفريضة ؟ ؟ (وقد لا تجد من يودُّ تكرارها الاَّ نادراً)

هو انه كان يحل قريباً من الحرم ويخرج كل يوم للطواف فيطوف وينظر هؤلاء الغيد الطائفات (السافرات بحكم الاحرام حتماً) وكان يركب النجائب عليها القطوع والديباج ويلقى العراقيات والمدنيات والشاميات في طريقهن الى مكة وهناك عمله وهناك غرامه ، فلا يدع جميلة الاَّ تعرض لها بكلامه او شعره او مراسلته ، وكثيراً ما انذره الولاة هناك والخلفاء حين تذهب حرمهم الى الحج ، وهددوه اذا هو ذكر احداهن في شعره ، فكان اذا هاجت نفسه لقول الشعر في احداهن ، شعر وكنَّى ولم يذكر الأسم خوفاً من القصاص

على ان بعض هؤلاء النسوة كنَّ يتعرضن له ليراهن ويشبب بهنَّ وذلك للافتخار والشهرة بالجمال ، كما ترى في قصة فاطمة بنت عبد الملك بن مروان اذ كانت تحب ان يقول فيها شيئاً ، وهو يخاف ذلك إذ كان أوعده الحجاج ٠٠

فلما قضت حجها خرجت ، فمرَّ بها رجل ، فقالت له من انت ؟ قال من اهل مكة قالت عليك وعلى اهل بلدك لعنة الله ، قال ولِمَ ذلك ؟؟ قالت : حججتُ فدخلت مكة ومعي من الجواري ما لم ترَ الاعين مثلهن ، فلم يستطع الفاسق ابن ابي ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتاً نلهو بها في الطريق في سفرنا !! قال : فاني لا أراه الاَّ قد فعل ، قالت : فأتنا بشيء ان كان قاله ، ولك بكل بيت عشرة دنانير

فانظر الى هذا الولع بتمداح جمالهن ، والى هذا الاحتيال على الوصول اليه رغماً عن عزة المقام الملكي ، ورغماً عن التهديد والوعيد من ابيها ومن الحجاج ٠ ٠

وانظر الدقة في قولها « ومعي من الجواري . . . » ولكنها انما تريد نفسها . . وهذا شأن المرأة في كل زمان ومكان ، واسمع ما يقوله عن مثلها :

أومت بعينيها من الهودج لولاك في ذا العام لم أحجج
انت الى مكة أخرجتني ولو تركتَ الحجَّ لم أخرجِ

وهكذا كان حجه على الحقيقة كما قال هو :

تروَّح يرجو ان تُحطَّ ذنوبه فآب وقد زادت عليه ذنوبُ

وصف النساء في شعره

وان التشبيب في ذلك العصر الاسلامي القريب من عهد النبوة ، لم يكن مما يُرغب فيه بل كان بغيضاً لما في نفوس القوم من التدين والتقوى ، وما كان ليجرأ عليه الشعراء ، الاَّ ما كان من ابن ابي ربيعة وذلك لمكانته من قريش ، وعمر نفسه لم يكن ينظم الشعر الا في هذا العبث واللعب ، والاَّ في هذه الصورة المبهجة من الوان الحياة الطروبة الزاهية (١) فلا ترى له في غير هذا الموضوع الاَّ بضعة ابيات متفرقة قالها لأمرٍ خاص على غير عناية به ولا مبالاة .

حتى ان سليمان بن عبد الملك قال له : « لِمَ لا تمدحنا ؟ فقال له : انما امدح النساء . . . لا الرجال »

نعم ، هو يمدح النساء ويصف فيهن كل شيء وانظر الى قوله :

تقول ياعمَّتا كُفِّي جوانبه لقد بليتُ وأبلى جيديَ الشعَرُ

الا ترى فيه تعليلاً لقص الشعر في هذه الايام ؟ فهو بكثافته وعظمه قد اتعب هذه الفتاة وابلى جيدها ، ثم يقول :

---

(١) ولقد عدوا شعره ضرراً على الآداب قال ابن جريج « مادخل العواتقَ في حجالهنَّ شيءٌ أضر عليهن من شعر ابن ابي ربيعة » وقال هشام بن عروة : « لا ترووا فتياتكم شعر عمر بن ابي ربيعة لئلا يتورطوا في الزنا تورطاً » وقال المقدم الانصاري : « ما أُعصي الله بشعرٍ كما عصي بشعر عمر بن ابي ربيعة »

مثل الأساود قد اعيا مواشطه تضلُّ فيه مداريها وتنكسرُ

هذا سبب آخر ، فهـذا الشعر الذي يشبه الحيات السود ، قد اعيا المواشط ، وتكسرت فيه الأمشاط وضلت . . وهذا شيءٌ يضايق الفتيات . . فليس لهن من الوقت ما يضيعنه في امر الشعر وتخليصه وتمشيطه . وهو مع ذلك يزعج اعناقهن المترفة الناعمة . .

على ان هذا الشعر اذا نثرت ذوائبه (رأيتَ منه فتيتَ المسك ينتثرُ) آه ما أنعش هذه الرائحة .

وكل هؤلاء اللواتي أحبهن وأحببنه كنَّ من المشهورات بالادب والجمال ، ومنهن من تقول الشعر ، ومنهن من تجمع الشعراء والمغنين والمطربات ، يقدمن اليها فنون الادب والطرب وتمتحنهن وتنثر عليهن الحُليَّ والذهب ، الاَّ ما رأينه في شعره (وهو بضعة ابيات) يتغزل فيها بحُمَيدة جارية احدهم ولا غرو فالحب لا يعرف في المقام فروقاً بين الناس « فالصعاليكُ والملوكُ سواءٌ [1] »

شعره وما قيل فيه

اما شعره (وهو في الغزل خاصة) فشعر الجزالة والرقـة ، يدخل الى النفوس مدخلاً لطيفاً ويقع من القلوب موقعاً سائغاً ، يسحر الارواح بدقة تصويره ولطف معانيه ، وبراعة مدخله ومخرجه في ايراد قصص الغرام .

وحسبك ان عبد الله بن عباس وهو ما هو في علمه بالادب ، وتقواه ومعارفه الدينية ، كان يستنشده ، ويسمع له ، ويحفـظ ما يسمع منه ، حتى ان نافع بن الازرق كان عنده مرة (وهو يسمع لابن ابي ربيعة) عتب عليه في انصرافه الى سماع شعر عمر وسمّاه سفهاً ، فردَّ عليه ابن عباس بقوله : « اني لا أرى فيه شيئاً مما تقول ، ولا سفه فيه » وصحح له بعض ما فهمه توهماً من بعض كلماته

وقالوا : « ان العرب كانت تقر لقريش بالتقدم عليها الاَّ في الشعر ، حتى جاء

(١) من قصيدة للمصحح

ابن ابي ربيعة ، فأقرت لها بالشعر ايضاً ، ولم تنازعها في شيء »

وسمع الفرزدق تشبيبه فقال : هـذا الذي كانت الشعراء تطلبه فاخطأته ، وراحت تبكي على الديار ٠

وطلب بعض اهل المدينة من جرير ان يسمعهم شيئاً من شعره ، فقال : انكم يا اهل المدينة يعجبكم النسيب ، وان انسب الناس المخزومي ، وقال مرة مازال هـذا القرشي يهذي حتى قال الشعر ٠ ٠)

و كان عمر يعارض (جميل بثينة) كلما قال جميل قافية صنع عمر مثلها ، فالتقيا مرة بالابطح فانشده جميل قصيدته (لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي ٠ ٠ ٠

واسمعه عمر على هذا الروي قصيدته :

جرى ناصح بالود بيني وبينها ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

فقال له جميل : هيهات يا ابا الخطاب ، والله ماخاطب النساء مخاطبتك احد ٠

والفرق بينه وبين جميل ان جميلاً كان يشبب بحبيبته ، اما عمر فكان يشبب بكل غانية يعجب بها او يحبها او يسمع بها ٠ ٠

وقال النُصَيبُ : عمر بن ابي ربيعة أوصفنا لربات الحجال ، وفي رواية ثانية انه قال : عمر أكذبنا ٠

وقال حماد الراوية : شعر عمر بن ابي ربيعة الفستق المقشر ٠

وروى اسحق عن الاصمعي قوله : عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية

وانشد عمر قصيدته (أمن آل نعم) لطلحة بن عبد الله الزهري وهو راكب فوقف حتى كتبت له ، وكذلك روي عن عامر بن صالح انه كان يكتب شعر عمر ويده ترتعد من الفرح ٠ ٠

وقال ابن ابي عتيق : ان لشعر عمر بن ابي ربيعة نوطة في القلب ، وعلوقاً بالنفس ، ليس لشعر ، هو اشعر قريش ، رق معناه ، ولطف مدخله ، وسهل مخرجه وانارت معانيه ، واعرب عن حاجته ٠

وقال ابن جريج : ماظننت ان احداً ينتفع بشعر عمر بن ابي ربيعة ، حتى سمعت باليمن منشداً ينشد قوله :

بالله قولي له في غير معتبة ماذا أردت بطول المكث في اليمنِ
ان كنت حاولت دنيا او رضيت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الرجوع لمكة فخرجت وحججت ·

وقال الزبير بن بكار : ادركت مشيخة من قريش ، لا يَزِنُون بعمر بن ابي ربيعة شاعراً من اهل دهره في النسيب ، ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره ، من مدح نفسه والتحلي بمودته والابتيار في شعره (والابتيار ان يفعل الانسان الشيء فيذكره ويفخر به)

وانشد عمر قوله :

فأتتها طَبَّةٌ عالمةٌ تخلط الجدّ مراراً باللعبْ
تُغلظ القول اذا لانت لها وتُراخي عند سورات الغضبْ
لم تزل تصرفها عن رأيها وتأتّاها برفقٍ وأدبْ

فقال له ابن عتيق : الناس يطلبون خليفة في صفة قوادتك · · هذه يدبر امورهم فما يجدونه · · ·

وانشد عمر قصيدته القافية للفرزدق فلما قال :

فقمن لكي يخلينا فترقرقت مدامع عينيها وظلت تدفقُ
وقالت أما ترحمني لا تدعنني لدى غَزِلٍ جم الصبابة يخرقُ
فقلن اسكتي عنا فلست مطاعةً وخلك منا فاعلمي بكِ أرفقُ

فصاح الفرزدق : انت والله يا ابا الخطاب اغزل الناس ، لا يحسن الشعراء ان يقولوا مثل هذا النسيب ، ولا ان يرقوا مثل هذه الرقة ·

احاديث عمر واخباره

قال عمر بن ابي ربيعة : لقد كنتُ وانا شاب أُعشق ولا أَعشق ، فاليوم صرت الى مداراة الحسان الى الممات ·

لقيتني فتاتان مرة ، فقالت لي احداهما ادن مني يا ابن ابي ربيعة ، أُسر اليك شيئاً ، فدنوت ودنت الأُخرى فجعلت تعضني ، فما شعرت بعض هذه ، من لذة سرار تلك ·

رأى عمر شابين جميلين فسألهما من انتما ؟؟ فاخبراه ، فقال : اني رأيتكما فراقني حسنكما وجمالكما فاستمتعا بجمالكما قبل ان تندما عليه ·

وذكر له ابن ابي عتيق مرة زينب بنت موسى من بني جمح فاطراها ووصف من عقلها وادبها وجمالها ، ما اشغل قلب عمر وأماله اليها ، فقال فيها الشعر وتشبب بها فلامه ابن ابي عتيق وقال : انطق الشعر في ابنة عمي ؟؟ فقال عمر :

لا تلمني وانت زينتها لي

فقال ابن ابي عتيق · · · · انت مثلُ الشيطانِ للانسانِ

فقال عمر : هكذا هو والله · · · فقال ابن ابي عتيق : اني لأَرى شيطانك يلمُ بي احياناً · · · فيجد عندي من عصيانه خلاف ما يجد عندك من طاعته ، فيصيب مني وأُصيب منه ·

جاء الوليد بن عبدالملك مكة ، فاراد ان يأتي الطائف ، فقال هل في رجل علم بأموال الطائف ؟ فقالوا عمر بن ابي ربيعة · · · قال : لا حاجة لي به ، ثم سأل فذكروه ، وأعاد فذكروه ، فقال هاتوه · · فركب معه يحدثه · · فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به امير المؤمنين ؟؟ قال : ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا ·

كان عمر حين اسنَّ حلف ان لا يقول الشعر الا اعتق رقبة ، وجاء الى البيت يطوف فنظر الى رجل يكلم امرأة في الطواف · · · فعاب ذلك عليه · · وانكره (كأنه نسي نفسه) فقال لرجل انها ابنة عمي وقد خطبتها فأبى عليَّ ابوها الا صداق اربعمائة دينار ، وانا غير مطيق ، وشكا اليه من حبها وكلفه بها امراً عظيماً ، فسار معه عمر الى عمه ، فكلمه ، وقال له ان الاربعمائة دينار هي عليَّ فزوجه ، ففعل ذلك · · · وعاد عمر الى منزله يحدث نفسه ، فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جواباً ، فقالت له : انك تريد ان تقول شعراً ، فقال :

تقول وليدتي لما رأتني طربت وكنت قد أقصرت حينا...

ثم عدّ الابيات فوجدها تسعة فدعا تسعة من رقيقه فأعتقهم .

سأل عبد الله بن عياش الهمداني عمر قائلا : يا ابا الخطاب أكل ما قلته في شعرك فعلته ؟ قال : نعم واستغفر الله .

اجتاز عمر بامرأة ممن كان يعرفهن ايام الشباب ، فجلس اليها يحادثها ، فاطلعت رأسها الى البيت فقالت : يا بناتي هذا ابو الخطاب عمر بن ابي ربيعة عندي ، فان كنتن تشتهين ان تر ينه فتعالين ، فجئن الى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن يثقبنه ، وبضعن اعينهن يبصرن ، فاستسقاها عمر ، فأتته باناء فيه ماء ، فشرب منه ثم ملأ فمه فمجه عليهن وفي وجههن ... من وراء الحاجز ، فصاح الجواري وتهاربن ضاحكات .. فقالت له العجوز : ويلك لا تدع مجونك وسفهك مع هذا السن؟؟ فقال : لا تلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت من حركاتهن ان فعلت ما رأيت

واعدت الثريا عمر ان تزوره ، فجاءت في الوقت الذي ذكرته ، فصادفت اخاه الحرث قد طرقه واقام عنده ، ووجه به في حاجة له ونام مكانه ، وغطى وجهه بثوبه فلم يشعر الاّ بالثريا قد القت عليه نفسها تقبله ، فانتبه وجعل يقول : اعزبي عني فلست بالفاسق ، أخزاكما الله — وكان الحرث ورعاً تقيا — فلما علمت بالقصة انصرفت ، ورجع عمر فأخبره الحرث بخبرها ، فاغتمّ لما فاته منها ، فقال : أما والله لاتمسك النار ابداً وقد القت نفسها عليك . وجعل الحرث يقول له عليك وعليها لعنة الله ..

هذا ما نذكره هنا ، وقد ذكرنا اخباراً كثيرة عنه في المتن بمناسبة الشعر الذي يقوله وهو كثير كما يرى قارئ الديوان

وان من أحسن ما قرأته عن عمر بن ابي ربيعة كتاب وضعه الدكتور زكي مبارك سماه (حب عمر بن ابي ربيعة وشعره) فهو من اوفى التآليف في هذا الموضوع فليرجع اليه من شاء التوسع في حب عمر وشعره ، والله الموفق

بيروت بشير يموت

حرف الهمزة

قال

حدِّثْ حديث فتاةِ حيٍّ مرةً ... بالجزعِ بينَ أذاخرٍ وحِراءِ[1]
قالتْ لجارتها عِشاءً إذْ رأتْ ... نزهَ المكانِ وغَيبةَ الأعداءِ
في روضةٍ يمّمنها مَوْليَّةٍ ... ميثاءَ رابيةٍ بُعيدَ سماءِ
في ظلِّ دانيةِ الغصونِ وريقةٍ ... نبتتْ بأبطحَ طيبِ الثَّرْياءِ
وكأنَّ ريقتها صبيرُ غمامةٍ ... بردت على صَحْوٍ بُعَيْدَ ضَحاءِ
ليتَ المُغيريَّ العشيّةَ سعفتْ ... دارٌ به لِتقارُبِ الأهواءِ
إذْ غابَ عنّا مَنْ نخافُ وطاوعتْ ... أرضٌ لنا بلذاذةٍ وخلاءِ
قلتُ اركبوا نزُرِ التي زعمتْ لنا ... أنْ لا نباليها كبيرَ بلاءِ
بينا كذلك إذْ عجاجةُ[2] موكبٍ ... رفعوا ذميلَ العيسِ بالصحراءِ
قالت لجارتها انظري ها، مَنْ أُلى؟ ... وتأمّلي مَنْ راكبُ الأدماءِ؟
قالتْ ابو الخطّابِ أعرفُ زيّه ... ولباسه[3] لا شكَّ غيرَ خفاءِ[4]

---

(١) في احدى النسخ : حزاء (٢) في نسخة : بينا نسير اذا سمامة
(٣) في نسخة : وركوبه (٤) في رواية : مراء

قالتْ وهلْ؟ قالت نعم فاستبشري ممن يُحبُّ لُقيُّه بلقاءِ
قالت لقد جاءتْ إذاً أُمنيّتي في غيرِ تكلفةٍ وغيرِ عناءِ
ما كنتُ أَرجو أَن يُلِمَّ بأَرضنا إلاّ تمنّيهُ كبيرَ رجاءِ
فاذا المُنى قد قرَّبتْ بلقائه وأجابَ في سرٍّ لنا وخلاءِ
لما نواقفنا[1] وحيّناهما ردَّت تحيّتنا على استحياءِ
قلنَ[2] انزلوا فتيمّموا لمطيّكمْ غيباً نُغيّبهُ الى الإمساءِ
إنْ تنظروا اليومَ الثواءَ بأَرضنا فغدٌ لكم رهنٌ بحسن ثواءِ
عُجْنا مطايا قد عيينَ وعوّدتْ ألاّ يرُمنَ توعُّمًا برُغاءِ[3]
حتّى اذا أَمِنَ الرقيبُ ونوّمتْ عنّا عيونُ سواهرِ الأعداءِ
خرجتْ تأطّرُ في ثلاثٍ كالدُّمى تمشي كمشي الظبيةِ الأدماءِ
جاءَ البشيرُ بأنّها قدْ أقبلتْ ريحٌ لها أرِجٌ بكلِّ فضاءِ
قالت لربي الشكرُ هذي ليلة نذراً أُؤدّيهِ لهُ بوفاءِ

وقال

ياقضاةَ العبادِ إنَّ عليكم في تقى ربِّكم وعدلِ القضاءِ
أَنْ تجيزوا وتشهدوا لنساءٍ وتردُّوا شهادةً لنساءِ
فانظروا كلَّ ذاتِ بوصٍ رداحٍ فأجيزوا شهادةَ العجزاءِ

---

(١) في نسخة : توافقنا (٢) في نسخة : قلنا

(٣) في رواية : ألاّ يزمن تزعمًا بدعاء ، وكلا الروايتين يحتاج الى نظر

وأرفضوا الرُّسْحَ في الشهادةِ رفضاً　　لا تُجيزوا شهادةَ الرُّسْحاء
ليتَ للرُّسْحِ قريةً هنَّ فيها　　ما دعا اللهَ مسلمٌ بدعاء
ليسَ فيها خِلاطُهنَّ سواهنَّ　　بارضٍ بعيدةٍ وخلاء
عجَّلَ اللهُ قَطَّهُنَّ وأبقى　　كلَّ خَوْدٍ خريدةٍ قَبَّاء
نعقدُ أُلمرْطَ فوقَ دِعصٍ من الرَّملِ عريضٍ قد حُفَّ بالأَنقاء
ولحى اللهُ كلَّ عفلاءَ زلاَّءَ　　عبوساً قد آذنتْ بالبَذاء
صَرْصرٍ سلفعٍ رضيعةِ غولٍ　　لم تزَلْ في شصيبةٍ وشقاء
وبنفسي ذواتُ خَلْقٍ عميمٍ　　هنَّ أهلُ البها وأهلُ الحياء
قاطناتٌ دُورَ البلاطِ كرامٌ　　لَسْنَ ممَّنْ يزورُ في الظَّلماء

وقال

مرَّ بي سربُ ظباءٍ　　رائحاتٍ من قُباء
زُمَراً نحوَ المُصلَّى　　مسرعاتٍ في خلاء
فتعرَّضتُ وأَلقيتُ　　جلابيبَ الحياء
وقديماً كانَ عهدي　　وفتوني بالنساء

وقال

في جاريتين تغنيان في بيت سكينة بنت خالد بن مصعب تدعيان البغومَ واسماءَ

صرمتْ حبالكِ البَغومُ وصدَّتْ　　عنكَ في غيرِ ريبةٍ أسماء
والغواني اذا رأَيْنَكَ كهلاً　　كانَ فيهنَّ عن هواكَ الْتواء

حبّذا أَنتِ يابغومُ وأَسماءُ وعيصٌ(١) يكنّنا وخلاءُ
ولقد قلتُ ليلةَ الجزْلِ لمّا أَخضلتْ رِيطتي عليَّ السّماءُ
ليتَ شعري وهل يرُدَّن ليتٌ هلْ لهــذا عندَ الرّبابِ جزاءُ؟
كلُّ وصلٍ أَمسى لديَّ لأُنثى غيرِها وصلُها اليهـا أَداءُ
كلُّ أُنثى(٢) وإِن دَنتْ لوصالٍ أَو نأَتْ(٣) فهي للرّباب فداءُ
فَعِدي نائلاً وإِنْ لم تُنيلي إِنهُ(٤) ينفعُ المُحبَّ الرّجاءُ

وقالــ

راحَ صحبي وعاودَ القلبَ داءُ من حبيبٍ طِلابُه لي عناءُ
حَسَنُ الرأيِ والمواعيدِ لا يُلفى لشيءٍ مِمّا يقولُ وفاءُ
مَنْ تعزّى عمّنْ يُحبُّ فإِنّي ليسَ لي ما حييتُ عنه عَزاءُ

وقالــ

حيِّيا أُمَّ يعمرا قبلَ شحطٍ من النَّوى
قلتُ لا تُعجلوا الرّواحَ فقالوا أَلا بلى
أَجمعَ الحيُّ رحلةً ففؤادي كذي الأَسى

وقالــ

ولقدْ دخلتُ الحيَّ يُخشى أَهلهُ بعد الهدُوء وبعدَ ما سقطَ النّدى
فوجدتُ فيه حُرّةً قد زُيّنتْ بالحَلْيِ تحسبُه بها جمرَ الغضا

---

(١) وفي رواية : وعنس (٢) في نسخة : كل خلق وان دنا
(٣) او نأى فهو (٤) ن ليبزج : إنما

لمّا دخلتُ منحتُ طرفي غيرَها عمداً مخافةَ ان يُرى رَيعُ الهوى
كيما يقولَ محدّثٌ لجليسهِ كذبوا عليها والّذي سَمكَ العُلَى
قالتْ لأترابٍ نواعمَ حولها بيضِ الوجوهِ خرائدٍ مثلِ الدُّمى
باللهِ ربِّ محمدٍ حدِّثنني حقّاً أما تعجبنَ مِنْ هذا الفتى؟
الداخلِ البيتَ الشديدَ حجابُه في غيرِ ميعادٍ أما يخشى الردى؟
فأجبتُها إنَّ المحبَّ مُعَوَّدٌ[1] بلقاء من يهوى وإن خافَ العُدى
فنعمتُ بالاً إذْ دخلتُ عليهمُ وسقطتُ منها حيثُ جئتُ على هوى
بيضاء مثلُ الشمسِ حين طلوعها موسومةٌ بالحسنِ تُعجِبُ مَنْ رأى

وقال

وكم من قتيلٍ لا يُباء به دمٌ ومن غَلقٍ رهناً إذا ضمَّهُ مِنى
ومِنْ مالئٍ عينيهِ مِنْ شيء غيرِه إذا راحَ نحوَ الجمرةِ البيضُ كالدُّمى
يُسحّبنَ[2] أذيالَ المُروطِ بأسوقٍ خدالٍ اذا وَلّينَ أعجازُها روى[3]
أوانسُ يسلبْنَ الحليمَ فؤادَهُ فياطولَ ماشوقٍ ويا حُسنَ مُجتَلى
معَ الليلِ قصراً رميُها بأكُفّها ثلاثَ أسابيعٍ تُعدُّ مِنَ الحصى
فلم أرَ كالتجميرِ منظرَ ناظرٍ ولا كليالي الحجِّ أفلتنَ[4] ذا هوى

---

(١) لعلها معوّذُ (٢) ن ليبزج يُجرِّرْنَ (٣) في رواية : خدال واعجازُ ما كمها (٤) افلتن : في كل ما اطلعت عليه ولعلها أفتنَّ اي اوقعن في الفتنة

حرف الباء

قال يشبب بزينب بنت موسى الجمحية من بني هصيص

ذَكَرْتُكِ يومَ القصرِ قصرِ بنِ عامرٍ … بِخُمٍّ (١) وهاجت عبرةُ العينِ تسكبُ
فَظَلْتُ وظَلَّتْ أينقٌ برحالها … ضوامرُ يستأْذِنَّ أيَّانَ أركبُ
أُحدِّثُ نفسي والأحاديثُ جمَّةٌ … وأكبرُ همِّي والأحاديثِ زينبُ
إذا طلعتْ شمسُ النهار ذكرتُها … وأحدِثُ ذكراها إذا الشمسُ تغربُ
وإنَّ لها دونَ النساء أُصيحبتي … وحيطتي (٢) والأشعار (٣) حين أشبِّب
وإنَّ الذي يبغي رضايَ بذكرها … اليَّ وإعجابي بها يتحبَّبُ
إذا خَلَجتْ عيني أقولُ لعلَّها … لرؤيتها تهتاجُ عيني وتضربُ
إذا خَدِرَتْ رجلي أبوحُ بذكرِها … ليذهبَ عن رجلي الخُدورُ فيذهب

وقال

يشبب بامرأة من بني جمح اسمها « نعم » وتكنى أمَّ بكر

أَلَمْ تربعْ على الطَّلَلِ المُريبِ … عفا بين المحصَّبِ فالطَّلوبِ
بمكَّةَ دارسًا درجتْ عليه … خلافَ الحي ذيلُ صبًا دَءُوبِ
فأقفرَ غيرَ منتضِدٍ ونؤْيٍ … أَجدَّ الشوقَ للقلبِ الطَّروبِ

---

(١) في نسخة : بِحُمٍّ (٢) في رواية : وحفظيَ ، وهي أولى (٣) في رواية : والشعر

كأنَّ الرَّبعَ أُلبِسَ عبقريًا مِنَ الجَندَيِّ أو بَزِّ الجروبِ
كأنَّ مقضَّ[١] رامسةٍ عليه معَ الحِدثانِ سطرٌ في عسيبِ
لِنُعمٍ إذْ نعاوِدُهُ هيامٌ بهِ أعيا على الحاوي الطبيبِ
لعمرُكَ إنني من دَينِ نُعْمٍ لَكالدَّاعي الى غيرِ المجيبِ
وما نُعمٌ ولو عُلِّقتُ[٢] نعماً بجازيةِ النَّوالِ ولا مُثيبِ
وما تجزي بقرضِ الوُدِّ نعمٌ ولا تَعِدُ النَّوالَ الى قريبِ
إذا نُعمٌ نأتْ بَعُدَتْ ونعدو عوادٍ أن تُزارَ مَعَ الرقيبِ
وإن شطّتْ بها دارٌ تَعَيَّا عليه أمرُهُ بالَ الغريبِ
أُسمّيها لِتُكتَمَ باسمِ نعمٍ ويبدي القلبُ عن شخصٍ حبيبِ
وأَكتمُ ما أُسمّيها وتبدو شواكلُهُ لِذي اللُّبِّ الأَريبِ
فإمّا تُعرضي عنّا ونعدي بقولٍ مما ذقٍ مَلِقٍ كذوبِ
فكَمْ مِنْ ناصحٍ في آلِ نُعْمٍ عَصَيتُ وذي ملاطفةٍ نسيبِ
فهلاً تسألي أفناءَ سعدٍ وقد تبلو التجاربُ لِلَّبيبِ
سبقنا بالمكارمِ واُستبحنا قُرى ما بينَ مأربَ فالدُّروبِ
بكلِّ قيادِ سلهبةٍ سبوحٍ وسامي الطرفِ ذي حُضرٍ نجيبِ
ونحنُ فوارسُ الهيجا إذا ما رئيسُ القومِ أَجمعَ للهروبِ
نُقيمُ على الخطوبِ[٣] فلَنْ ترانا نَشُلُّ نخافُ عاقبةَ الخطوبِ

(١) ويروى: كأن مقص رامسه (٢) في الاصل: عقلت (٣) في نسخة: الحفاظ

ويمنعُ سربَنا في الحربِ شُمٌّ مصاليتٌ مساعرُ للحروبِ
ويأمنُ جارُنا فينا وتُلقى فواضلُنا بمحتفظٍ خصيبِ
ونعلمُ أنّنا سنبيدُ يوماً كما قدْ بادَ من عددِ الشُّعوبِ
فنجتنبُ المقاذعَ حيثُ كانتْ ونكتسبُ العَلاءَ معَ الكُسوبِ
ولو سُئِلَتْ بنا البطحاءُ قالتْ هُمُ أهلُ الفواضلِ والسُّيوبِ
ويُشرقُ بطنُ مكّةَ حينَ نُضحي بهِ ومُناخُ واجبةِ الجُنُوبِ
وأشعثَ إنْ دعوتَ أجابَ وهْناً على طولِ الكرى وعلى الدُّؤوبِ
وكانَ وسادَه أحناءُ رحلٍ على أصلابِ ذِعْلبَةٍ هَبوبِ
أُقيمُ به سوادَ الليل نصّاً اذا حَبَّ الرُّقادُ على الهَبوبِ(١)

وقال

لبس(٢) الظّلامَ اليكِ مكتتما خفراً لحاجةِ آلفٍ صَبِّ
لمعتْ بأطرافِ البنانِ لنا إنّا نحاذرُ أعْينَ الرَّكْبِ
إرجعْ ورَدِّدْ طرفَ تابعنا حتّى يُجدَّدَ دارسُ الحُبِّ
فإذا شُخوصٌ كنتُ أعرفُها في المسكِ والأكباشِ(٣) والعصبِ
تمشي الضَّراءَ على بَهيئتِها تبدو غضاضتُها مِنَ الإتْبِ
قالت أُمامةُ يومَ زورتِها قولَ المُؤاربِ غيرِ ذي عتْبِ
هذا الذى لجَّ البُعادُ به ما كانَ عن رأيٍ ولا لُبِّ

(١) ن ليبزج : الهيوب (٢) في رواية : ليس
(٣) في نسخة : الاكياش ، وهي خطأ كما في القاموس

باعَ الصديقَ بِوُدٍّ غائبةٍ بالشامِ في متمنِّعٍ صَعْبِ
لا تُهلكيني في عـذابِكُمُ فاللهُ يعلمُ غائبَ القلبِ

وقال

حنَّ(١) قلبي من بعد ما قدْ أَنابا ودعا الهمَّ شجوُهُ فأَجابا
فاستثارَ(٢) المنسيَّ من لوعة(٣) الحبِ وأَبدى(٤) الهمومَ والأَوصابا
ذاكَ من منزلٍ لسلمى خلاءٍ لابسٍ من عفـائه(٥) جلبابا
أَعقبتْهُ ريحُ الدَّبور فما تنفكُّ منه أُخرى تسوقُ سحابا
ظِلتُ فيه والرَّكبُ حولي(٦) وقوفٌ طمعاً أن يردَّ ربعٌ جوابا
ثانياً من زمام وجناءَ حرفٍ عانكٍ لونُها يخالُ خضابا(٧)
تُرجِعُ الصوتَ بالبُغام الى جوفٍ تُناغي به الشِّعابَ الرِّغابا
جـدُّها الفالجُ الأَشمُّ أَبو البُخْتِ وخالاتُها أُنتُخِبن(٨) عرابا

وقال

ذكرَ القلبُ ذِكرةً أُمَّ زيدٍ والمطايا بالسَّهْبِ سَهْبِ الرِّكابِ
فأُستُجِنَّ الفؤادُ شوقاً وهاجَ الشوقُ حزناً لقلبكَ المِطْرابِ

(١) في نسخة : جُنَّ (٢) في نسخة : فاثابَ (٣) رائق (٤) وشرى
(٥) في رواية : عقابه (٦) في نسخة : عجت فيه وقلت للركب عوجوا
(٧) في نسخة : قانياً لونها ، يحاكي الضبابا (٨) في نسخة : يسقن عرابا

وبذي الأَثْلِ من دُوَيْنِ تبوكٍ أَرّقتنا وليلةَ الأَخرابِ[1]
وبعمّان طافَ منهـا خيالٌ قلتُ أَهلاً بطيفها المُنتابِ
هجرتْهُ وقرّبته بوَعْـدٍ وتجنّى[2] لهجرتي واجتنابي
فلقد أُخرِجُ الأَوانسَ كالحُوِّ بُعَيْدَ الكرى أمامَ القِبابِ
ثم أَلهو بنسوةٍ خَفِراتٍ بُدَّنِ الخَلْقِ رُدَّحٍ أَترابِ
بِتُّ في نعمةٍ وبانت وسادي ثِنْيُ كفٍّ حديثةٍ بخضابِ
ثمَّ قمنا لَمّا تجلّى لنا الصُّبحُ نُعفِّي آثارَنا بالتُّرابِ

وقال يذكر اسماء

حَيِّ الرَّبابَ وتربَها أَسماءَ قبـل ذهابِها
إِرْجِعْ اليها بالّذيـ قالتْ بِرَجْعِ جوابِها
عرضت علينا خُطّةً مشروقةً برُضابِهـا
وتدلّلَتْ عنـدَ العتـاب فمرحباً بعتابِها
تُبديـ مواعدَ جمّةً وتَضِنُّ عنـد ثوابِها
ما نلتقي إلاّ إذا نزلتْ مِنىً بِقبابِهـا
في النَّفْرِ أو في ليلةِ التَّحصيب عندَ حِصابِها
أَزْجِرْ فؤادَكَ إنْ نأتْ وتَعزَّ عن تطلابِها
واشعِرْ فؤادَكَ سلوةً عنهـا وعن أَترابِها

(١) في نسخة : الاحزاب (٢) في رواية : وتجنٍّ

وغريرةٍ رُودِ الشبابِ النُّسكُ من أقرابها
حدَّثتُها فصدقتُها وكذبتُها بكِذابها
وبعثتُ كاتمةَ الحديثِ رفيقةً بخطابها
وحشيَّةً إنسيَّةً خرّاجةً من بابها
فرَقتْ فسهّلتِ المعارضَ من سبيلِ نقابها

وقال

منع النوم ذكرُهُ من حبيبٍ مجانبِ
بعدَ ما قيلَ قد صحا عن طلابِ الحبائبِ
وبدا يومَ أعرضتْ صفحُ خدٍّ وحاجبِ
صادتِ القلبَ إذْ رمتْ ذات يومِ المناصبِ
يومَ قالتْ لنسوةٍ من لُؤَيِّ بنِ غالبِ
آنساتٍ عقائلٍ كالظِّباء الربائب
فمَن عنه يقلْ بحاجته أوْ يُعاتبِ
فتولَّى نواعمٌ مُثقَلاتُ الحقائبِ
فتأطّرْنَ ساعةً في مُناخِ الركائبِ
من عِشاءٍ حتى اذا غابَ تالي الكواكبِ
قامَ يَلحى ويَستحِثُّ على المكْثِ صاحبي
قالَ أصبحتَ فانقلبْ مُنجِداً غيرَ خائبِ
وانقضى اللَّيلُ كلُّه تلكَ إحدى المصائبِ

كان عمر يهوى امرأة يقال لها اسماء فراسلها مراراً حتى وعدته بان تزوره فانتظرها وأبطأت ، فغلبته عينه فنام ، وكان عنده جارية له تخدمه ، فجاءت اسماء وضربت خادمتها الباب فلم يرد عليها احد فقالت للجارية : تطلعي فانظري فقالت : هو مضطجع وبجانبه جارية ... فحلفت ان لا تزوره عاماً كاملاً

ثم بعث لها امرأة كانت وسيطة بينهما فصدقتها الخبر وحلفت لها انه الحقيقة فصدقتها ورضيت عنه فقال :

طالَ ليلي وتعنّاني الطَّرَبْ ... وأُعتراني طولُ همّيَ (١) ونَصَبْ
أَرسلتْ اسماءُ في معتبةٍ ... عَتَبتْها وهي أهوى منْ عَتَبْ
فأَجابتْ رِقبتي فابتسمتْ ... عن شنيبِ (٢) اللونِ صافٍ كالثَّغَبْ
أَن أَتى منها رسولٌ موهِناً ... وجدَ الحيَّ نياماً فانقلبْ
ضربَ البابَ فلم يشعُرْ به ... أحدٌ يفتحُ عنه إذْ ضَرَبْ
فأَتاها بحديثٍ غاظَها ... شبَّه القولَ عليها وكَذَبْ
قال أَيقاظٌ ولكنْ حاجةٌ ... عرضتْ تُكْتَمُ عنّا فاحتجبْ
وَاعمْداً رَدَّني فاجتهدتْ ... بيمينٍ حلْفَةً عندَ الغضبْ
أُشهِدُ الرحمنَ لا يجمعُنا ... سقْفُ بيتٍ رجباً حتَّى رجبْ
قلتُ حِلاً ، فاقبلي معذرتي ... ما كذا يجزي مُحبٌّ مَنْ أَحبْ
إنَّ كفِّي لكِ رهنٌ بالرضا ... فاقبلي (٣) ياهندُ قالتْ قدْ وجبْ

(١) في نسخة : همّ ونصب (٢) في رواية : عن شتيت (٣) في نسخة : فازعمي ياهند

وأَتَتْها(١) طَبَّةٌ محتالةٌ تمزجُ الجِدَّ مراراً باللَّعِبْ
ترفعُ الصوتَ اذا لانتْ لها وتراخي عندَ سَوْراتِ الغضبْ
وهي إِذ ذاك عليها مِئْزَرٌ ولها بيتٌ(٢) جوارٌ من لِعبْ
لم تزلْ نصرِفُها عن رأيها وتأنّاها برفقٍ وأدبْ

وقال ايضاً يذكر زينب بنت موسى الجمحية

أنّى تذكّر زينبَ القلبُ وطِلابُ وصلِ غريرةٍ شَغْبُ
ماروضةٌ جادَ الربيعُ لها مَوْلِيَّةٌ ما حولها جَدْبُ
بألذَّ منها إذْ تقولُ لنا سِرّاً أَسِلْمٌ ذاكَ أَمْ حربُ ؟
لا الدَّارُ جامعةٌ ولو جمعتْ ما زالَ يعرِضُ دونَها خَطْبُ
أَهجرتِنا ؟ ثُمَّ اعتللتِ لنا ولقد نرى أن ما لنا ذَنْبُ

وقال

طال ليلي واعتادني أطرابي وتذكرتُ باطلي في شبابي
وتذكرتُ من رُقَيَّةَ ذكراً(٣) قد مضى دارساً على الأحقابِ
إن وجدي بقربكمْ أُمَّ عمروٍ مثلُ وجدِ الصَّدي(٤) ببردِ الشرابِ
سلّمَ اللهُ ألفَ ضِعفٍ عليكم مثلَ ما قلتمُ لنا في الكتابِ
عددَ التُّربِ والحجارةِ والشُّهْبِ من الارضِ سهلِها والظِّرابِ

(١) ن فبعثنا طَبَّةً .. (٢) ن ليبزج : بيتٌ
(٣) في نسخة : ذكرى ، قد مضت (٤) في رواية الصدى

وقال

لمن نارٌ قُبيلَ الصبحِ عندَ البيتِ ما تخبو
إذا ما أُوقِدتْ يُلقى عليها المندلُ الرَّطبُ

وقال يذكر هنداً

لجَّ قلبي في التصابي وٱزدهى عني شبابي
ودعاني لهوى هندٍ فؤادٌ غيرُ نابِ
قلتُ لمّا فاضتِ العينان دمعاً ذا ٱسكابِ
إن جفتني اليومَ هندٌ بعدَ وُدٍّ وٱقترابِ
فسبيلُ الناسِ طرّاً لفناءٍ وذهابِ

وقال

أرِقتُ فلم أنمْ طرَبا وبتُّ مُسهّداً نَصبا
لِطَيفِ أَحبِّ خلقِ اللهِ انسانًا وإن غَضِبا
الى نفسي وأَوجَهِهم وإن أمسى قد ٱحتجبا
وصرَّمَ حبلنا ظُلماً لِبَلْغَةِ كاشحٍ كَذِبا
فلم أرْدُدْ مقالتها ولم أكُ عاتبًا عتبا
ولكن صرَّمتْ حبلي فأمسى الحبلُ منقضبا

وقال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

راعَ الفؤآدَ تفرّقُ الأحبابِ ... يومَ الرحيلِ فهاجَ لي أطرابي
فظللتُ مكتئباً أُكفكفُ عبرةً ... سحّاً تفيضُ كواشلِ (١) الأسرابِ
لمّا تنادَوْا للرحيلِ وقرّبوا ... بُزْلَ الجمالِ لطيّةٍ وذهابِ
كادَ الأسى يقضي عليكَ صبابةً ... والوجهُ منكَ لبينِ إلفكَ كابِ

وقال

يقولون إني لستُ أصدقُكِ الهوى ... وأنّيَ لا أرعاكِ حين أغيبُ
فما بالُ طرفي عفَّ عمّا تساقطتْ ... له أعينٌ من معشرٍ وقلوبُ
عشيةَ لا يستنكرُ القومُ أن يروا ... سفاه حجى (٢) ممن يقالُ لبيبُ
تروّحَ يرجو أن تحطَّ ذنوبُه ... فآبَ وقد زادت عليه ذنوبُ
وما النسكُ أسلاني ولكنَّ للهوى ... على العينِ مني والفؤادِ رقيبُ

قال يشبب بهند

مَنْ لعينٍ تُذري من الدمعِ غرْبا ... مُعملٌ جفنُها اختلاجاً وضربا
مُعْمَلٌ جفنُها لذكرةِ إلفٍ ... زادهُ الشوقُ والصبابةُ كربا
لو شرحتِ الغداةَ ياهندُ صدري ... لم تجدْ (٣) لي بداكِ ياهندُ قلبا
فاعذريني إن كنتُ صاحبَ عذرٍ ... واغفري لي إن كنتُ أذنبتُ ذنبا
لو تحرّجتِ او تجرّمتِ مني ... ما تباعدتِ كلما ازددتُ قربا

(١) ن : كوابل (٢) في رواية : سفاه امرئ (٣) في الاصل : لم يجدني بذاك

فَصِلِي مُغْرَمًا بحبِّكِ قد كانَ على ما أُوليتِهِ بكِ صَبَّا

وقال

ذكر القلبُ ذكرةً من نساءٍ غرائب
خُدَّلِ السوقِ رُجَّحٍ ناعماتِ الحقائبِ
ربَّ لهوٍ لهوتُه بجوارٍ ربائبِ
ليس في ذاكَ محرمٌ وآلهِ المغاربِ
غيرَ أنَّا نشفي الصدور بدرٍ [1] التعاتبِ
قلتُ لمَّا لقيتُها مرحبًا بالمجانبِ
أنعم اللهُ بالحبيبِ القريبِ المعاتبِ
أنتِ اشهى اليَّ من صوبِ مُزْنِ السَّحائبِ
إنَّما انتِ ظبيةٌ من إكامٍ عشائبِ
أو هلالٌ بدا لنا وَسْطَ زُهرِ الكواكبِ
ليتَ لي مِنْ طِلابكمْ أنَّني لم أُطالبِ
خُلَّتي لَوْ بكُمْ كما بي إذاً لَمْ نُراقبِ
في هوانا مَنْ غشَّكمْ ؟ بحديثِ الكواذبِ

---

(١) في نسخة : بذرو اي بقايل

قال في عائشة بنت طلحة

خذي حدِّثينا يا قُريبَ التي بها ... أهيمُ فما تجزي وما نتحوَّبُ
أَشوقٌ أَن نأى بنائلةَ النَّوى ... وهل ينفعني قربُها لو تقرَّبُ
فان تتقربْ يُسكِنِ القلبَ قربُها ... كما النأيُ منها مُحدث الشوق مُنصِبُ
فهل تجزِيَنّي أمُّ بشرٍ بموقفي ... على النخلِ يومَ البينِ والعينُ تسكبُ
وإنّي لها سِلْمٌ مسالمُ سِلمها ... عدوٌّ لمن عادتْ بها الدهرَ مُعْجَبُ
أَبيني ابنةَ التيميِّ فيمَ تبلتهِ ... عشيَّةَ لفَّ الماجينَ المُحَصَّبُ
خذي العقلَ أو مُنّي ولا تمثّلي به ... وفي العقلِ دونَ القتلِ للوترِ مطلبُ

وقال

مبيتُنا جانبُ البطحاء من شرفٍ ... لحافُنا دونَ وقعِ القَطرِ جلبابُ
مُبَطَّنٌ بكساء القزِّ ليسَ لنا ... الاّ الوليدةَ والنَّعلَينِ أصحابُ
ثم المطيّةُ بالبطحاء يضربُها ... واهي العُرى من نجاء الدلوِ سكّابُ

قال يشبب بزينب بنت موسى الجمحية من بني حصيص

خليليَّ عوجا حيِّيا اليومَ زينبا ... ولا تتركاني صاحبيَّ وتذهبا
اذا ما قضينا ذاتَ نفسٍ مُهمّةٍ ... اليها وقرَّتْ بالهوى العينُ فاركبا
أقولُ لواشٍ ساءني وهو شامتٌ ... سعى بيننا بالصَّرْمِ حينًا وأجلبا

سوآلَ امريءٍ يبدي لنا النصح ظاهراً ... يُجِنُّ خلالَ النُّصحِ غِشّاً مُغَيَّبا
على العهدِ سَلمى، كالبَريِّ وقد بدا ... لنا لا هداه اللهُ ما كان سبَّبا
نعاني لديها بعدَ ما خلتُ أنَّه ... لهُ الويلُ عنْ نعتي لديها قدْ أضربا
فان تكُ سَلمى قد جفتني وطاوعتْ ... بعاقبةٍ بي مَنْ طغى وتكَذَّبا
فقدْ باعدتْ نفساً عليها شفيقةً ... وقلباً عصى فيها المُحبَّ المُقَرَّبا
ولستُ وإن سلمى تولّتْ بوُدِّها ... وأصبحَ باقي الوُدِّ منها تقضَّبا
بمُثْنٍ سوى عُرفٍ عليها فَتُشمتٍ ... عداةً بها حولي شهوداً وغُيَّبا
سوى أنني لا بدَّ إن قال قائلٌ ... وذو اللبِّ قوّالٌ اذا ما تعتَّبا
فلا مرحباً بالشامتين بهجرنا ... ولا زمنٍ أضحى بنا قد تقلّبا
وما زالَ بي ماضمّنتني من الجوي ... ومن سَقَمٍ أعيا على مَن تطبَّبا
وكثرةِ دمع العين حتى لو انّني ... يراني عدوٌّ شامتٌ لتحوَّبا

وقال

ما بالُ قلبكَ عادَهُ أَطرابُه ... ولدمعِ عينكَ مُخضلاً تَسكابُه
ذكرى تذكَّرَها، الربابُ وهمُّهُ ... حتى تَغَيَّبَ في التُّرابِ رَبابُه
قالتْ لنائلةَ أذهبي قُولي لَهُ ... إن كانَ أجمعَ رِحلَةً أصحابُه
فليبقَ بعدهمُ لدَينا ليلةً ... فله عليَّ بأن يُجادَ ثوابُه
قلتُ أذهبي قولي لها قدْ طالَ ما ... حُبستْ لديكِ على الكَلالِ رِكابُه
بتنا بأنعمِ ليلةٍ وألذِّها ... للنَّفسِ ما سترَ الصباحَ حجابُه

حتى اذا ما الصُّبحُ أَشرقَ ضوءُهُ عن لونِ أَشقرَ واضحٍ أَقرابُه
قالت مُوَكَّلَةٌ بحفظِ كلامها لِمُعلَّمٍ حاطَ النعيمَ شبابُه
أَخشى عليه العينَ إن بَصرتْ به وترى صبابتَنا به فتهابُه
إنَّ النَّهارَ وذاك حقٌّ واضحٌ واللَّيلُ يخفى بالظلامِ ركابُه

وقال

أصبحَ القلبُ قَدْ صحا وأنابا هجر اللَّهوَ والصِّبا والرَّبابا
كنتُ أهوى وصالَها فتجنَّتْ ذنبَ غيري فما نَملُّ العتابا
فتعزَّيتُ عن هواها لرشدي حينَ لاحَ القَذالُ مني فشابا
بعثتْ للوصالِ نحوي وقالتْ إنَّ للهِ درَّه كيف تابا؟
منْ رسولٌ اليه يعلم حقًّا؟؟ أجمعَ اليومَ هجرةً واجتنابا
إن لم اصرِفْه الذي قد هوينا عن هواهُ فلا أَسغتُ الشَّرابا
بعثتْ نحوَ عاشقٍ غيرِ سالٍ معْ ثوابٍ فلا عدِمتُ ثوابا
بحديثٍ فيهِ ملامٌ لِصَبٍّ موجعِ القلبِ عاشقٍ فأَجابا
فأتاها للحينِ يعدو سريعاً وعصى في هوى الرَّبابِ الصِّحابا
كنتُ أَعصِي النَّصيحَ فيكِ من الوجدِ وأنهى الخليلَ أَنْ يرتابا
فابتُليتُ الغداةَ منهُ بشيءٍ سلَّ جسمي وعُدتُ شيئًا عجابا

قال يشبب بالثريا

ما على الرسم بالبُلَيّينِ لوْ بَيَّنَ رَجعَ التَّسليمِ أَوْ لو أَجابا
فالى قصر ذي العُشَيْرةِ فالطَّائف(١) أمسى من الأُنيس يبابا
موحشًا بعدَ ما أَراهُ أنيساً من أُناسٍ يبنونَ فيه القبابا
أصبحَ الرَّبعُ قد تغيَّرَ منهم وأجالتْ به الرِّياحُ التُّرابا
فتعفَّى من الرَّباب فأمسى القلبُ في إثرها عميداً مُصابا
وبما قد أرى به حيَّ صدقٍ كاملي(٢) العيش نعمةً وشبابا
وحسانًا جوارياً خفراتٍ حافظاتٍ عند الهوى الأحسابا
لا يُكثِرْنَ في الحديثِ ولا يتبعنَ ينعقْنَ بالبِهام الظِّرابا
طيِّباتِ الأردانِ والنَّشْرِ عِينًا كمها الرَّملِ بُدَّنًا أترابا
إذْ فؤادي يهوى الرَّباب ويأبى الدَّهرَ حتى المماتِ ينسى الرَّبابا
ضربتْ دوني الحجابَ وقالتْ في خفاء فما عييتُ جوابا
قد تنكَّرْتَ للصديقِ وأظهرْتَ لنا اليومَ هجرةً واجتنابا
قلتُ لا بَلْ عداكِ واشٍ فأَصبحْتِ نواراً ما تقبلينَ عتابا

---

(١) في رواية : فالصالف ، وفي نسخة : فالصائف
(٢) وفي رواية : ظاهري العيش نعمةً وفي نسخة : كامل

قال يشبب بزينب بنت موسى الجمحية

وآخر عهدي بالرَّباب مقالُها ... ألستَ ترى مَنْ حولَنا فترقَّبا
من الضوء والسُّمار فيهم مُكذِّبٌ ... جريءٌ علينا أنْ يقولَ فيكذِبا
فقلتُ لها في الله والليلُ ساترٌ ... فلا تَشعي(١) إن تسألي العرف مَشعبا
فصدّتْ وقالتْ بلْ تُريدُ فضيحتي ... فأَحْبِبْ الى قلبي بها مُتغضِّبا
وباتت تُفانيني لَعوبٌ كأنَّها ... مهاةٌ تُراعي بالصَّرائم ربربا
فلمَّا تقضَّى اللَّيلُ إلا أقلَّه ... وأعنقَ تالي نجمه فتصوَّبا
وقالت تكفَّتْ حان من عينِ كاشحٍ ... هُبوبٌ وأخشى الصُّبحَ أن يتصوبا
فجئتُ مجوداً بالكرى بات سرجُه ... وساداً له ينحاشُ أنْ يتقلَّبا
فقلتُ لهُ أَسرِجْ نوائلُ(٢) فقدْ بدا ... تباشيرُ معروفٍ من الصُّبح أشهبا
فأصبحتُ من دارِ الرباب ببلدةٍ ... بعيدٍ ولو أحببتُ أنْ أتقرَّبا

وقال فيها ايضاً

لم يقضِ ذو الشجو ممَّنْ شفَّه أَربا ... وقد تمادى به زَيغُ الهوى حِقَبا
في إِثْرِ غانيةٍ لم تُنسِ طِيَّتُها ... إلاَّ المنى أمَما منَّا ولا صَقَبا
اذا أقول صحا عنها يُعاوِدُهُ ... رَدْعٌ يَهيجُ عليهِ الشَّوقَ والطربا
والدمعُ للشوقِ مِتْباعٌ فما ذُكِرَت ... إلاَّ ترقرقَ دمعُ العينِ فانسكبا
لم يُسلِهِ النأيُ عنها حينَ باعدها ... ولم يَنَلْ بالهوى منها الذي طلبا

(١) في رواية : تشغي ، مشغبا (٢) في رواية : فوائل

فهو كشبهِ المعنَّى لا يموتُ ولا يحيا وقد جشَّمته بالهوى تعبا
مُرَنَّحُ العقلِ قد ملَّ الحياةَ ومَنْ يعلَقْ هوى مثلها يستوجبِ العطبا
تَسْفَا نةٌ أُوتيتْ في حسنِ صورتِها عقلاً وخُلقًا نبيلاً كاملاً عجبا

وقال فيها ايضاً

خطرتْ لذاتِ الخالِ ذكرى بعدَما سلكَ المطيُّ بنا عنِ الأنصابِ
أنصابِ عمرةَ والمطيُّ كأنَّها قِطعُ القطا صدرتْ عنِ الأجبابِ
فأنهلَّ دمعي في الرداءِ صبابةً فسترتُه بالبُرْدِ دون صحابي
فرأى سوابقَ عَبْرَةٍ مُهراقةٍ بكرٌ[1] فقال بكى أبو الخطّابِ
فَمَرَيْتُ نظرتَهُ وقلتُ أصابني رَمَدٌ فهاجَ العين بالتسكابِ
لم تجزِ أمُّ الصّلتِ يومَ فراقنا بالخيفِ موقف صحبتي وركابي
وعرفتُ أن ستكونُ داراً غربةً منها اذا جاوزْتُ أهلَ حصابِ
وتبوأتْ من بطنِ مكّةَ مسكناً غردَ الحمامِ مُشرّفَ الأبوابِ
ما أنسى لا أنسَ غداةَ لقيتُها بمنىً تريدُ تحيّتي وعتابي
وتلدُّدي شهراً أريدُ لقاءَها حذرَ العدوِّ بساحةِ الأحبابِ
تلكَ التي قالتْ لجاراتٍ لها حُورِ العيونِ كواعبٍ أترابِ
هـذا المُغيريُّ الذي كنّا به نَهذي وربِّ البيتِ ياأترابي
قالت لذاكِ ، لها فتاة عندها تمشي بلا إتْبٍ ولا جلبابِ

(١) في رواية : عمرو

قد كنتُ أحسبُ أنّها في غفلةٍ عمّا يُسرُّ به ذوو الألبابِ
هذا المقام فديتكنّ مُشهّرٌ فاحذرنَ قول الكاشحِ المُرتاب
فعجبنَ من ذاكُمْ وقلن لها افتحي لا شبَّ قرنُكِ مفتّحًا من باب
قالتْ لهنّ الليلُ أخفى للّذي تهوَيْنَ من ذا الزائرِ المنتابِ

حججت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فكتب الحجاج الى عمر بن ابي ربيعة يتوعده اذا ذكرها في شعره ، وكانت هي تحب ان يقول فيها ويشهرها بشعره فتتعرض لذلك فلم يفعل خوفًا من الحجاج ، فلما انقضى الحج خرجت ، فمر بها رجل ، فقالت له : من أنت قال : انا من اهل مكة ، قالت : عليك وعلى اهل بلدك لعنة الله قال ولمَ ذاك ؟؟ قالت حججت فدخلت مكة ومعي من الجواري مالم تر الاعين مثلهن فلم يستطع الفاسق بن ابي ربيعة ان يزودنا من شعره ابياتًا نلهو بها في الطريق في سفرنا ؟؟ قال الرجل : فاني لا اراه الاَّ قد فعل ، قالت : فأتنا بشيء ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير فمضى الرجل الى عمر بن ابي ربيعة فاخبره ، فقال : لقد فعلت ولكن أحبُّ ان تكتم عليَّ قال أفعل فانشده هذه القصيدة وقصيدة ثانية اولها « راع الفؤاد تفرق الاحباب » فعاد اليها الرجل فأنشدها القصيدتين فدفعت اليه ماوعدت به وهذه هي القصيدة :

شاقَ قلبي تذكُّرُ الأحبابِ واعترتني نوائبُ الأطرابِ
ياخليليَّ فاعلما أنَّ قلبي مُستهامٌ بربّةِ المحرابِ
عُلِّقَ القلبُ من قريشٍ ثقالاً ذات دلٍّ نقيّةَ الاثواب
ربّةً للنساء في بيت مُلكٍ جدُّها حلَّ ذروةَ الأحسابِ
شفَّ عنها مُرقّقٌ[1] جنديٌّ فهيَ كالشمسِ من خلالِ السحابِ

---

(١) في ن ليبزج : مُحقّقٌ

فتراءت حتى اذا جُنَّ قلبي ستّرتها ولائدٌ بالثيابِ
قلتُ لمّاً ضربنَ بالسّترِ دوني ليسَ هـذا لعاشقٍ بثوابِ
فأجابتْ منَ القطينِ فتاةٌ ذاتُ دلٍّ رقيقةٌ بعتابِ
أَرسلي نحوهُ الوليدَةَ تسعى قد فعلنا رضا أَبي الخطّابِ
لا تُطعْ في قطيعةِ ابنةِ بشرٍ ماجدِ الخيمِ طاهرِ الأثوابِ
فاتّقي ذا الجلالِ يا أُمَّ عمروٍ واُحكمي في أَسيرِكُمْ بالصوابِ
إفعلي بالأَسيرِ إحدى ثلاثٍ فافهميهنَّ ثمَّ رُدّي جوابي
أُقتُليه قتلاً سريحًا مريحًا لا تـكوني عليه سوطَ عذابِ
أَوْ أَقيدي فإنما النَّفسُ بالنَّفسِ قضاءً مفصَّلاً في الـكتابِ
أَوْ صِلِيه وصلاً يُقرُّ[1] عليه إنَّ شرَّ الوصالِ وصلُ الـكذابِ

قال في زينب بنت موسى الجمحية

حيِّ المنازلَ قدْ تُرِكنَ خرابا بينَ الجُرَيرِ[2] وبينَ رُكنِ كَسابا
بالثنيِ منْ مَلْكانَ غيَّرَ رسمَها مرُّ السَّحابِ المعقباتِ سحابا
وذُيولُ مُعصِفَةِ الرِّياحِ فرسمُها خَلَقٌ تُشبِّهُهُ العيونُ كتابا
كَسَتِ الرِّياحُ جديدَها منْ تربِها دُقَقًا فأَصبحتِ العِراصُ يبابا
ولقد أراها مرَّةً مأهولةً حَسَنًا نباتُ محلِّها مِعْشابا
دارَ التّي قالتْ غداةَ لقيتُها عند الجمارِ فما عييتُ جوابا

(١) في رواية : تَقِرُّ به العين وشرُّ (٢) في رواية : بين الجرين

هـذا الذي باع الصـديقَ بغيره ... ويُريدُ ان أرضى بذاكَ ثوابا
قلتُ أسمعي منّي المقالَ فمن يُطعْ ... بصديقه المتملِّقَ (١) الكذّابا
وتـكنْ لديه حبالُه أنشوطـةً ... في غيرِ شيءٍ يقطعِ الأسبابا
إنْ كنتِ حاولتِ العتابَ لتعلمي ... ما عندنا فلَقَدْ أطلتِ (٢) عتابا
أو كانَ ذلك للبعاد فإنّما ... يـكفيكِ ضربُكِ دوننا الجلبابا
وأرى بوجهكِ شرقَ نورٍ بيِّنٍ ... وبوجهِ غيرِك طخيةً وضبابا

وقال

أمسى صديقُكِ ممّاقلتِ قدغضبوا ... لا بلْ أدلّوا فاهلُ (٣) إن همُ عتبوا
لا تسمعنَّ كلامَ الكاشحينَ كما ... لم أستمعْ بكِ ما قالوا وما هضبوا
نثّوا (٤) أحاديثَ لم أسمعْ تحاورَها ... وزادَ فيها رجالٌ غيظَنا قرِبُوا
إن تعدُنا رِقبةٌ إذْ نأتِ غيرَكمُ ... فأنتِ أوجهُ من ينأى ويجتنبُ
للنّاسِ فضلُكِ في حسنِ الصّفاء وفي ... صدقِ الحديثِ وشرُّ الخلّةِ الكذبُ
وأنتِ همّي في أهلي وفي سفري ... وفي الجلوسِ وفي الركبانِ إن ركبوا
وأنتِ قرّةُ عيني إنْ نوى نزحتْ ... ومُنيتي واليكِ الشّوقُ والطّربُ

(١) في نسخة : المتعلق (٢) في رواية : مددتِ ، او مددتَ
(٣) في نسخة : ادلّوا باهلٍ (٤) في نسخة : بثّوا

وقال يتشوق ويتقرب من اسماء

أَرِقْتُ ولمْ يُمسِ الذي أشتهي قُربا ... وحُمِّلْتُ من اسماءَ إذْ نزحت نُصْبا
لَعَمرُكِ ما جاوزت (١) غُمدانَ طائعاً ... وقصرَ شعوبٍ أنْ أكونَ بها صبّا
ولكنَّ حُمّى أضرعتني ثلاثةً ... مُجرَّمةً ثمَّ أستمرَّتْ بنا غِبّا
وحتى لوأنَّ الخلدَ يُعرضُ إنْ مشت ... الى البابِ رجلي ما نقلتُ لها إرْبا
ومصرعَ (٢) اخوانٍ كأنَّ أنينهم ... انينُ مكاكي فارقتْ بلداً خصْباً
فإنّكِ لو أبصرتِ يومَ سويقةٍ ... مقامي وحبسي العيس (٣) داميةً حُدبا
إذاً لا قْذعرَّ الرأسُ منكِ عجابةً (٤) ... ولا ستفرغتْ عيناكِ من عبرةٍ سكبا
ألستُ أرى ذا وُدِّكُمْ فأوُدُّهُ ... وأُكرِمُ إنْ لاقيتُ يوماً لكمْ كلبا
أرى أمَّ عبدِ اللهْ صدَّت كأنني ... بما فعلَ الواشي جنيتُ لها ذنبا
فلا تسمعي من قولِ منْ ودَّ أنني ... وإيّاكِ نمسي ما نحلُّ به جدْبا

كان عمر يشبب بعائشة بنت طلحة ويطوف حولها ايام الحج ويتعرض لها وهي تكره ان يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت: اما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يافاسق ، فقال :

إنّي وأولَ ما كَلِفتُ بحبِّها ... عجبٌ وهل في الحبِّ (٥) من متعجّبِ
نعتَ النّساء فقلتُ لستُ بمبصرٍ ... شِبْهاً لها ابداً ولا بمقرَّبِ

---

(١) في رواية : ما جاورت (٢) في نسخة : ومجلس اخوانٍ
(٣) في رواية : مطوية (٤) في الاصل واجدى النسخ : صبابةً
(٥) في نسخة : وما بالدهر من متعجب

ولقد تركن (١) حزازةً في قلبه منها بحقٍ أوْ حديثِ المُهْربِ
فمكثن حيناً ثمَّ قلن توجهتْ للحجِّ موعدُها لِقاءَ الأخشبِ
أَقبلتُ أنظرُ ما زعمْنَ وقلْنَ لي والقلبُ بين مصدّقٍ ومكذّبِ
فلقيتها تمشي تهادى (٢) موهِناً ترمي الجمارَ عشيَّةً في موكبِ
غرّاءَ يُعشي الناظرين بياضُها حوراءَ في غُلَواء عيشٍ مُعْجِبِ
فتأمّلتْ عيناكَ فيكَ وإنَّما زورُ المنيّةِ لابن آدمَ يصحبُ (٣)
إنَّ التي مِنْ أرضِها وسمائها جُلِبَتْ لِحَيْنكَ ليتها لمْ تُجْلَبِ

وقال

لعمري لقدْ بيَّنتُ في وجه نُكْتَمٍ غداةَ تلاقَيْنا التجهُّمَ والغضبْ
بلا يدِ سوءٍ كنتُ أزللتُ عندها ولا بحديثٍ نثَّ عني فيا عجبْ
وإنّي لمصرومٌ إذا (٤) قالَ كاشحٌ فوافقَ يوماً بعضَ ماقالَ أو كذبْ
فملأنَ يثنِ الصبرُ نفسي أو نمتْ إذا أنبتَّ حبلٌ من حبالكِ فانقضبْ
فما إنْ لنا في أهلِ مكةَ حاجةٌ سواكِ وان قضّيتِ من وصلنا الأربْ
وقولي لنسوانٍ لحَيْنكِ في الهوى اذا عقلُ إحداهنَّ عن وصلنا عزبْ
أجئنا الّذي لم يأتِه الناسُ قبلَنا فقبلي من النسوانِ والناسِ مَنْ أحبْ

---

(١) في الاصل : تركت (٢) في نسخة : بها بغلاتها
(٣) هكذا في كل النسخ (٤) ن ليبزج : لأنْ

قال في زينب بنت موسى الجمحية

يا خليليَّ قرِّبا لي ركابي وأستِرا ذا كُما غداً عن صِحابي
واقرءا مِنيَ السلامَ على الرسمِ الّذي من مِني بجنبِ الحصابِ
وأعلما أنني أُصِبتُ بداء داخلٍ في الضُلوعِ دونَ الحجاب
ثمَّ صدَّتْ بوجهها عَمْدَ عينٍ زينبٌ للقضاء أمُّ الحُباب
فرأى ذاك صاحباي فقالا منطقاً خابَ لم يكنْ من جوابي
إنَّ مني الفوآدَ ذا اللُبِّ فيما قد يرى ظاهراً لعينٍ مُصاب
فرددتُ الّذي من الجهلِ قالا بمقالٍ قــد قلتُه بصواب
إنْ تكونا كتمتُما اليوم دائي فذراني فقد كفانيَ ما بي
غيرَ أنِي وددتُ أنّ عذاباً صُبَّ يوماً عليكُما من عذابي
فتذوقان بعضَ ما ذُقتُ منها أوْ تداَبانِ حقبةً مثلَ دابي
لا تنالانِ ذلكَ الوصلَ منها أوْ تنالا السَّماءَ بالأسبابِ

وقالـــ
في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية
وقد رأيت اختلافاً كثيراً في وزن الابيات فتصرفت فيها كما ترى في الحاشية

إنَّ الحبيبَ ألمَّ بالرَّكبِ ليلاً فباتَ مجانباً [أ]صحبي
فَفَزِعتُ من نومٍ على وَسَنٍ وذكرتُ ما قدْ هاجَ من نُصبي

زارتْ[١] رُمَيلَةُ في صحابتها أَحبِبْ بها زَوْراً على عتبِ
زوراً[٢] لعمري شفَّ من كبدي سكنَ الغديرَ فليسَ من شعبي
وانا[٣] القرارُ بمكةٍ سكني ولها هوايَ فقدْ سَبتْ قلبي
ولقد[٤] حفظتُ مقالها طرباً عندَ الرحيلِ هجرتنا حِبّي
وبدتْ[٥] لنا في كُربةٍ وأسىً ولنا بذلك أفضلُ الكربِ
قالت[٦] رُمَيلَةُ إذْ أُودّعها ظلماً بلا تِرةٍ ولا ذنبِ
هذا[٧] الذي ولّى يفارقُنا وأُبتاعَ منّا البعدَ بالقُربِ
فأجبتُها[٨] والدمع منسرحٌ سكبٌ ودمعي دائمُ السكبِ
إني[٩] سلوت الغيدَ غيرَكُمُ وهجرتهنَّ فحبُّكُمْ طبي

وقال في هند

ليتَ شعري هل أذوقنْ رُضاباً من حبيبِ؟
طيّبِ الريقةِ والنكهةِ كالراحِ القطيبِ
واضحِ اللبّةِ والسُّنّةِ كالظبيِ الربيبِ

---

(١) في الاصل : زارت رميلة زائراً في صحبة (٢)في الاصل : زوراً لعمري شف قلبي ذكره (٣) في الاصل : وانا امرؤ بقرار مكة مسكني
(٤) في الاصل : ولقد حفظت وما نسيت مقالها (٥) في الاصل : وبدت لنا عند الفراق بكربة (٦) في الاصل : قالت رميلة حين جئت مودعاً
(٧) في الاصل : هذا الذي ولىَّ فاجمع رحلةً (٨) في الاصل : فاجبتها والدمع مني مسبل (٩) في الاصل : ان قد سلوت عن النساء سواكم

مُخْطَفِ الكشحينِ عادي[1] الصُّلْبِ ذي دلّ عجيبِ
مُشْبَعِ الخَلْخَالِ والقُلْبَيْنِ صيَّادِ القلوبِ
قد سبتني بشتيت النَّبْتِ في سقطٍ كثيبِ
حبَّذا ذاك غزالاً قد شفى قرْحَ ندوبي
وجزاني بهوائي وثنائي في المغيبِ
ولقد أشفقتُ من حبِّكمُ أقضي نحيبي
إنَّ قلبي فاعلميهِ كلَّ يومٍ في وجيبِ
كيف صبري عنْ فتاةٍ أحسنِ النَّاسِ لعوبِ
صلْتَةِ الخدَّينِ خوْدٍ خلطتْ حسناً بطيبِ

وقال يذكر هنداً ايضاً

أَراكِ يا هندُ في مُباعدتي مُعنِّيةً لي لتقطعي سببي
هندُ أطاعتْ بيَ الوشاةَ فقدْ أمستْ تراني كعرَّةِ الجربِ
يا هندُ لا تبخلي بنائلكمْ عنَّا فلمْ أقضِ منكمُ أربي
يا بنتَ خيرِ الملوكِ مأثرةً لِيني لذي حاجةٍ ومُرتقبِ
واقتصدي في الملامِ واتركي بعضَ التجنّي عليَّ والغضبِ
وأجِّلينا لوعدِكم أجلاً ثمَّ أصدُقينا لا خيرَ في الكَذبِ
قالتْ فميعادُكَ القمرُ في أولِ عشرٍ خلوْنَ من رجبِ

(١) في رواية : عاري

وقال في نعم وهي من بني جمح وتكنى ام بكر

لقد أَرسلتْ نُعْمٌ الينا أَنِ ائْتنا … فأَحبِبْ بها من مُرْسلٍ متغضِّبِ[1]

فأَرْسلْتُ أَنْ لا أَستطيعُ فأَرسلتْ … تؤَكِّدُ أَيمانَ الحبيبِ المؤَنِّبِ

فقلتُ لجَنَّادٍ خذِ السيفَ واشتمل … عليه بحزمٍ وارْقبِ[2] الشمسَ تغربِ

وأَسرِجْ لي الدهماءَ واذهب بِمِطرَي … ولا تُعْلِمَنْ[3] حيًّا من الناس مذهبي

وموعدُك البطحاءُ من بطنِ يأْججٍ … او الشِّعبُ بالمرْوخِ[4] من بطنِ مُغرِبِ

فلمَّا التقينا سلَّمتْ وتبسَّمتْ … وقالتْ كقولِ المعرِضِ المتجنبِ

أَمِنْ أَجلِ واشٍ كاشحٍ بنميمةٍ … مشى بيننا، صدَّقْتَه، لم تُكَذِّبِ

قطعتَ حبالَ الوصلِ منَّا ومن يُطِعْ … بذي وُدِّهِ قولَ المحرِّشِ يُعتَبِ

فباتَ وسادي ثِنيُ كفٍّ مخضَّبٍ … مُعاوِدَ عذبٍ لم يُكدَّرْ بمشرَبِ

اذا ملتُ مالتْ كالكثيبِ رخيمةً … مُنعَّمةً حُسَّانةَ المتجلَّبِ

وقال يذكر الثريا ابنة عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر

قالت ثُرَيّا لاترابٍ لها قُطُفٍ … قُمْنَ نُحيِّ أَبا الخطّابِ من كَثَبِ

فَطِرْنَ حبًّا[5] لما قالت وشايعها … مثلُ التماثيل قد مُوِّهنَ بالذهبِ

يرفُلْنَ في مطرَفاتِ السُّوسِ آونةً … وفي العتيقِ من الدِّيباجِ والقَصَبِ

(١) في رواية : متعصبِ اي لابس العصابة (٢) في نسخة : وانظر النفس

(٣) في رواية : ولا يعلمن خلقٌ (٤) في الاصل: ذي المروخ (٥) في الاصل: حد

ترى عليهنَّ حلْيَ الدُّرِّ مُتَّسِقًا مع الزَّبرجدِ والياقوتِ كالشُّهُبِ
قالت لهنَّ فتاةٌ كنتُ أحسبُها غريرةً برجيعِ القولِ واللَّعبِ
هذا مقامُ شُنُوعٍ لا خفاءَ به ألا تخفْنَ منَ الأعداءِ والرُّقُبِ ؟

وقال

ولو تفَلَتْ في البحرِ والبحرُ مالحٌ لاصبحَ ماءُ البحرِ من ريقها عذبا

قال حين لامه ابن ابي عتيق على تماديه في العشق

لا تَلُمْني عتيقُ حسبي الّذي بي واَلتمسْ لي الدواءَ عندَ الطبيب
إنَّ قلبي ما زال من أمّ عمرو ضمِنًا بعد ليلةِ التّحصيب
يكتمُ النَّاسَ ما به والذي يكتُمُ بادٍ مُبيَّنٌ للَّبيب
يا ابنةَ الخيرِ والسَّناء وفرعِ المجدِ والمنصب الرفيعِ أثيبي
فإليكِ انتهت فروعُ قريشٍ بمساعي العُلى وطيب النّسيبِ

وقال

أمستْ كُراعُ الغَميمِ موحشةً بعدَ الذي قدْ خلا مِنَ الحِقَبِ
إن تُمسِ وحشًا فقد شهدتُ بها حوراً حسانًا في موكبٍ عَجَبِ
من عبدِ شمسٍ وهاشمٍ وبني زُهرَةَ أهلِ الصفاتِ والحَسَبِ
يرفلْنَ في الرّيطِ والمرُوطِ من الخزِّ يُسحِبْنَها على الكُثُبِ
يا طولَ ليلي وآبَ لي طربي لمَّا تذكرتُ منزلَ الخَرِبِ

منزلَ من راحَ منه معتمراً ليلةَ ستٍّ خلَوْنَ من رجبِ
فهي لنا خلّةٌ نواصلُها من غيرِ ما محرَمٍ ولا رِيبِ
مثلُ غزالٍ يهزُّ مشيتَهُ أحوى عليه قلائدُ الذهبِ

كان عمر قال ابياتاً في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية في احدى سني الحج اولها (ان الحبيب ألمّ بالركب) ، وبلغت الابيات أمَّ نوفل فبلغتها الى الثريا ، فقالت : انه لوقاحٌ صنعٌ بلسانه ، ولئن سلمتُ له لأَرُدَّن من شأوه ولاثنينَّ من عنانه ولأُعرفنه نفسه وهجرت عمر ، فقال في ذلك :

قال لي صاحبي ليعلَمَ ما بي أَتُحبُّ القَتولَ أُختَ الرَّبابِ ؟
قلتُ وجدي بها كوجدِكَ بالماء[1] اذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ[2] الشرابِ
مَنْ رسولي الى الثُرَيّا بأنّي ضِقْتُ ذرْعاً بهجرها والكتابِ
أزهقَتْ أُمُّ نوفلٍ إذْ دعتها مهجتي ما لقاتلي[3] مِنْ متابِ
حين قالت لها أجيبي فقالتْ مَنْ دعاني ؟ قالتْ أبو الخطّابِ
أبرزوها مثلَ المهاةِ تهادى بينَ خمسٍ كواعبٍ أترابِ
فأجابتْ عندَ الدعاءِ كما لبّى رجالٌ يرجونَ حسنَ الثوابِ
وهي مكنونةٌ تحيّرَ منها في أديمِ الخدّينِ ماءُ الشبابِ
دُميةٌ عندَ راهبٍ ذي اجتهادٍ صوّروها في جانبِ المحرابِ

(١) ن ليبزج : بالعذب (٢) في نسخة : طعم الشراب (٣) في الاصل : ما لقائلٍ

« ٤ »

ونكنَّفنها كواعبُ بيضٌ ... واضحاتُ الخدود والأقرابِ
ثمَّ قالوا تحبُّها؟ قلتُ بهراً ... عددَ النَّجمِ والحصى والتّرابِ
حين شبَّ القتولَ والجيدَ منها ... حُسنُ لونٍ يرِفُّ كالزّريابِ
أذكرتني من بهجةِ الشمسِ لمَّا ... طلعتْ من دُجنَّةٍ وسحابِ
فارجحنَّتْ في حُسنِ خلقٍ عميمٍ ... تتهادى في مشيها كالحُبابِ
قلَّدوها منَ القرنفُل والدُرّ ... سِخاباً واهاً له من سِخابِ
غصبتني مجّاجةُ المسكِ نفسي ... فسلوها ماذا أحلَّ اغتصابي

وقال في لوم ابن ابي عتيق له

أيُّها القائلُ غيرَ الصوابِ ... أمسكِ النُّصحَ وأقللْ عتابي
واجتنبني واعلم بأنْ سوف تُعصى ... ولخيرٌ لكَ بعضُ اجتنابي
إنْ تقلْ نُصحاً فعنْ ظهرِ غشٍّ ... دائمِ الغمرِ بعيدِ الذهابِ
ليسَ بي عِيٌّ بما قُلتَ إنّي ... عالمٌ أفقهُ رَجعَ الجوابِ
إنَّما قرَّةُ عيني هواها ... فدَعِ اللومَ وكِلني لِما بي
لا تلُمني في الرَّبابِ وأمستْ ... عدلتْ للنَّفسِ بردَ الشرابِ
هيَ واللهِ الذي هو ربّي ... صادقاً أحلفُ غيرَ الكذابِ
أكرمُ الأحياءِ طرّاً علينا ... عندَ قُربٍ منهمُ واغترابِ
لقيتْنا في الطوافِ وصدَّتْ ... إذْ رأتْ هجري لها واجتنابي

عاتَبتْني ساعةً وهي تبكي ثمَّ عزَّت خُلَّتي في الخطابِ
وكفى بي[1] مِدْرَهًا لخصومٍ لسواها عندَ جِدٍّ نِنابِ[2]

وقال يتذكر هنداً ويتودد اليها

أَلَمَّ طيفٌ فهاجَ لي طربي ليلةَ بتنا بجانبِ الكُثُبِ
أَلَمَّ بي والرِّكابُ ساكنةٌ ليلاً وهمِّي بذكرتي وَصَبي
فبتُّ أرعى النجومَ مرتفقًا من حُبِّها والمُحِبُّ في تعبِ
طيفٌ لهندٍ سرى فأرَّقني ونحنُ بينَ الكُراعِ والخَرَبِ
ياهندُ لا تبخلي بنائلكمْ عن عاشقٍ ظلَّ منكِ في نَصَبِ
ياهندُ عاصي الوشاةَ في رجلٍ يهتزُّ للمجدِ ماجدِ الحَسَبِ

وقال في عبدة

بنفسيَ مَنْ أشتكي حُبَّهُ ومَنْ إنْ شكا الحبَّ لم يَكْذِبِ
ومَنْ إنْ تَسخَّطَ أعتبتُه وإن يرني ساخطًا يُعتِبِ
ومَنْ لا أُبالي رضا غيرِه إذا هو سُرَّ ولَمْ يغضبِ
ومَنْ لا يُطيعُ بنا أَهلهُ ومَنْ قد عَصيتُ له أَقربي
ومَنْ لوْ نهانيَ من حُبِّه[3] عن[4] الماءِ عطشانَ لم أَشربِ
ومَنْ لا سلاحَ لهُ يُتَّقى وإنْ هوَ نُوزِلَ لم يُغلَبِ

(١) في الاصل وكفاني (٢) في رواية : عند حد نناب ، وفي نسخة : عند حد نبابي (٣) في الاصل : عن حبه (٤) في الاصل : من

كانت سُعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام فرأت عمر يطوف بالبيت فارسلت اليه اذا فرغت من طوافك فأتنا فأتاها فقالت مالي اراك ياابن ابي ربيعة سادراً في حرم الله ؟ ويحك أما تخاف الله ؟ ويحك الى متى هذا السفه ؟ فقال : اي هذه دعي عنكِ هذا القول أما سمعتِ ما قلت فيكِ ؟ قالت : لا فما قلت؟ فانشدها هذه القصيدة

فلما فرغ من الانشاد قالت له : أخزاك الله يافاسق ما علم الله اني قلتُ مما قلت حرفاً ولكنك انسان بهوت ، وهذه هي القصيدة :

رَدَعَ الفؤادَ تذكُّرُ الأطراب ... وصبا اليكِ ولاتَ حينَ تصابي

إنْ تبذلي لي نائلاً يُشفى به ... سَقمُ الفؤادِ فقد أطلْتِ عذابي

وعصيتُ فيكِ أقاربي فتقطّعتْ ... بيني وبينهمُ عُرى الأسبابِ

وتركتِني لا بالوصال مُمتَّعاً ... منهم(١) ولا أسعفتِني بثوابِ

فقعدتُ كالمُهريقِ فضلةَ مائه ... في حرِّ هاجرةٍ لِلَمْعِ سرابِ

يُشفى به منه الصدى فأماتَهُ ... طابُ السرابُ ولاتَ حينَ طِلابِ

قالتْ سُعيدةُ(٢) والدُّموعُ ذوارفٌ ... منها على الخدَّين والجلبابِ

ليتَ المُغيريَّ الذي لم أجزه(٣) ... فيما أطال تصيُّدي وطلابي

كانت تردُّ لنا المُنى أيامَنا ... إذْ لا نُلام على هوىً وتصابي

خُبِّرْتُ ما قالتْ فبتُّ كأنما ... رُميَ الحشا بنوافذِ النُّشَّابِ

أُسعيدَ(٤) ما ماءُ الفُراتِ وطيبُه ... منَّا على ظماءٍ وفقد(٥) شرابِ

(١) في نسخة : يوماً ولا . .   (٢) في احدى النسخ : سُكينةُ

(٣) في رواية : نجزه   (٤) وهذه أُسكينَ   (٥) في رواية : وحب

بِأَلَذَّ منكِ وإن نأَيتِ وقلَّما ترعى النساءُ أمانةَ الغُيَّابِ

وقال يشبب بعبدة

أَعبدةُ[١] ماينسى مودَّتكِ القلبُ ولا هو يُسليهِ رخاءٌ ولا كَرْبُ
ولا قولُ واشٍ كاشحٍ ذيعداوةٍ ولا بُعْدُ دارٍ إنْ نأَيتِ ولاقربُ
وما ذاكَ من نُعمى لديكِ أَصابَها ولكنَّ حُبَّاً ما يُقارِبُه حُبُّ
فان تقبلي يا عبدُ توبةَ[٢] تائبٍ يَتُبْ ثمَّ لا يوجدْ له أَبداً ذنبُ
أذلُّ لكُمْ ياعبدَ فيما هويتمُ وإني إذاً[٣] مارامنيغيرُكُمْ صعبُ
وأعذلُ نفسي في الهوى فتعقُّني[٤] ويأصِرُني قلبٌ بكُمْ كَلِفٌ صَبُّ
وفي الصبرِ عمَّن لا يوانيك راحةٌ ولكنَّه لا صبرَ عندي ولا لُبُّ
وعبدةُ بيضاءُ المحاجرِ طَفلَةٌ مُنَعَّمَةٌ تُصبي الحليمَ ولا تصبو
قطوفٌ منالحور الأوانسِ[٥] بالضحى متى تمشِ قيسَ الباعِ من بُهرِها تَربُ
ولستُ بناسٍ يومَ قالت لِأَربعٍ نواعمَ غُرٍّ كأُنَّهنَّ لها تِربُ
ألا ليت شعريفيمَ كانَ صدودُه أُعلِّقَ أُخرى؟ أم عليَّ به عَتبُ؟

وقال

وهذه القصيدة مما عاتبته عليه كلثم بنت سعد المخزومية كما سيأتي في قافية الميم

هلاَّ أَرعوَيتِ فترحمي صَبّاً هذيانَ[٦] لم تَدعِي له قلبا

---

(١) في نسخة : أعاتك (٢) في رواية : دعوة تائب (٣) في نسخة : واني لدى من
(٤) في الاصل : فيعوقني (٥) في نسخة : الجآذر (٦) في نسخة : صديان

لا تحسبي حظَّـاً خُصِصْتِ به رجلاً سلبتِ فؤآدَهُ غَصْبا
جَشَمَ الزيارةَ في مودَّتِكُمْ فأرادَ أَنْ لا تحقديـ ـي ذنبا
ورجا مصالحةً فـكانَ لـكم سِلْماً وكنتِ تَرَيْنَهُ حربا
يا أَيُّها المُصفي مودَّته مَنْ لا يزال مسامتاً[1] خِطبا
لا تجعلنْ احداً عليكَ إذا أَحببتَهُ وهويتَهُ رَبّا
وَصِلِ الحبيبَ اذا سُفعتَ[2] به واطوِ الزيارة دونه غِبّا
فَلَذاكَ خيرٌ من مواظبةٍ[3] ليستْ تزيدُك عنده قُرْبا
لا بل يَمَلُّكَ حين نطلبه[4] فيقولُ هـاهِ وطالما لَبّى

وقال

وما ظبيةٌ من ظباء ٱلأَراكِ تقرو دميثَ الرُّبا عاشبا
بأَحسنَ منها غـداة الغَميمِ إِذْ أَبدتِ الخدَّ والحاجبا
غداة تقول على رِقبةٍ لخادمها[5] إِحبسي الراكبا
فقالت لها فيمَ هذا الكلامُ في وجهها عابساً قاطبا
فقالت[6] كريمٌ أَتى زائراً يمرُّ بنا هكذا جانبا
غريبٌ اتى ربعنا زائراً فأَكرهُ رَجْعتَهُ خائبا

---

(١) في نسخة : مساميا (٢) في رواية : كلفت به (٣) في نسخة : مواصلة
(٤) في الاصل : تدعو باسمه (٥) في الاصل : لِقَيمها (٦) في الاصل : فقال

لِحُبِّكِ أحببتُ من لم يكنْ صفيّاً لنفسي ولا صاحبا
وأبذلُ مالي لمرضاتكم وأُعتبُ من جاءني عاتبا
وأَرغبُ في وُدِّ مَنْ لم أكن الى وُدّه قبلكُمْ راغبا
ولو سلكَ الناسُ في جانبٍ مِنَ الأَرضِ وأعتزلتْ جانبا
لا نبعتُ[1] طيّتَها إنّني أرى قربها[2] ألعَجَبَ العاجبا

وقال

قد نبا بالقلبِ منها إذْ تواعدْنا الكثيبا
قولُها أحسنُ شيءٍ بكَ قدْ لفَّ حبيبا
قولُها لي وهي تُذري دمعَ عينيها غُروبا
إنّنا كنّا لهذا أنصحَ النّاسِ جيوبا
وحبوناهُ بودٍّ لم يكنْ منّا مشوبا
فجزانا إذ حمدنا وُدّهُ لي أن يغيبا
وكسانا اليومَ عاراً حينَ بتنا وعيوبا
نأيُها سُقمٌ وأشتاقُ اذا تُمسي[3] قريبا
ليتَ هذا الليلَ شهرٌ لا نرى فيه غريبا
مقمرٌ غيّبَ عنّا مَنْ أردنا أنْ يغيبا

---

(١) في رواية : ليممت (٢) ن : دونها (٣) ن ليبزج : تمشي

ليس إلاّي وإياها ولا نخشى رقيبا
جلستْ مجلسَ صدقٍ جمعتْ حسناً وطيبا
دمثَ المقعدِ والموطيء ثريانا خصيبا
أفرغت فيه الثُريّا من ذرى الدلو سَكوبا
مُقنعاً أنبتَ زرعاً ومعَ الزرعِ خُصوبا[1]

وقال يتشوق الى عبدة

يا دارَ عبدةَ بالأشطارِ فالكُثُبِ ... رُدّي السَّلامَ فقدهيّجتِ لي طربي
دارٌ لعبدةَ إذْ أترابُها خُرُدٌ ... حورُ المدامعِ لا يؤْبنَّ بالكذِبِ
أدعوكِ ماضحكتْ سنّي وإن خدرَت
رجلي دعوتُ دعاءَ العاشقِ الطَرِبِ

وقال

طَرِبَ الفؤادُ وَهل له[2] من مطرب ... أَمْ هاٰ لسالف وُدّه من مطلَبِ
وصبا ومالَ به الهوى وأعتادَهُ ... لهوُ الصّبا بجنونِ قلبٍ مُسهَبِ
فيه من النُصبِ المُبينِ زمانةٌ[3] ... والحبُّ من يَعْلَقْ جواه يَعطبِ
عَلِقَ الهوى من قلبه بغريرةٍ ... ريّا الروادفِ ذاتِ خَلْقٍ خرعبِ

(١) في نسخة : خضوبا (٢) ن ليبزج : وما لهُ (٣) في الاصل : زمانه

تجري السواكَ على أغرَّ مفلَّجٍ عذبِ اللثاتِ لذيذِ طعمِ المشربِ
قالتْ لجاريةٍ لها قولي له مني مقالةَ عاتبٍ لم يُعتِبِ
ولقد علمتُ لئنْ عددتُ ذنوبَه أنْ سوفَ يزعُمُ أنّه لم يُذنبِ
المخبري أنّي أُحِبُّ مصاقبًا داني المحلِّ ونازحًا لم يَصْقَبِ
لو كانَ بي كَلِفًا كما قدْ قالَ لم يُجمعْ بعادي عامداً وتجنُّبي
فجعلتُ أُثلجُها يمينًا بَرَّةً باللهِ حلفةَ صادقٍ لم يكذبِ
مازالَ حُبُّك بعدُ ينمي صاعداً عندي وأرقبُ فيكِ مالَمْ ترقُبي

وقال يتشوق الى سلامة

عاود القلبَ من سلامةَ نُصْبُ فلعينيَّ من جوى الحبِّ سَكْبُ
ولقد قلتُ أيُّها القلبُ ذو الشوقِ الّذي لا يُحِبُّ حُبَّكَ حِبُّ
إنَّهُ قدْ نأى مزارُ سليمى وعدا مطلبٌ عن الوصلِ صعبُ
قدْ أراني في سالفِ الدَّهرِ لوْ دامَ وغصنُ الشباب إذْ ذاكَ رَطْبُ
ولها حِلَّةٌ [1] من العيشِ ما فيها لمن يبتغي الملاحةَ عَتْبُ
فعدانا خطبٌ وكلُّ محِبَّينِ [2] سيعدوهما عن الوصلِ خَطْبُ
وكلانا ولو صددتُ وصدَّتْ مستهامٌ به من الحبِّ حَسْبُ

(١) في الاصل : محلة (٢) في رواية : مُجِدَّينِ

لو علمتَ الهوى عذرتَ ولكنْ ... إنّما يعذرُ المحبَّ المُحِبُّ

وقال

خرجتُ غداةَ النَّفرِ أعترض الدُّمى ... فلم أرَ أحلى منكِ في العين والقلبِ

فوالله ما أدري أحُسْناً رُزِقتِه ... أم الحُبُّ أعمى كالذي قيل في الحُبِّ

وقال

ألا يا مَنْ أُحِبُّ بكل نفسي ... ومَنْ هو مِنْ جميعِ النَّاس حسبي

ومن يظلمْ فأَغفِرُه جميعاً ... ومَن هو لا يَهُمُّ بِغفرِ ذنبِ

حرف التاء

قال

أَرسلتْ خُلّتي اليَّ بأنّا قد أُتينا ببعض ما قد كتمتا
وبهجرانك الرَّبابَ حديثًا سوأةٌ يا خليلُ ما قد فعلتا
وهجرتَ الرَّبابَ من حبِّ سُعْدى ونسيتَ الذي لها كنتَ قلتا
ولعمري لَيَحْسُنَنَّ عزائي عنكَ إذْ كنتَ غيَّها قد أُلِفْتا
وكأنّي قد كنتُ أَعلم أَني لستُ إلاَّ كمن به قدْ غدرتا
غير أنْ قد غدرتني قبلَ خُبْرٍ فوجدناك كاذبًا أَذْ خُبِرْتا
أينَ أَيمانُك الغليظةُ عندي ومواثيقُ كلِّها قد نقضْتا
لا تخونُ الرَّبابَ ما دمتَ حيًّا يا ابن عمّي فقدْ غدرتَ وخُنْتا
وأَتيتَ الذي أَتيتَ بعمْدٍ لم تَهَبْنا لذاكَ ثمَّ ظلمتا
إن تُجِدَّ الوصالَ منك فإنّا قبَّح اللهُ بعدها مَنْ خَدَعْتا
من كلامٍ تهذّه وبِحَلْفٍ فلعَمْري فربّما قدْ حَلَفْتا
ثمَّ لم توفِ إذْ حلفتَ بعهدٍ بئسَ ذو موضعِ الامانةِ أنتا

وقال

عجبًا ما عجبتُ مِمّا لو أبصرتَ خليلي ما دونَه لَعَجِبْتَا

لمقالِ الصفيِّ فيمَ التجنّي ولِمَا قد جفوتني وهجرتا ؟
في بكاء فقلتُ ماذ الذي أبكاكِ ؟ قالتْ فتاتُها ما فعلتا
ولوَتْ رأسَها ضِراراً وقالتْ إذْ رأتني إخْتَرْتَ ذلك أنْتا
حين آثرتَ بالمودَّةِ غيري وتناسَيْتَ وصلنا ومَلْتا
قلتَ لي قولَ مازحٍ تستبيني بلسانٍ مُقَوّلٍ إذْ حلفْتا
عاشري فأخُبري فمنْ سوءِ جدّي وشقائي عُوشِرْتَ ثُمَّ خُبِرْتا
فوجدناك إذْ خَبَرْنا ملولاً طَرِفًا لم تكنْ كما كنتَ قلتا
وتجلدْتَ لي لتصرم حبلي بعدما كنتَ رثّه[1] قد وصلتا
فاذْكرِ العهدَ بالمُحصَّب والوُدَّ الذي كانَ بيننا ثُمَّ خُنتا
ولعمري ماذا بأوّلِ ما عاهدتني يا ابنَ عمٍّ ثُمَّ غدَرْتا
فحرامٌ عليكَ أن لا تنالَ الدهرَ مني غيرَ الذي كنتَ نِلْتا
قلتُ مَهْلاً عفواً جميلاً فقالتْ لا وعيشي ولو رأيتُكَ مِتّا
وأجازتْ بها البغالُ تهادى نحوَ خَبْتٍ حتّى إذا جُزْنَ خَبْتا
سكنتْ مُشرِفَ الذُّرى ثم قالتْ لا تزُرْنا ولا نزورُكَ سَبْتا

وقال

أيُها العاتبُ فيها عُصيتا لن نُطاعَ الدهرَ حتى تموتا
إنْ تكن أصبحتَ فينا مُطاعًا فلكَ العُتبى بأَنْ لا رضيتا

(١) في الاصل والروايات : رثّةً

وقال

صاد قلبي اليومَ ظبيٌ مُقبلٌ من عرفاتِ
في ظِباءٍ تتهادى عامداً للجمراتِ
وعليه الخزُّ والقزُّ ووشيُ الحبَراتِ
إنني لستُ بناسٍ ذلكَ الظبيَ حياتي

وقال

ولقد قالتْ لأترابٍ لها كالُمها يلعبن في حُجرَتِها
خذنَ عنّي الظلَّ لا يتبعني ومضتْ تسعى الى قُبَّتِها
لم تعانق رجلاً فيما مضى طفلةٌ غيداءُ في حُلّتِها
لم يُصبْها نكدٌ فيما مضى ظبيةٌ تختالُ في مِشيَتِها
لم يَطشْ قطُّ لها سهمٌ ومَنْ ترْمِهِ لا ينْجُ من رَمْيَتِها

وقال

من البكراتِ عراقيةٌ تُسمّى سُبيعةَ أطرَيْتُها
من آلِ أبي بكرةَ الأكرمين خصصتُ بودّي فأصفيتُها
ومِنْ حُبّها زُرتُ أهلَ العراقِ وأسخطتُ أهلي وأرضيتُها
أموتُ إذا شحطتْ دارُها وأحيا إذا أنا لاقيتُها
فأُقسِمُ لَوْ أنَّ ما بي بها وكنتُ الطبيبَ لداويتُها

وكتب الى امرأة بالمدينة :

بَرَزَ البدرُ في جوارٍ تَهادَى ... مُخْطَفاتِ الخُصُورِ مُعْتَجِراتِ
فتنفَّسْتُ ثُمَّ قلتُ لِبِكْرٍ ... عجَّلَتْ في الحياةِ لي خيباتي
هلْ سبيلٌ الى التي لا أُبالي ... بعدها أنْ أَموتَ قبلَ وفاتي ؟

فأجابته المرأة

قد أتانا الرَّسولُ بالأبياتِ ... في كتابٍ قد خُطَّ بالتُّرَّهاتِ
حائرُ الطَّرْفِ إنْ نظرتَ وما طرفُكَ عندي بصادقِ النَّظَراتِ
غُرَّ غيري فقدْ عرفتُ لغيري ... عهدَكَ الخائنَ القليلَ الثَّباتِ

وقال

يعجزُ المِطْرَفُ العُشاريُّ عنها ... والإزارُ السَّدِيسُ ذو الصِّنِفاتِ

حرف الثاء

قال

بالله ياظبيَ بني الحارثِ   هَلْ مَنْ وفى بالعهدِ كالنَّاكثِ
لا تخدعنِّي بالمُنَى باُطلاً   وأَنتَ بي تلعبُ كالعابثِ
حتى متى أنت لنا هكذا   نفسي فداءٌ لكَ ياحارثي
يا مُنتهى همِّي ويا مُنيتي   ويا هوى نفسي ويا وارثي

حرف الجيم

نأتْ بصدوفَ عنكَ نوًى عَنُوجُ وجُنَّ بذكرِها القلبُ اللّجوجُ
غداةَ غدتْ حمولُهمُ وفيهم ضحىً شخصٌ الى قلبي يَهيجُ
سكنَّ الغورَ مربعهنَّ حتى رأينَ الأرضَ قدْ جعلتْ تَهيجُ
وَصفنَ به فقلْنَ لنا بنجدٍ من الحرِّ الذي نلقى فُروجُ
فَعالَينَ الحمولَ على نواجٍ علائفَ لم تلوِّحها المُروجُ
غَدونَ فقُلْنَ أعواءٌ مَقيلٌ لكم فأنحوا لذاكَ ولا تعوجوا
وَرُحن فبتْنَ فوق البئرِ حتى بدا للناظرِ الصُّبحُ البليجُ
كأنهمُ على البَوْباةِ نخلٌ أُمِرَّ لها بذي صَعْبٍ خليجُ
فما يدري المُخبِرُ أيَّ جزعٍ من الأجزاعِ يممتِ الحُدوجُ

لقيَ عمرُ عائشة بنت طلحة بمكة ، وهي تسير على بغلة لها ، فقال لها : قفي حتى أسمعكِ ما قلتُ فيكِ ، قالت : أوَ قد قلتَ يا فاسق ؟؟ قال نعم ، فوقف وانشدها

يا ربّةَ البغلةِ الشّهباءِ هلْ لكمُ أن ترحمي عمراً لا تُرهقي حَرجا
قالتْ بدائكَ متْ أو عِشْ تُعالجه فما نرى لكَ فيما عندَنا فرَجا
قد كنتَ حمَّلتني غيظاً أعالجُه فإن تُقِدْني فقد عنَّيتني حِجَجا

حتى لوْ اُسطيعُ ممّا قد فعلتَ بنا ... أكلتُ لحمكَ من غيظي وما نَضِجا
فقلتُ لا والذى حجَّ الحجيجُ له ... ما مجَّ حبُّكِ من قلبي ولا نَهجا
وما رأى القلبُ من شيءٍ يُسرُّ به ... مُذ بانَ منزلُكم مِنّا ولا ثَلَجا
كالشَّمسِ صورتُها غرّاءُ واضحةٌ ... تُغشي اذا برزت من حسنها السُّرُجا
ضَنَّتْ بنائلها عنّا فقد تركتْ ... من غيرِ ذنبٍ أبا الخطاب مُختَلَجا

فقالت لا ورب الكعبة ماعنيتنا طرفة عين قط ، ثمَّ أطلقت عنان بغلتها وسارت ولم تزل تداريه وترفق به خوفاً من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت الى المدينة ·

وقال

نَعَقَ الغرابُ ببينِ ذاتِ الدُّملجِ ... ليت الغرابَ ببينها لم يزعَجِ
نعقَ الغرابُ ودُقَّ عظمُ جناحِه ... وذرَتْ به الأرواحُ بحرَ السَّمْهجِ
x ما زلتُ[1] أتبعهم لأسمعَ حدْوَهمْ ... حتى دخلتُ على ربيبةِ هودجِ
نظرتْ اليَّ بعينِ ريمٍ أكحلٍ ... عمداً وردَّتْ عنك دعوةَ عوهجِ
فبهتْ بدرِّ حليِّها ووشاحها ... وبريمها وسوارها فالدُّملجِ
فظللتُ في امرِ الهوى متحيِّراً ... من حرِّ نارٍ بالحشا متوهِّجِ
مَنْ ذا يلومُني إنْ بكَيتُ صبابةً ... أوْ نحتُ صبّاً بالفؤادِ المُنضَجِ
قالوا اصطبرْ عن حبِّها متعمِّداً ... لا نهلكَنَّ صبابةً أو تخرُجِ

(١) الابيات الموضوع عليها علامة (x) تنسب الى جميل بثينة في عدة روايات

كيف أصطباري عن فتاةٍ طفلةٍ ... بيضاءَ في لونٍ لها ذي زِبْرِجِ
نافتْ على العَذْقِ الرطيبِ بريقِها ... وعلى الهلالِ المستبينِ الأبلجِ
لمَّا تعاظمَ أمرُ وجدي في الهوى ... وكلفتُ شوقاً بالغزالِ الأدْعجِ
فسريتُ في ديجورِ ليلٍ حندسٍ ... متنجداً بنجادِ سيفٍ أعوجِ
x فقعدتُ مرتقباً ألمَّ ببيتها ... حتى ولجتُ به خفيَّ المولجِ
حتى دخلتُ على الفتاة وانها ... لتحطُّ نوماً مثلَ نومِ المُبْهجِ
واذا أبوهـا نائمٌ وعبيدُه ... من حولها مثلَ الجمالِ الهُرَّجِ
فوضعتُ كفِّي عندَ مقطعِ خصرها ... فتنفَّستْ نفساً فلم تتهلجِ
فلزمتُها فلثمتُها فتفزَّعتْ ... مني وقالت منْ ؟ فلمْ أتلجلجِ
x قالت وعيش أبي وحرمةِ إخوتي ... لأنبهنَّ الحيَّ إنْ لم تخرجِ
x فخرجت خوفَ يمينها فتبسَّمتْ ... فعلمتُ أنَّ يمينها لم تحرجِ
x فتناولتْ رأسي لتعلمَ مسَّهُ ... بمخضَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشنَّجِ
x فلثمتُ فاها آخذاً بقرونها ... شربَ النَّزيفِ ببردِ ماءِ الحشْرجِ

وقال

أوْمتْ بعينيها من الهودجِ ... لولاكَ في ذا العامِ لم أحجُجِ
أنتَ الى مكةَ أخرجتني ... ولو تركتَ الحجَّ لمْ أخرجِ

حرف الحاء

قال

ألا هلْ هاجكَ الأظعانُ إذْ جاوزْنَ مُطَّلحا
نعمْ ولوشْكِ بينهمِ جرى لكَ طائرٌ سَنحا
سلكْنَ[1] الجنب من رَكَكٍ وضوءُ الفجر قد وضحا
فمنْ يفرحْ ببينهم فغيري إذْ غدوا فرحا
فهزّتْ رأسها عجباً وقالتْ مازحٌ مَزحا
وقلْنَ مقيلنا قرنٌ نباكرُ ماءَهُ صُبحا
فياعجبا لموقفنا وعيّبَ ثمَّ منْ كشحا
تبعتهمُ بطرفِ العينِ حتى قيلَ لي افتضحا
يودّعُ بعضُنا بعضاً وكلٌّ بالهوى جُرحا[2]

وقال

بانتْ سُليمى فالفؤادُ قريحُ ودموعُ عيني في الرّداءِ سُفوحُ
ولقدْ جرى لكَ يومَ حزمِ سويقةٍ فيما يُعيّفُ سانحٌ وبريحُ
أحوى المقادمِ بالبياضِ مُلَمّعٌ قلِقُ المواقعِ بالفراقِ يصيحُ

(١) في نسخة : أجزنَ الماء (٢) في نسخة : صَرحا

حَسَنٌ لديَّ حديثُ مَنْ أَحببتُه ... وحديثُ مَنْ لا يُستَلَذُّ قبيحُ
الحبُّ أَبغَضُه اليَّ أَقلُّهُ ... صَرِّحْ بذاك وراحةٌ تصريحُ

قال (١)

أَبوءُ بذنبي إِنَّني قد ظلمتُها ... وإِنِّي بباقي وُدِّها غيرُ بائحِ
هي الشِّرَّةُ الاولى فان عدتُ بعدها ... أُحدِّثُ سِرّاً أَوْ فكاهةَ مازحِ
فلا تغفريها واجعليها جنايةً ... تمرَّغتُ فيها في حَماءَةِ مائحِ
فياليتني قبلَ الذي قلتُ خِيضَ لي ... على المُذْعِفِ القاضي دماءُ الذَّرائحِ
وجُذَّ لساني من صَميمِ مكانه ... وقامَ عليَّ مُعولاتُ النوائحِ
فمتُّ ولم تعلَمْ عليَّ خيانةً ... ألا رُبَّ باغي الرِّبحِ ليس برابحِ

وقال

مَنْ لقلبٍ غيرِ صاحِ ... في تصابٍ ومِزاحِ
لجَّ في ذكرِ الغواني ... بعد رُشْدٍ وصلاحِ
ولقد قلتُ لبكرٍ ... إِذْ مررنا بالصِّفاحِ
قِفْ نُسَلِّمْ وَنُحيِّي ... ما علينا مِنْ جُناحِ
فمرتني جارتي عقلي ... كقمرٍ بالقداحِ
أَقصدتْ قلبي وما إِنْ ... أَقصدتْه بسلاحِ

(١) هذه الابيات تنسب الى جميل بثينة وهي في ديوانه الذي اخرجناه حديثاً

وقال

حَيِّيا أَثْلَةَ إذ جدَّ رواحْ … وسلاها هلْ لِعانٍ من سَراحْ
هَلْ لمتبولٍ بها مُستقْبَلٌ … دَنِف القلبِ عميدٍ غيرِ صاحْ
كانَ والوُدَّ الذي يشكو بها … كَمربق الماءِ في الارضِ الشَّحاحْ
أَيُّها السَّائلُنا عنْ حُبِّها … تُكثِرُ المنطقَ في غيرِ انتضاحْ
خُلِقَتْ ذِكْرَتُها من شيمتي … ما أضاءَ الأَرضَ تبليجُ الصَّباحْ
مالها عنديَ من هَجْرٍ ولا … سرُّها عنديَ بالفاشي المُباحْ
تسألُ الوُدَّ وودَّتْ أنني … بين أسيافِ الأعادي والرِّماحْ
قادَتِ العينُ اليها قلبَهُ … عقبَ التَّشريقِ من يوم الأضاحْ
نظرةٌ بالعينِ أدَّتْ سَقَماً … نظرةٌ يوماً وصحبي بالصِّفاحْ
أحدثتْ رَدْعاً وَرَجْعاً بعد ما … طَمِعَ العائدُ منّا بالسَّراحْ
وشكوتُ الحبَّ منها صادقاً … ليلةَ المأزِمِ في قولٍ صُراحْ
واقفَ البِرْذَوْنِ أخفي مَنْطِقي … مُظهراً عُذْري في غيرِ نجاحْ
لن تقوديني بالجبر[1] وَلَنْ … تدركي وُدّي بِجِدٍّ واطِّراحْ

---

(١) في رواية : بالهجر

وقال في (نعم) من بني جمح وتكنى بأمّ بكر

بكَرَ العاذلاتُ فيها صِراحا بسواد[1] وما أنتظرنَ صباحا
قُلنَ عزّ الفؤادَ عن أمّ بكرٍ بعزاءٍ قد افتضحتَ افتضاحا
قلتُ ما حبّها عليّ بعارٍ إنْ مُحبٌّ يوماً من الدهر باحا
قد أري أنكنّ قلتُنّ نُصحاً واجتهدتُنّ لو أريدُ صلاحا
لو دويتُنّ مثلَ دائي عذرتُنّ ولكنْ رأيتكنّ صحاحا
أو تحبّبنَ لا تَعُدْنَ فإنّي قد أريتُ الوشاةَ منّي اطّراحا
إنها كالمهاةِ مُشبعةُ الخلخالِ صِفرُ الحشا تجيعُ الوشاحا
في محلّ النساء طيّبةُ النشرِ يرى عندها الوسامُ قباحا
لم تزلْ من هوى فُريبَةَ تهوى مَنْ يليها حتى هويتَ الرّياحا
قرّبته المقرّباتُ لحَيْنٍ فأتى حتفه يسيرُ كِفاحا

حدّث ثعلبة بن عبدالله ان عمراً نظر في الطواف الى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها وكلمها فلم تجبه فقال :

الرّيحُ تسحبُ أذيالاً وتنشرها يا ليتني كنتُ ممّن تسحبُ الرّيحُ
كيما تجرُّ بنا ذيلاً فتطرحنا على التي دونها مُغبرّةٌ سوحُ
أنّى بقربكمُ أم كيفَ لي بكمُ هيهات ذلك ما أمستْ لنا روحُ
فليتَ ضِعفَ الذي ألقى يكونُ بها بل ليتَ ضِعفَ الذي ألقى تباريحُ

(١) في الاصل : بصواد

أحدى بُنَيَّاتِ عمي دونَ منزلها أرضٌ بقيعانها القيصومُ والشِّيحُ

وقال

على انها ناحتْ ولم تُذْرِ عبرةً ونحتُ وأسرابُ الدُّموعِ سفوحُ
وناحتْ وفَرْخاها بحيثُ تراهما ومن دون أفراخي مهامهُ فيحُ
عسى(١) جود عبدالله أن يعكس النوى فتُضحي عصا التَّسيارِ وهيَ طريحُ

(١) يريد به عبدالله بن جعفر بن ابي طالب من اجواد العرب المشهورين

حرف الدال

قال

عمر هذه القصيدة في حادثة جرت له مع فاطمة بنت محمد بن الأشعث

نَشُطٌ غداً دارُ جيرانِنا ولَلدّارُ بعدَ غدٍ أبعدُ
اذا سلكتْ غَمْرَ ذي كِنْدةٍ مَعَ الرَّكْبِ قصدٌ لها الفرقدُ
وحثَّ الحُداةُ بها عِيرَها سِراعاً اذا ما وَنَتْ تُطْرَدُ
هنالك إمّا تَعزّى الفؤادُ وإمّا على إثْرِهمْ يكمَدُ
فليستْ بِبِدْعٍ لئنْ دارُها نأتْ فالعزاءُ إذاً أجْلَدُ
صرمتُ وواصلتُ حتى علمتُ أينَ المصادرُ والمَوْرِدُ
وجرّبتُ من ذاكَ حتى عرفْتُ ما أتوقّى وما أعمدُ[1]
دعاني من بعدِ شيبِ القذال رِئْمٌ له عُنُقٌ أغْيَدُ
وعينٌ تُصابي وتدعو الفتى لِما تركُهُ للفتى أرْشَدُ
فتلكَ التي شيّعتْها الفتاةُ الى الخدْرِ قلبي بها مُقْصَدُ
تقولُ وقدْ جدَّ مِنْ بينِها غداةَ غدٍ عاجلٌ مُوفِدُ
ألستَ مُشيّعَنا ليلةً نُقضّي اللُّبانَةَ أوْ نعهَدُ

(١) في نسخة : أحمد

فقلتُ بلى قلَّ عنديـ لكمْ ... كلالُ المطيِّ إذا تُجهدُ
فعودي اليها فقولي لها ... مساءَ غدٍ لكمُ موعدُ
وآيةُ ذلكَ أن تسمعي ... إذا جئتكم ناشداً يَنشُدُ(١)
فرحنا سِراعاً وراحَ الهوى ... اليها(٢) دليلاً بنا يقصدُ
فلما دنونا لِجرْسِ النُّباح ... إذا الضوء والحيُّ لم يرقدوا
نأَينا عنِ الحيِ حتى إذا ... تودَّع من نارها الموقدُ
وناموا(٣) بعثنا لها ناشداً ... وفي الحيِّ بُغْيَةُ من يَنْشُدُ
فقامتْ فقلتُ بدتْ صورةٌ ... من الشَّمسِ شيَّعها الأسعدُ
فجاءتْ تهادَى على رِقبةٍ ... مِنَ الخوفِ أحشاؤُها تُرعدُ
وكفَّتْ سوابقَ من عَبْرةٍ ... على الخدِّ جال بها الإثمدُ
تقولُ وتُظهرُ وجداً بنا ... ووجدي وإن أظهرتْ أوجدُ
لِمَّا شقائي تعلَّقتكُمْ ... وقد كانَ لي عنكمُ(٤) مقعدُ
عِراقيةٌ وتهامي الهوى ... يغور بمكةَ أو يُنجِدُ

وقال هذه القصيدة حينما ودعته فاطمة ذاهبة الى العراق

هل أَنتَ إنْ بكرَ الأَحبَّةُ غادي ... أم قبلَ ذلك مُدلجٌ بسوادِ
كيفَ الثَّواء ببطنِ مكَّةَ بعدَ ما ... همَّ الذين تُحبُّ بالإنجادِ

(١) في رواية : مُنشِداً يُنشِدُ (٢) في الاصل : الينا
(٣) في رواية : بعثنا لها باغياً (٤) في الاصل وفي رواية : عندكم

هَمُّوا بِبُعْدٍ منكَ غيرِ تقرُّبٍ شتَّان بينَ القُرْبِ والإِبعادِ
لا كيفَ قلبُكَ إِنْ نَوَيْتَ مُخامراً سَقماً خلاؤهمُ وحزنُكَ بادي
قد كنت قبلُ وهمْ لاهلك جيرةٌ صبّاً تُطيفُ بهم كأنَّكَ صادي
هَيمانُ يمنعهُ السُّقاةُ حياضَهم حيرانُ يرقبُ غفلَةَ الوُرَّادِ
فالآنَ إِذْ جدَّ الرحيلُ وقُرِّبَتْ بُزْلُ الجمالِ لِطيَّةٍ وبِعادِ
ولقد أرى أنْ ليس ذاك نافعي ما عِشتُ عندكِ في هوىً وودادِ
واقد منحتُ الودَّ مني ذا يكنْ منكُمْ اليَّ بما فعلتُ أيادي
إِنّي لأَتركُ من يجودُ بنفسه ومُوكَّلٌ بوصالِ كلِّ جمادِ
ياليلَ إِني ، واصلي أوْ فاصرمي ، عَلقَتْ بِحبِّكُمُ بناتُ فوآدي
كم قد عَصيْتُ اليكِ من مُتنصِّحٍ خانَ القرابَة أو أعانَ أعادي
وتَنوفَةٍ أَرمي بنفسي عرْضَها شوقًا اليكِ بلا هدايةِ هادي
ما إنْ بها لي غيرَ سيفي صاحبٌ وذراعُ حرفٍ كالهلالِ وسادي
بِمُعرَّسٍ فيه اذا ما مسَّهُ جِلْدي خُشونةُ مَضْجعٍ وبِعادِ
قمنٍ من الحدَثان تُمسي أُسْدُهُ هُدْءَ الظلامِ كثيرةَ الإِبعادِ
بالوجدِ أعذرُ مايكونُ وبالبكا وبرحلةٍ من طِيَّةٍ وبلادِ

وقال

أَرسلتْ تَعتِبُ الرَّبابُ وقالتْ قد أتانا ما قلتَ في الإِنشادِ
قلتُ لا تغضبي فدىً لك قولي بلساني وما يُجِنُّ فوآدي

ثمّ لا تغضبي فدًى لكِ نفسي ثمّ أهلي وطارفي وتِلادي
إنْ تعودي نكنْ تِهامةُ داري وبنجدٍ إذا حللتِ معادي
أنتِ أهوى اليَّ من سائرِ النَّاسِ ذريني من كثرةِ التَّعدادِ

وقال يذكر نعماً

طالَ ليلي فما أحسُّ رقادي واعترتني الهمومُ بالمسهادِ
وتذكَّرتُ قولَ نُعْمٍ وكان الذِّكرُ منها ممّا يهيجُ فؤادي
يومَ قالتْ لتربِها سائليهِ أيريدُ الرَّواحَ أم هو غادي؟
واحذري أنْ تراكِ عينٌ وإن لاقيتِ بعضَ المُكثّرينَ الأعادي
فاجعلي عِلّةً كتاباً لكِ استحملَ في ظاهرٍ من السرِّ بادي
ثمّ قولي كفرتَ يا أكذبَ النّاسِ جميعاً من حاضرينَ وبادي

وقال

لقد أرسلتْ في السرِّ ليلى تلومُني وتزعمني ذا ملّةٍ طرِفاً جلْدا
تقولُ لقد أخلفتَنا ما وعدتَنا وباللهِ ما أخلفتُها طائعاً وعدا
فقلتُ مروعاً للرسولِ الذي أتى تراهُ لكَ الويلاتُ من أمرها جِدّا
إذا جئتَها فاقرَ السلامَ وقُلْ لها ذري الجورَ ليلى واسلكي منهجاً قصْدا
تَعُدّينَ ذنباً أنتِ ليلى جنيتِه عليَّ ولا أحصي ذنوبكمُ عدّا
أفي غيبتي عنكم ليالٍ مرِضْتُها تزيدينني ليلى على مرضي جهْدا

تجاهَلُ ما قد كان ليلى كأنَّما ... أُقاسي بها من حرَّةٍ حجراً صلْدا
فلا تحسبي أنّي تمكَّنْتُ عنكم ... ونفسي ترى من مكثها عنكم بُدّا
ولا أنّ قلبي الدهرَ يسلَى حيانه ... ولا رائمٌ يوماً سوى وُدِّكُم وُدّا
ألا فاعلمي أنّا أشدُّ صبابةً ... وأصدقُ عندَ البينِ من غيرنا عهْدا
غداً يكثرُ الباكون منَّا ومنكمُ ... وتزدادُ داري من ديارِكُمُ بُعْدا
فإنْ تصرِميني لا أرى الدّهرَ قُرَّةً ... لعيني ولا ألقى سروراً ولا سعدا
وإنْ شئْتِ حرّمتُ النّساءَ سواكم ... وإنْ شئْتِ لم أطعمْ نُقاخاً ولا بَرْدا
وإن شئْتِ غُرنا نحوكم ثم لم نزلْ ... بمكّةَ حتى تجلسوا قابلاً نجدا

وقال يذكر هنداً

تلكَ هندٌ تصدُّ للهجرِ صدّا ... أدلالٌ أم هجرُ هندٍ أجِدّا؟
أوْ اشتكى به كلومَ فؤادي ... أمْ أرادتْ قتلي ضِراراً وعمْدا
أيُّها النّاصحُ الأمينُ رسولي ... قلْ لهندٍ منّي إذا جئتَ هندا
يعلمُ اللهُ أنْ قدْ أوتيتِ منّي ... غيرَ منٍّ لذاكَ نُصْحاً وَوُدّا
قد براهُ وشفَّهُ الحبُّ حتّى ... صارَ ممّا بهِ عظاماً وجلْدا
ما تقرّبتُ بالصّفاءِ لأدنو ... منكِ إلاّ نأيتِ وازددتِ بُعْدا
قد بُثّني عنكِ الحفيظةُ حتّى ... لم أجِدْ من سؤالكِ اليومَ بُدّا
فارحمي مغرماً بحُبّكِ لاقى ... مِنْ جوى الحُبّ والحفيظةِ جهْدا

وقال

قضى مُنشرُ الموتى عليَّ قضيةً ... بحبّيك لم أملكْ ولم آتِها عَمدا
فليس لقربٍ بعدَ قربك لذةٌ ... ولستُ أرى نأياً سوى نأيِكم بُعدا
أحبُّ الأولى يأتون من نحوِ أرضها ... اليَّ من الرُّكبانِ أقربُهم عَهدا
فما نلتقي من بعدِ يأسٍ وهجرةٍ ... وصدعِ النوى إلاَّ وجدتُ لها بَردا
على كَبدٍ قد كادَ يُبدي بها النوى ... صُدوعاً وبعضُ النَّاسِ يحسبُني جَلْدا

وقال في عائشة بنت طلحة وقد كنى عن اسمها بسليمى بعد ما عاهد بني ابي بكر الصديق بان لا يذكرها في شعره ابداً

أبلغْ سُليمى بأنَّ البينَ قد أفِدا ... وأنبئْ سُليمى بأنَّا رائحون غدا
وقُلْ لها كيف أنْ يلقاكِ خاليةً ... فليس مَنْ بانَ لم يعهدْ كمن عَهِدا
نعهدْ اليكِ فأوفينا بعهدِنا ... ياأصدقَ النَّاسِ موعوداً إذا وعدا
وأحسنَ النَّاسِ في عيني وأجملَهمْ ... من ساكنِ الغورِ أو من يسكنِ النَّجُدا
لقد حلفتُ يميناً غيرَ كاذبةٍ ... صَبراً أُضاعفُها يا سُكنَ مجتهدا
باللهِ ما نِمتُ من نومٍ تَقرُّ به ... عيني ولا زالَ قلبي بعدكُمْ كَمِدا
نَمْ بالحرامِ ولو كنَّا نُخالفُه ... من كاشحٍ ودَّ أنَّا لا نُرى أبدا
حُمِلَ مِنْ بُغضِنا غِلاًّ يُعالجه ... فقد تملاَّ علينا قلبُه حَسدا
وذاتِ وجدٍ علينا ما تبوحُ به ... تُحصي اللياليَ اذا غبنا لها عَددا
تبكي علينا إذا ما أهلُها غفلوا ... وتكحلُ العينَ من وجدٍ بنا سَهَدا

حريصةٍ أن تكفَّ الدمعَ جاهدةً ... فما رقا دمعُ عينيها وما جمدا
بيضاءَ آنسةٍ للخدْرِ آلفةٍ ... ولم تكُن تألفُ الخوخاتِ والسُدَدا
قامتْ ترأى على خوفٍ تُشيّعُني ... مشيَ الحسيرِ المزجّى جشّمَ الصعدا
لم تبلغِ البابَ حتى قال نسوتُها ... من شدّةِ البُهرِ هذا الجهدُ فاتئِدا
أقعدْنَها وبنا ما قالَ ذو حسبٍ ... صبٌّ بسلمى إذا ما أقعدَت قعدا
فكانَ آخرُ ما قالتْ وقد قعدَتْ ... أنسوفَ تُبدي لهنَّ الصبرَ والجلَدا
ياليلةَ السبْتِ قد زوّدتِني سقَماً ... حتى المماتِ وهمّاً صدّعَ الكَبِدا

وقال في اسماء

أمسى بأسماءَ هذا القلبُ معمودا ... إذا أقولُ صحا يعتادهُ عيدا
كأنّني يومَ أمسي[(١)] لا تُكلّمُني ... ذو بُغيةٍ يبتغي ما ليسَ موجودا
أجري على موعدٍ منها فتُخلفُني ... فما أملُّ وما توفي المواعيدا
كأنّ أحورَ من غزلانِ ذي بقرٍ ... أهدى لها شبَهَ العينينِ والجيدا
قامتْ تراءى وقد جدَّ الرحيلُ بنا ... لتنكأَ القرْحَ من قلبٍ قد أُصطيدا
بمشرقٍ مثلِ قرْنِ الشمسِ بازغةً ... ومُسبكرٍّ على لبّاتِها سودا
قد طال مطلي لو أنّ اليأسَ ينفعني ... أو أنْ أصادفَ من تلقائها جودا
فليس تبذلُ لي عفواً وأُكرِمُها ... من أن ترى عندنا في الحرصِ تشديدا

---

(١) في رواية : يمسي لا يكلمها

وقال

ليتَ هنداً أنجزتنا ما تَعِدْ … وشَفَتْ أنفُسَنا مما نجِدْ
واستبدَّتْ مرةً واحدةً … إنما العاجزُ من لا يستبدْ
زعموها[1] سألتْ جاراتِها … وتعرَّتَ ذاتَ يومٍ تبترِدْ
أَكَما ينعتُني تُبصرْنني … عَمرَكُنَّ اللهَ أَمْ لا يقتصدْ[2]
فتضاحكْنَ وقد قُلْنَ لها … حسنٌ في كلِّ عينٍ منْ تودّْ
حسدٌ حُمِّلْنَهُ مِنْ أجلها … وقديماً كان في الناس الحسدْ
غادةٌ يفترُّ عن أشنبها … حين تجلوه أقاحٍ أو بَرَدْ
ولها عينانِ في طرْفيهما … حَوَرٌ منها وفي الجيدِ غيَدْ
طفْلَةٌ باردةُ القيظِ إذا … معمعانُ الصَّيفِ أضحى يتّقدْ
سُخْنَةُ المشتى لحافٌ للفتى … تحتَ ليلٍ حينَ يغشاه الصردْ
ولقد أذكرُ إذْ قلتُ لها … ودموعي فوقَ خديَّ تطّرِدْ
قلتُ مَنْ أنتِ فقالتْ أنا مَنْ … شفَّه الوجدُ وأبلاهُ الكَمدْ
نحنُ أهلُ الخَيفِ من أهلِ منًى … ما لمقتولٍ قتلناهُ قَوَدْ
قلتُ أهلاً أنتمُ بُغيتُنا … فتسمَّينَ فقالتْ أنا هندْ
إنَّما خُبِّلَ قلبي فاحتوى … صَعْدَةً في سابريٍّ تطّرِدْ
إنَّما أهلُكِ جيرانٌ لنا … إنَّما نحنُ وهم شيءٌ أحدْ

(١) في رواية: ولقد قالت لجاراتٍ لها (٢) في رواية: لا يتَّئِدْ

حدَّثوني أنَّها لي نفثت ... عُقداً ياحبَّذا تلك العُقدْ
كُلَّما قلتُ متى ميعادُنا ؟ ... ضحكت هندُ وقالت بعد غدْ

وقال

ياصاحِ لا تعذلْ أخاكَ فإنَّهُ ... ما لا ترى من وجد نفسي أوجدُ
اللهُ يعلم أنني لأَظُنُّني ... إنْ بِنْتُمُ أُمَّ الوليدِ أَكمدُ
مالي أرى حُبَّ البريَّةِ كلَّها ... عندي يبيدُ وحُبُّكُمْ يتجدَّدُ
وإذا أقولُ سلا تَجدَّدُ ما به ... منها عقائلُ حُبِّها المتردِّدِ
شمسُ النَّهارِ إذا أرادتْ زينةً ... والبدرُ عاطلةً إذا تتجرَّدُ
كلفَ الفؤادُ بها فليسَ يصدُّهُ ... عنها العدوُّ ولا الصديقُ المرشدَ

وقال

ياصاحبيَّ تصدَّعتْ كبدي ... أشكو الغداةَ اليكُما وَجْدي
من حُبِّ جاريةٍ كلِفْتُ بها ... حلَّتْ بمكَّةَ في بني سعدِ
حلَّتْ بمكَّةَ والنَّوى قُذُفٌ ... هيهاتَ مكَّةُ من قُرى لُدِّ
لا دارُها داري فتسعفني ... هذا لعمرُكَ مِنْ شقا جدِّي
واللهِ لا أنسى مقالتَها ... حتى أُضمَّنَ ميتاً لَحْدي
ووداعها يومَ الرَّحيلِ وقد ... زُمَّ المطيُّ لبينهم تخدي
والعينُ واكفةٌ وقد خضلتْ ... مِمَّا تُفيضُ عوارضُ الخدِّ
إذهبْ فدَيْتُك غيرَ مُبْتَعِدٍ ... لا كان هذا آخرَ العهْدِ

وقال

أَرِقتُ ولم أَملِك لهذا الهوى رَدّا ... وأورثني حُبّي وكِتمانُه جَهْدا
كتمتُ الهوى حتى براني وشفَّني ... وعزَّيتُ قلبًا لا صَبوراً ولا جَلْدا
إذا قلتُ لا تهلكْ أسىً وصبابةً ... عصاني وإن عاتبتُه زدتُه جِدّا
وإني لَأَهواها وأَصرفُ جاهداً ... حِذارَ عيونِ النَّاسِ عن بيتِها عَمْدا
رأَيتُكِ يوماً فاقتبستُ حرارةً ... فياليتَها كانتْ على كَبِدي بَرْدا
هوَيتُكِ واستَحلَلتُكِ نفسي فأَقبِلي ... ولا تَجعلي تقريبَنا منكمُ بُعدا

وقال يتذكر هنداً

ياصاحِ هلْ تدري وقد جَمَدَتْ ... عيني بما أَلقى من الوجدِ ؟؟
لمّا رأيتُ ديارَها دَرَسَتْ ... وتبدَّلتْ أَعلامُها بعدي
وذكرتُ مجلسها ومَجلسَنا ... ذاتَ العشاءِ بمَسْقَطِ النَّجْدِ
ورسالةً منها تُعاتِبُني ... فرَدَدْتُ مَعْتَبَةً على هندِ
أَنْ لا تلومي في الخروجِ فما ... أَسطيعُكُمْ إلاَّ على جَهْدِ
واللهِ والبيتِ العتيقِ لقد ... ساوَيتِ عندي جنَّةَ الخُلْدِ
فاعصي الوُشاةَ بنا فإنَّ لكمْ ... عندي مُصافاةً على عَمْدِ

وقال

نامَ الخليُّ وبتُّ غيرَ مُوَسَّدِ ... أرعى النُّجومَ بها كفعلِ الأرمدِ
حتَّى إذا الجوزاءُ وهنًا حلَّقتْ ... وعلَتْ كواكبُها كجمرٍ مُوقَدِ
نامَ الأُولى ليسَ الهوى من شأنِهم ... وكفاهُمُ الإدلاجَ مَنْ لم يرقُدِ
في ليلةٍ طخياءَ يُخشى هَوْلُها ... ظلماءَ من ليلِ التِّمامِ الأسودِ
فطرقتُ بابَ العامريَّةِ مَوْهِنًا ... فِعْلَ الرفيقِ أتاهُمُ للمَوْعِدِ
فإذا وليدتُها فقلتُ لها افتحي ... لِمُتَيَّمٍ صَبِّ الفؤادِ مُصَيَّدِ
فتفرَّجَ البابانِ عن ذي مِرَّةٍ ... ماضٍ على العِلَّاتِ ليسَ بِقُعْدُدِ
فتجهَّمتْ لمَّا رأتني داخلاً ... بتأَفُّفٍ من قولِها وتهدُّدِ
ثمَّ ارعوتْ شيئًا وخفَّضَ جأشَها ... بعدَ الطُّموحِ تَجَلُّدي وتَوَدُّدي
في ذاكَ ما قد قلتُ إنِّي ماكِثٌ ... عَشْرًا فقالتْ ما بدا لكَ فاقعدِ
حتَّى اذا ما العَشْرُ جنَّ ظلامُها ... قالتْ ألا حانَ التفرُّقُ فاَعْهَدِ
واذْكُرْ لنا ما شئتَ مِمَّا نشتهي ... واللهِ لا نعصيكَ أُخرى المُسْنَدِ

وقال

إنَّ الخليطَ مُوَدِّعوكَ غدا ... قد أجمعوا مِنْ بينهم أَمَدا
وأراكَ إنْ دارٌ بهمْ نزحتْ ... لا شكَّ تهلِكُ إثرَهُمْ كَمَدا
ما هكذا أحببتَ قبلَهُمُ ... مِمَّنْ يُجَدُّ وصالُه أحدا
قالتْ لِمُنْصَفَةٍ تُراجعُها ... فأذابَ ما قد قالتِ الكَبِدا

الحَيْنُ ساقَ الى دِمشْقَ وما كانتْ دِمشْقُ لِاهلِنا بلدا
إلاَّ تكاليفَ الشقاء بِمنْ لم تُمسِ منَّا دارُه صَددا
مُتنقّلاً ذا مَلَّةٍ طرِفاً لا يستقيمُ لِواصلٍ أبدا
قالتْ لذاكَ جُزِيتِ فاعترفي إذْ تبعثينَ بكُتْبِهِ(١) البُرُدا
فالآنَ ذوقي ما جُزِيتِ له صبراً لِما قدْ جِئتِ مُعتَمِدا
إنَّ المليكَ أبى بقدرته أنْ تعلمي ما تكسبينَ غدا

وقال

مَنْ لقلبٍ عندَ الرَّبابِ عميدِ غيرِ ما مُفتدًى ولا مردودِ
قرَّبَتهُ بالوعدِ حتّى إذا ما تبَلَتْهُ لم تُوفِ بالموعودِ
آنسٌ دَلُّها قريبٌ فمن يسمعْ يَقُلْ مانوالُها بِبعيدِ
والّذي جرَّبَ المواعدَ قد يَعلَمُ منها أَن لَنْ تُنيلَ بِجودِ

وقال

ثلاثةُ أحجارٍ وخطٌّ خطَطْتُه لنا بِطريقِ الغَورِ بالمُتَنجَّدِ
ومعملِ أصحابي وخوصٍ ضوامرٍ ومَمْشًى الى البستانِ يوماً ومقعدِ
ورَشّ الفتاةِ الطلَّ بالأبطحِ الذي جلسنا اليه والمطيُّ بأقْتُدِ
وإرسالها لمّا(٢) أَجدَّ رحيلُها على عجلٍ بادٍ من البينِ مُوفِدِ
بأَنْ بِتْ عسى أنْ يستر الليلُ مقعداً ويغفُلَ عنّا ذو الرّدى المتهجِّدِ

(١) في كل النسخ : لكتبه (٢) في الاصل : وقد

وقال

أَلِمْ[1] بزينب إنَّ البينَ قد أَفِدا ... قلَّ الثَّواءُ لئنْ كانَ الرحيلُ غدا
أَمسى العراقيُّ لا يدري إذا برزتْ ... منْ ذا تطوَّفَ بالأَركانِ أو سجَدا
لعمرُها ما أَراني إنْ نوًى نزحتْ ... ودامَ ذا الحبُّ إلاَّ قاتلي كَمَدا
بَكْرٌ دعا فأَتى عمداً لِيشقُوَنه ... ماجاءَ من ذاك إنْ غيَّا وإنْ رَشدا
منْ يَنهَ يُعصَ ومَنْ يَحسدْ ولا وأبي ... ما ضرَّني من وشى عندي ومن حسدا
هذا يُقرِّبُه منها وعَبْرتُها ... يومَ الفراقِ فما أرعى وما اقتصدا
قد حلفتْ ليلةَ الصَّوْرَيْنِ جاهدةً ... وما على المرءِ إلاَّ الحَلْفُ[2] مجتهدا
لِتِرْبِها ولأُخرى من مناصفها ... لقدْ وَجدْتُ به فوقَ الذي وَجدا
لو جُمعَ الناسُ ثمَّ اختيرَ صفوتُهم ... شخصاً من النَّاسِ لم أَعدلْ به أَحدا
لقد نهيتُ فؤادي عن تطلُّبها ... فأَغتشَّني وأَتى ماشاءَ مُعتمِدا

وقال

مُنِعتُ النَّومَ بالسَّهدِ ... مِنَ العبَراتِ والكَمدِ
لِحُبٍّ داخلٍ في الجوفِ ... ذي قَرْحٍ على كَبِدي
تراءَت لي لِتقتُلَني ... فصادتْني ولمْ أَصِدِ
بذي أُشُرٍ شتيتِ النَّبْتِ ... صافي اللونِ كالبَردِ
ثقالٌ كالمهاةِ خريدةٌ ... من نسوةٍ خُرُدِ

(١) في رواية : يا أم طلحة (٢) في نسخ : الصبر

وتمشي في تأوُّدِها هُوَيْنا ٱلمشيِ في بَدَدِ
كما يمشي مهيضُ ٱلعظْمِ بعدَ الجَبْرِ في الصَّعَدِ
وفنَّدني ٱلوُشاةُ بها وما في ذاكَ من فَنَدِ

* * *

ولقد قلتُ إذ تطاولَ هجري ربِّ لا صبرَ لي على هجرِ هندِ
ربِّ قد شفَّني وأوْهن عظمي وبراني وزادني فوقَ جهدي
ربِّ حمَّلْتَني منَ الحبِّ ثِقلاً ربِّ لا صبرَ لي ولا عزمَ عندي
ربِّ عُلِّقتُها تُجدِّدُ هجري ذاكَ واللهِ من شقاوةِ جَدّي
ليسَ حُبّي لها بِدعةَ أمرٍ قد أَحبَّ الرِّجالُ قبلي وبعدى
جعلَ اللهُ مَنْ أُحِبُّ سواكُمْ من جميعِ الأَنامِ نفسكِ يفدي

وقال

ياصاحِ لا تلحَني وقُلْ سدَدا إنّي أَرى الحُبَّ قاتلي كمَدا
جُمْلٌ أحاديثُ ذا الفؤادِ إذا هَبَّ وأحلامُه إذا رقدا
إنْ شئتَ حدَّثتُكَ اليقينَ لكي تعذِرَني أوْ حلفتُ مجتهدا
باللهِ لولا الرَّجاءُ إذْ منعتْ معروفها اليومَ أنْ تجودَ غدا
إذاً لقدْ فتَّ حبُّها كبدي إنْ كانَ حُبٌّ يُفتِّتُ ٱلكَبِدا
ماذاكَ مِنْ نائلٍ يُنيل ولا أسدَتْ فتجزي به اليَّ يدا
إلاَّ سفاها وأنَّني كَلِفٌ أَحسَبُ غَيّي من حُبِّها رَشَدا

أَلا تراني مخامراً سَقَماً كحَّلَ عيني بمأْقِها السَّهدا
أحببتُ حبّاً مثلَ الجنونِ فقد أبلى عظامي وغيَّرَ الجسدا

وقال

إستقبلتْ ورقَ الرَّيحانِ تقطفُه وعنبرَ الهندِ والوردِيَّةَ الجُدُدا
ألستَ تعرفني في الحيِّ جاريةً ولم أَخُنكَ ولم تمددْ اليَّ يدا

وقال

وناهدةِ الثديَينِ قلتُ لها اتَّكي على الرملِ من جبَّانةٍ لم توسَّدِ
فقالتْ على اسمِ اللهِ أمرُكَ طاعةٌ وإن كنتُ قد كُلِّفتُ ما لم أُعوَّدِ
فما زلتُ في ليلٍ طويلٍ مُلثِّماً لذيذَ رُضابِ المسكِ كالمُتشهِّدِ
فلمّا دنا الإصباحُ قالتْ فضحتني فقمْ غيرَ مطرودٍ وإنْ شئتَ فازددِ
فما ازددتُ منها غيرَ مصِّ لثاتها وتقبيلِ فيها والحديثِ المرددِ
تزوَّدتُ منها واتَّشحتُ بمرطِها وقلتُ لعينيَّ اسفحا الدمعَ من غدِ
فقامتْ تُعَفّي بالرداء مكانَها وتطلبُ شذراً من جمانٍ مُبدَّدِ

وكتب عمر وقد غلبه الشوق الى الثريا

كتبتُ اليكِ من بلدي كتابَ مُولَّهٍ كَمِدِ
كئيبٍ واكفِ العينَينِ بالحَسراتِ منفردِ
يؤرّقُه لهيبُ الشّوقِ بينَ السَحرِ والكبدِ

فيُمسِكُ قلبَه يد ويمسحُ عينَه يدِ

وقال

ومن كانَ محزونًا بإهراق عَبْرةٍ وهى غَرْبُها فليأتِنا نبكِه غدا
نُعِنْهُ على الإثكالِ إن كان ثاكلاً وان كان محزونًا(١) وإن كانَ مُقصدا

وقال

وَحُسنُ الزبرجدِ في نظمه على واضح اللّيتِ زانَ العُقودا
يُفَصِّلُ ياقوتَه دُرُّهُ وكالجمر أبصرتَ فيه الفريدا

وقال

قُلْ لهندٍ وتربِها قَبْلَ شحطِ النّوى غدا
إنْ تجودي فطالما بتُّ ليلي مُسَهّدا
أنتِ في وُدِّ بيننا خيرُ ما عندنا يدا
حينَ تُدلي مُضَفّراً حالكَ اللّوْنِ أسودا

وقال في بنت له

يقال لها «أمة الواحد» كانت مسترضعة في هذيل وقد خرج يطلبها فضل الطريق

لم تدرِ وليغفرْ لها ربُّها ماجشّمَتْنا أَمَةُ الواحدِ
جشّمَتِ الهولَ براذينَنا نسأَلُ عنْ بيتِ أبي خالدِ

---

(١) ن ليبزج : محروبا

نسألُ عن شيخِ بني كاهلٍ ... أَعيا خفاءً نِشدةَ النَّاشدِ

وقال

عفت عرَفاتٌ فالمصائفُ من هندِ ... فأَوحشَ ماببنَ الجريبَيْنِ فالنَّهْدِ
وغيَّرها طولُ التقادمِ والبِلى ... فليستْ كما كانتْ تكون على العهْدِ

وقال

تركوا خَيْساً[1] على أَيمانِهم ... ويسوماً عن يَسارِ المُنْجِدِ

وقال

ما اكتحلَتْ مقلةٌ بِرُؤْيتِها ... فَمَسَّها الدَّهرَ بعدَها رَمَدُ
نِعمَ شعارُ الفتى إذا بَرَدَ اللَّيلُ سُحَيْراً وقفقفَ الصَّرِدُ

قال

في مماتنة بينه وبين الفضل بن عباس بن عُتبة بن ابي لهب

لا فخرَ إلاَّ قد علاه مُحَمَّدٌ ... فإذا فخرتَ به فإني أَشهدُ
إن قد فخرتَ وفقتَ كلَّ مفاخرٍ ... وإليكَ في الشَّرفِ الرَّفيعِ المقصَدُ
ولنا دعائمُ قد تناهى أَوَّلٌ ... في المكرماتِ جرى عليها المولِدُ
منْ ذاقَها حاشا النبيَّ وأَهلَه ... في الارض غطْغطَهُ الخليجُ المُزْبِدُ
دع ذا ورُحْ بفناء خَوْدٍ بَضَّةٍ ... مِمَّا نطقتُ به وغنَّى مَعْبَدُ

(١) ن ليبزج : خَيشاً

مَعَ فتيةٍ تندى بطونُ أكفِّهِمْ جوداً إذا هرَّ الزمانُ الأنكدُ
يتناولونَ سُلافةً عانيَّةً طابتْ لشاربِها وطابَ المقْعدُ

وقال

تمشي الهُوَيْنا إذا مشتْ فُضُلاً مشيَ النَّزيفِ المخمورِ في الصَّعَدِ
تَظَلُّ من زَوْرِ بيتِ جارتِها واضعةً كفَّها على الكَبِدِ
يا مَنْ لقلبٍ مُتيَّمٍ سَدِمٍ عانٍ رهينٍ مُكَلَّمٍ كَمِدِ
أَزْجُرُهُ وهوَ غيرُ مزدجِرٍ عنها وطرفي مُكَحَّلُ السَّهَدِ

وقال

تخيرتُ من نعمانَ عودَ أراكةٍ لهندٍ ولكنْ مَنْ يُبلِّغُهُ هندا؟

وقال

إذا أنتَ لم تعشقْ ولم تدرِ ما الهوى فكُنْ حجراً من يابسِ الصَّخرِ جلْمَدا

وقال

تأطَّرْنَ حتى قلتُ لسْنَ بوارحاً وذُبْنَ كما ذابَ السَّديفُ المسرهدُ

حرف الذال

قال

أَلا حبَّذا حبذا حبذا حبيبٌ تَحمَّلْتُ مِنْهُ الأَذى
ويا حبَّــذا بردُ أَنيابِه إِذا أَظلمَ اللَّيلُ واْجلَوَّذا

حرف الراء

قال

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنتَ غادٍ فمُبكِرُ غداةَ غدٍ أَم رائحٌ فمُهجِّرُ
لحاجةِ (١) نفسٍ لم تَقُلْ في جوابِها فتُبلغَ عذراً والمقالةُ تُعذَرُ
تهيمُ الى نُعْمٍ فلا الشمْلُ جامعٌ ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مقصرُ
ولا قُربُ نعمٍ إن دنتْ لك نافعٌ ولا نأيُها يُسلي ولا أنتَ تصبرُ
وأخرى أَنتْ من دونِ نُعْمٍ ومثلُها نهى ذا النُّهى لو ترعوي أو تُفكّرُ
إذا زرتُ نُعماً لم يزلْ ذو قرابةٍ لها كلّما لاقيتُها يتنمَّرُ
عزيزٌ عليه أن أُلمَّ ببيتها يُسرُّ ليَ الشَّحناءَ والبغضُ مُظْهَرُ
أَلِكْني اليها بالسلامِ فإِنَّهُ يُشهَّرُ إلمامي بها ويُنكَّرُ
بآيةِ ما قالتْ غداةَ لقيتُها بمدفعِ أَكنانٍ أهذا المُشهَّرُ ؟؟
قِفي فانظري أَسماءُ هل تعرفينه ؟ أهذا المُغيريُّ الذي كان يُذكرُ ؟
أهذا الذي أطريتِ نعتاً فلم أَكُنْ وعيشِكِ أَنساهُ الى يومِ أُقبَرُ
فقالتْ نَعَمْ لا شكَّ غيَّرَ لونَهُ سُرى اللَّيلِ يُحيي نصَّهُ والتَّهجُّرُ
لئن كان إِيَّاهُ لقدْ حالَ بعدَنا عن العهدِ والإِنسانُ قد يتغيَّرُ

(١) وفي نسخ : بحاجة

رأتْ رجلاً أما اذا الشمسُ عارضت فيَضحى وأمّا بالعشيّ فيَخصَرُ
أخا سفرٍ جوّابَ أرض تقاذفتْ به فلَواتٌ فهو أشعثُ أغبرُ
قليلاً [١] على ظهر المطيّةِ ظلُّه سوى ما نفى عنه الرّداءُ المُحبَّرُ
وأعجبَها من عيشها ظلُّ غرفةٍ وريّانُ مُلتفُّ الحدائقِ أخضرُ
ووالٍ كفاها كُلَّ شيءٍ يهمُّها فليستْ لشيءٍ آخرَ اللّيلِ تسهرُ
وليلةَ ذي دورانَ جشّمتني السُّرى وقد يجشَمُ الهولَ المحبُّ المغرَّرُ
فبتُّ رقيباً للرّفاقِ على شفاً أحاذرُ منهمْ من يطوفُ وأنظُرُ
اليهم متى يستمكنُ النومُ منهمُ ولي مجلسٌ لولا اللُّبانةُ أوعرُ
وباتتْ قلوصي بالعراء ورحلُها لطارقِ ليلٍ أوْ لِمنْ جاءَ مُعوِرُ
وبتُّ أُناجي النَّفسَ أينَ خِباؤُها؟ وكيفَ لِما آتي من الأمرِ مَصدَرُ
فدلَّ عليها القلبُ [٢] ريّا عرفتُها لها وهوى النَّفسِ الذي كادَ يظهرُ
فلمّا فقدتُ الصوتَ منهم وأُطفئت مصابيحُ شُبّتْ بالعشاءِ وأنوُرُ
وغابَ قُميرٌ كنتُ أهوى غيوبَهُ وروّحَ رُعيانٌ ونوَّمَ سمَّرُ
وخُفّضَ عنّي الصوتُ أقبلتُ مِشيةَ الحُبابِ وشخصي خشيةَ الحيّ أزورُ
فحيّيتُ إذْ فاجأتُها فتولَّهتْ وكادتْ بمكنونِ [٣] التحيّةِ تجهرُ
وقالتْ وعضّتْ بالبَنانِ فضحتَني وأنتَ امرؤٌ ميسورُ أمرِكَ أعسرُ

(١) في نسخ : قليلٌ (٢) ن ليبزج : النفس (٣) في نسخ : بمخفوض

أرينك إذْ هُنَّا عليكَ أَلم تخفْ؟ رقيباً[1] وحولي من عدوِّكَ حُضَّرُ
فواللهِ ما أدري أتعجيلُ حاجةٍ سرتْ بك أم قد نامَ مَن كنت تحذرُ
فقلتُ لها بل قادني الشوقُ والهوى إليكِ وما نفسٌ من الناس تشعرُ
فقالتْ وقد لانتْ وأفرخَ روعها كلاكَ بحفظ ربُّكَ المتكبِّرُ
فأنت أبا الخطّاب غيرُ مدافعٍ عليَّ أميرٌ ما مكثتَ مؤمَّرُ
فبتُّ قريرَ العينِ أُعطيتُ حاجتي أُقبِّلُ فاها في الخلاءِ فأُكثرُ
فيالكَ من ليلٍ تقاصر طولُه وما كانَ ليلي قبلَ ذلك يقصرُ
ويالكَ من ملهى هناكَ ومجلسٍ لنا لم يُكدِّرْهُ علينا مُكدِّرُ
يمجُّ ذكيَّ المسكِ منها مُقبَّلٌ نقيُّ الثنايا ذو غروبٍ مؤشَّرُ
تراهُ إذا ما أفترَّ عنه كأنّه حصى بَرَدٍ أو أُقحوانٌ مُنوِّرُ
وترنو بعينيها اليَّ كما رنا الى ظبيةٍ وسطَ الخميلةِ جوُذرُ
فلمّا تقضّى الليلُ إلاّ أقلَّهُ وكادتْ توالي نجمه تتغوّرُ
أشارتْ بأنَّ الحيَّ قد حانَ منهمُ هُبوبٌ ولكنْ موعدٌ لك عزْوَرُ
فما راعني إلاّ منادٍ تَرحّلوا وقد لاحَ معروفٌ من الصُّبح أشقرُ
فلمّا رأتْ مَنْ قد تنبّه منهمُ وأيقاظَهم قالت أشِرْ كيف تأمرُ؟
فقلتُ أُباديهم فإمّا أفوتهمْ وإمّا ينالُ السَّيفَ ثأراً فيثأرُ
فقالتْ أتحقيقاً لما قالَ كاشحٌ علينا وتصديقاً لما كان يؤثرْ؟

(١) ن ليبزج : وقيتَ

فإنْ كانَ ما لا بُدَّ منه فغيرُه … من الأمرِ أدنى للخفاءِ وأسترُ
أَأُقصُّ على أُختيَّ بدءَ حديثنا … ومالِيَ مِنْ أن تعلما مُتأَخرُ
لعلَّهما أَنْ تَطلُبا لكَ مخرجاً … وأَن ترحُبا سرْباً بما كنتُ أَحصرُ
فقامتْ كئيباً ليسَ في وجهها دمٌ … من الحزنِ تُذري عَبرةً تتحدَّرُ
فقامتْ اليهـا حُرَّتانِ عليهما … كساءانِ من خزٍّ دِمَقسٌ وأخضرُ
فقالت لِأُختيها أَعينا على فتىً … أتى زائراً والأَمرُ للأمرِ يُقدرُ
فأَقبلتا فارتاعتا ثُمَّ قالتا … أَقلّي عليكِ اللَّومَ فالخطبُ أيسرُ
فقالت لها الصغرى سأُعطيهِ مطرفي … ودرعي وهذا البُردَ إن كانَ يحذرُ
يقوم فيمشي بيننا مُتنكِّراً … فلا سرُّنا يفشو ولا هوَ يظهرُ
فكانَ مِجنّي دونَ منْ كنتُ أَتقي … ثلاثُ شخوصٍ كاعبانِ ومُعصرُ
فلمَّا أجزنا ساحةَ الحيِّ قلن لي … أما تتَّقي(١) الأعداءَ والليلُ مقمرُ
وقُلنَ أَهذا دأبُكَ الدهرَ سادراً؟ … اما تستحي؟ اوترعوي؟ أو تُفكِّرُ؟
اذا جئتَ فامنح طرف عينيكَ غيرَنا … لكي يحسبوا أَن الهوى حيثُ تنظرُ
فآخرُ عهدٍ لي بها حينَ أَعرضتْ … ولاح لها خدٌّ نقيٌّ ومَحجِرُ
سوى أَنَّني قد قلتُ يا نُعمُ قولةً … لها والعتاقُ الأَرحبيَّاتُ تُزجَرُ
هنيئاً لأهلِ العامريةِ نشرُها اللَّذيذُ ورَيَّاها الَّتي(٢) أتذكَّرُ
وقمتُ الى عنسٍ تخوَّن نيُّها … سُرى اللَّيلِ حتى لحمُها متحسِّرُ

(١) ن ليبزج : أَلَمْ تتَّقِ (٢) ن ليبزج : الذي

وحبسي على الحاجات حتى كأنَّها ... بقيَّةُ لوحٍ أو شِجارٌ مؤَسَّرُ
وماءٍ بِمَوْماةٍ قليلٍ أنيسُهُ ... بسابسَ لم يحدثْ بهِ الصَّيفَ محضرُ
به مُبْتَنىً للعنكبوتِ كأنَّه ... على طَرَفِ الأرجاءِ خامٌ مُنَشَّرُ
وردتُ وما أدري أما بعد موردي ... منَ اللّيلِ أمْ ما قد مضى منه أكثرُ
فقمتُ الى مِغلاةِ أرضٍ كأنَّها ... إذا ٱلتفتتْ مجنونةٌ حينَ تنظُرُ
تنازعُني حِرْصًا على الماءِ رأسَها ... ومن دونِ ما تهوى قليبٌ مُعَوَّرُ
محاولةً للماءِ لولا زمامُها ... وجذبي لها كادتْ مراراً تَكَسَّرُ
فلَمَّا رأيتُ الضُّرَّ منها وأنَّني ... ببلدةِ أرضٍ ليس فيها مُعَصَّرُ
قصرتُ لها من جانبِ الحوضِ مُنْشَأً ... جديداً كقابِ الشِّبرِ أو هو أصغرُ
إذا شرعتْ فيه فليسَ لملتقى ... مشافرِها منه قدى الكفِّ مُسْأَرُ
ولا دَلْوَ إلاَّ القَعْبُ كان رشاءَهُ ... الى الماءِ نِسْعٌ والأديمُ[1] المضفَّرُ
فسافتْ وماعافتْ وماردَّ شُربَها ... عن الرِّيِّ مطروقٌ من الماءِ أكدرُ

وقال

يقولُ خليلي إذْ أجازتْ حمولُها ... خوارجَ من شوطانَ بالصَّبرِ فاظْفَرِ
فقلتُ له مامن عزاءٍ ولا أُسىً ... بِمُسْلٍ فؤادي عن هواها فأقصرِ
وما من لقاءٍ يُرتجى بعدَ هذه ... لنا ولهم دونَ ٱلتفافِ ٱلمُحَجَّرِ
فهاتِ دواءً للذي بي من ٱلجوى ... وَإلاَّ فدعني من ملامِكَ وأعذرِ
تباريحَ لا يشفي الطبيبُ الذي به ... وليسَ يُؤَاتيهِ دواءُ ٱلمُبَشِّرِ

وطورَين طوراً يائسٌ[1] من بعودهِ ... وطوراً يرى في العين كالمتحيّرِ
صريعُ هوىً ناءت به شاهقيّةٌ ... هضيمُ الحشا حسّانةُ المتحسَّرِ
قطوفٌ ألوفٌ للحجال غريرةٌ ... وثيرةُ ما تحتَ اعتقادِ المؤزّرِ
سبتهُ بوحفٍ في العقاصِ مرجّلٍ ... أثيثٍ كقنو النخلةِ المتكوّرِ
وخدٍّ أسيلٍ كالوذيلةِ ناعمٍ ... متى يرهُ راءٍ يُهلَّ ويُسحرِ
وعينيْ مهاةٍ في الخميلةِ مُطفلٍ ... مكحّلةٍ تبغي مراداً لجؤذرِ
وتبسمُ عن غرٍّ شتيتٍ نباتُه ... له أُشُرٌ كالأقحوانِ المنوَّرِ
وتخطو على برديّتين غذاهما ... سوائلُ من ذي جمّةٍ متحيّرِ
من البيضِ مكسالُ الضحى بختريةٌ ... ثقالٌ متى تنهضْ الى الشيءِ تفترِ
فلمّا عرفتُ البينَ منها وقبلَهُ ... جرى سانحٌ للعائفِ المتطيّرِ
شكوتُ الى بكرٍ وقد حال دونها ... منيفٌ متى يُنصبْ له الطرفُ يحسرِ
فقلتُ أشِرْ قال أئتمرْ انت مؤيسٌ ... ولم يكبروا فوتاً فما شئتَ فأمُرِ
فقلتُ انطلقْ نتبعْهمُ إنّ نظرةً ... اليهم شفاءٌ للفؤادِ المضمَّرِ
فرُحنا وقلنا للغلام اقضِ حاجةً ... لنا ثمَّ أدرِكنا ولا تتغيّرِ
سراعاً نعُمُّ الطيرَ إنْ سنحتْ لنا ... وإن يلقَنا الرُّكبانُ لا نتحيّرِ[2]
فلمّا أضاءَ الفجرُ عنّا بدا لنا ... ذرى النخلِ والقصرِ الذي دون عزوَرِ
فقلتُ اعتزِلْ ذلَّ الطريقِ فإنّنا ... متى نُرَ تعرِفْنا العيونُ فنُشهَرِ

---

(١) ن ليبزج : يابس (٢) في نسخ : تتحير

فظَلْنا لدى العصلاء تلفحنا الصَّبا وظَلّت مطايانا بغير مُعصَّر
لدُنْ غُدوَةً حتى تحيّنتُ منهمُ رواحاً ولانَ اليومُ لِلْمُتَهجّر
فلمّا أجزْنا الميلَ من بطنِ رابغٍ بدَتْ نارُها قمراءَ لِلْمُتنوّر
فقلتُ أقتربْ من سِربهم نلقَ غفلةً من الرَّكب والبسْ لِبسةَ المتنكّر
فإنَّك لا تعيي اليها مُبلّغاً وإنْ تلقها دونَ الرِّفاق فأَجدِرِ
فقالتْ لأَترابٍ لها أبرُزْن إنّني أَظنُّ أبا الخطّابِ منّا بمحضَرِ
قريباً على سمتٍ من القومِ نتّقي عيونهم من طائفينَ وسُمّر
له اختلجتْ عيني أَظنُّ عشيّةً وأقبل ظبيٌ سانحٌ كالمبشّر
فقُلْن لها لا بلْ تمنّيتِ مُنيةً خلوتِ بها عندَ الهوى والتذكّر
فقالتْ لهنْ أمشين إمّا نلاقِه كما قلتُ أو نشفِ النفوس فنعذِر
وجئتُ انسيابَ الأَيمِ في الغَيلِ أتّقي العيونَ وأُخفي الوطءَ لِلْمُتقفّرِ
فلمّا التقينا رحّبتْ وتبسّمتْ تبسُّمَ مسرورٍ ومَنْ يرضَ يُسرَرِ
فيا طيبَ لهوٍ ما هُناكَ لهوتُه بمستمعٍ منها ويا حُسنَ منظرِ

وقال

ألا ليتَ حظّي منكِ أنّي كلّما ذكرتُك لقّاكِ المليكُ لنا ذكرا
فعالجتِ من وجدٍ بنا مثلَ وجدِنا بكم قسمَ عدلٍ لا مُشطّاً ولا هجرا
لعلّكِ تبلين الّذي لكِ عندنا فتدرين يوماً إن أحطتِ به خُبرا

لكي تعلمي علماً يقيناً فتنظري أَيُسراً أُلاقي في طِلابِكِ أم عُسرا
فقالتْ وصدَّتْ أنتَ صبٌّ مُتيَّمٌ وفيكَ لِكُلِّ النَّاسِ مُطَّلبٌ عذرا
مَلُولٌ لِمن يهواكَ مُستطرفُ الهوى أخو شهواتٍ تبذُلُ الْمذقَ والنَّزْرا
فقلتُ لها قولَ امريءٍ مُتجلِّدٍ وقد بلَّ ماءُ الشَّأنِ من مقلتي نحرا
سلبتِ هداكِ اللهُ قلبي فأَنعمي عليهِ وَرُدّي إذْ ذهبتِ به قسْرا
وَقطَّعْتِ[1] قلبي بالمواعيد والمُنى وَغصتِ على قلبي فأوثقتِه أسرا
فما ليلةٌ تمضي على النَّاسِ تنجلي ولمْ أذرِ فيها عَبْرةً تخضلُ النَّحرا
عليكِ ولم أشرقْ بريقٍ ولم أجدْ من الحبِّ سَوْراتٍ على كَبدي فطْرا
ولكنَّ قلبي سِيقَ للحَيْنِ نحوَكُمْ فجئتُ فلا يُسْراً لقيتُ ولا صبرا

قال[2]

يقولُ عتيقٌ إذْ شكوتُ صبابتي وبيَّنَ داءٌ من فؤادي مُخامِرُ
x أحقًّا لئنْ دارُ الرَّبابِ تباعدتْ أوِ انبتَّ حبلٌ أنَّ قلبكَ طائرُ؟
x أفِقْ قد أفاقَ العاشقون وفارقوا الهوَى واستمرَّتْ بالرِّجالِ المرائرُ
زَعِ القلبَ واستبقِ الحياءَ فإنما تُباعِدُ أو تُدني الرَّبابَ المقادرُ
فإن كنتَ عُلِّقتَ الرَّبابَ فلا تكن أحاديثَ من يبدو ومن هو حاضرُ
أمِتْ حبَّها واجعلْ قديمَ وصالِها وعشرتَها أمثالَ من لا تُعاشِرُ
x وَهبْها كشيءٍ لم يكنْ أو كنازحٍ به الدّارُ أو مَنْ غيَّبتْهُ المقابرُ

(١) ن ليبزج : وَقأمتِ (٢) الابيات للوضوع عليها علامة x تنسب لجميل بثينة

فإنْ أَنتَ لم تفعلْ ، ولستَ بفاعلٍ ولا قابلٍ نُصحاً لِمَنْ هُوَ زاجرُ
فلا تفتضحْ عيناً أَتيتَ ٱلّذي ترى وطاوعتَ هذا القلبَ إذ أنتَ سادرُ
ومازلتُ حتى أستنكرَ النّاسُ مُدخلي وحتّى تراءَتني ٱلعيونُ النَّواظِرُ

وقال

قِفْ بالدِيار عفا مِنْ أهلها الأَثرُ عفّى معالمَها ٱلأَرواحُ وٱلمطَرُ
بالعرصتَينِ فمجرى السَّيلِ بينَهما الى ٱلقرينِ الى ما دونَهُ ٱلبُسُرُ
تبدو لِعينَيْكَ منها كلّما نظرتْ معاهدُ ٱلحيِّ دَوْداةٌ ومُحتَضَرُ
ورُكَدٌ حولَ كابٍ قد عكفْنَ به وزينةٌ ماثلٌ منه ومنْعفرُ
منازلُ الحيِّ أقوتْ بعد ساكنها أمستْ ترودُ بها ٱلغزلانُ وٱلبقرُ
تبدَّلوا بعدَها داراً وغيَّرها صرْفُ الزَّمانِ وفي تكرارِهِ غِيَرُ
وقفتُ فيها طويلاً كي أُسائلَها ، والدّار ليس لها علمٌ ولا خبرُ
دارُ ٱلّتي قادَني حينٌ لِرؤيتها وقد يقودُ الى ٱلحينِ ٱلفتى القَدَرُ
خَوْدٌ تُضيءُ ظلامَ البيتِ صورتُها كما يُضيءُ ظلامَ ٱلحِندِسِ القمرُ
مجدولةُ الخَلْقِ لم توضعْ مناكِبُها مِلءُ العناقِ ألوفٌ جيبُها عطِرُ
ممكورةُ السَّاق مقصومٌ خلاخلُها فمُشْبَعٌ نشبٌ منها ومنكسرُ
هيفاءُ لمّاءُ مصقولٌ عوارضُها تكادُ من ثِقَلِ ٱلأَردافِ تَنْبَترُ
تفترُّ[1] عن واضحِ الأَنيابِ مُتّسقٍ عذبِ ٱلمُقبَّلِ مصقولٍ لهُ أُشُرُ

(١) ن ليبزج : تنكلُ

كالمسك شيب بذوب النحل يخلطه ... ثلج بصهباء مما عتقت جدر
تلك التي سلبتني العقل وامتنعت ... والغانيات وإن واصلننا غدر
قد كنت في معزل عنها فقيضني ... للحين حين دعاني للشقا النظر
إني ومن أعمل الحجاج خيفته ... خوص المطايا وماحجوا وما اعتمروا
لا أصرف الدهر ودي عنك أمنحه ... أخرى أواصلها ما أورق الشجر
أنت المنى وحديث النفس خالية ... وفي الجميع وأنت السمع والبصر
ياليت من لا منا في الحب مر به ... مما نلاقي وان لم نحصه العشر
حتى يذوق كما ذقنا فيمنعه ... مما يلذ حديث النفس والسهر
دست الي رسولاً لا تكن فرقاً ... واحذر وقيت وأمر الحازم الحذر
إني سمعت رجالاً من ذوي رحمي ... هم العدو بظهر الغيب قد نذروا
أن يقتلوك وقاك القتل قادره ... والله جارك مما أجمع النفر
السر يكتمه الإثنان بينهما ... وكل سر عدا الإثنين منتشر
والمرء إن هو لم يرقب بصبوته ... لمح العيون بسوء الظن يشتهر

وقال يتذكر هنداً

قل للمليحة قد أبلتني الذكر ... فالدمع كل صباح فيك يبتدر
فليت قلبي وفيه من تعلقكم ... ماليس عندي له عدل ولا خطر
أفاق إذ بخلت هند وما بذلت ... ما كنت آمله منها وأنتظر

وقد حذرتُ النوى في قرب دارهم ... فعيلَ صبري ولم ينفعنيَ الحذرُ
قد قلتُ إذ لم تكنْ للقلبِ ناهيةٌ ... عنها تُسلّي ولا للقلب مُزدَجرُ
ياليتني مِتُّ إذ لم أَلقَ من كَلَفي ... مُفرّحاً وشآني نحوها النظرُ
وشاقني موقفٌ بالمروتين لها ... والشوقُ يُحدثه للعاشقِ الفِكَرُ
وقولُها لفتاةٍ غيرِ فاحشةٍ ... أرائحٌ مُمسياً أمْ باكرٌ عُمرُ؟
اللهُ جارٌ له إمّا أقامَ بنا ... وفي الرّحيلِ إذا ما ضمّهُ السَّفرُ
فجئتُ أمشي ولم يغفِ الاولى سمروا ... وصاحبي هندُوانيٌّ بهِ أُثُرُ
فلم يَرُعْها وقد نضّتْ مجاسدَها ... إلاّ سوادٌ وراءَ البيتِ يستترُ
فلطّمتْ وجهها واستنبهتْ معها ... بيضاءُ آنسةٌ من شأنِها الخَفَرُ
ما بالُه حين يأتي أُختِ منزلَنا ... وقد رأى كثرةَ الأعداءِ إذْ حضروا
لَشِقْوَةٌ من شقائي أُختِ غفلتُنا ... وشُؤْمُ جَدّي وحينٌ ساقهُ القَدَرُ
قالتْ أردتَ بذا عَمْداً فضيحتَنا ... وصَرْمَ حبلي وتحقيقَ الذي ذكروا
هلاّ دسستَ رسولاً منك يُعلمني ... ولم تَعجّلْ الى أنْ يسقُطَ القمرُ
فقلتُ داعٍ دعا قلبي فأرّقهُ ... ولا يُتابِعُني فيكم فينزجرُ
فبتُّ أُسقى عتيقَ الخمرِ خالطَهُ ... شهدٌ مشارٍ ومسكٌ خالصٌ ذَفِرُ
وعنبرَ الهندِ والكافورَ خالطَهُ ... قَرَنْفُلٌ فوقَ رقراقٍ لهُ أُشُرُ
فبتُّ ألثِمُها طوراً ويُمتعني ... اذا تمايلَ عنه البرْدُ والخَصَرُ
حتى إذا الليلُ ولّى قالتا زَمَراً ... قوما بِعَيْشِكُما قد نوّرَ السَّحَرُ

فقمتُ أَمشي وقامتْ وهي فاترةٌ ... كشاربِ الخمرِ بطّى مشيَهُ السَّكَرُ
يَسحبْنَ خلفي ذُيولَ الخزِّ آونةً ... وناعمَ العَصبِ كيْلا يُعرَفَ الأَثرُ

وقال

بنفسيَ مَنْ شفَّني حُبُّه ... ومَنْ حُبُّه باطنٌ ظاهرُ
ومَنْ لستُ أَصبرُ عن ذكرِه ... ولا هو عن ذِكرِنا صابرُ
ومَنْ إن ذُكِرْنا جرى دمعُه ... ودمعي لذكْرِي له مائرُ
ومَنْ أَعرفُ الوُدَّ في وجهه ... ويعرفُ وُدّي له النّاظرُ

وقال

يا صاحبيَّ أَقِلاَّ اللّومَ واُحتسبا ... في مستهامٍ رماه الشوقُ بالذِّكَرِ
ببيضةٍ كمهاةِ الرّملِ آنسةٍ ... مفتانة الدلِ ريّا الخلْقِ كالقمرِ
سَيفانةٍ فُنُقٍ جمٍّ مراوِقُها ... مثل المهاة تُراعي ناعمَ الزَّهرِ
ممكورةِ السّاقِ غرثانٍ موشَّحُها ... حُسّانةُ الجيد واللّبّاتِ والثّغرِ
لو دبَّ ذرٌّ رويداً فوقَ قرقرِها ... لأَثَّرَ الذَّرُّ فوقَ الثوبِ في البشرِ
قالتْ قرَيْبَةُ لمّاَ طالَ بي سَقمي ... وأَنكرتْ بيَ انتقاصَ السَّمعِ والبصرِ
ياليتني أَفتدي ما قد تهيمُ به ... ببعضِ لحمي وبعضِ النَّقصِ عن عمري
قد يعلَقُ القلبُ حبّاً ثم يتركُهُ ... خوفَ المقالِ وخوفَ الكاشحِ الأَشِرِ
دعْ حبَّها[1] وتناسَ الحبَّ تلْقَ به ... واُصبرْ وكنْ كصريعٍ قام من سكرِ

(١) ن : ذكرها

فقلتُ قولاً مصيباً غيرَ ذي خَطَلٍ ... أتى به حبُّها في فطنةِ الفِكَرِ
سمعي وطرفي حليفاها على جسدي ... فكيفَ اصبر عن سمعي وعن بصري
لو تابعاني(١) على أنْ لا أُكلِّمها ... إذاً اقَضَّيتُ من أوطارها وطري
دلَّ الفؤادَ عليها بعضُ نِسوَتِها ... ونظرةٌ عرضتْ كانتْ منَ القَدَرِ
وقولُ بِكرٍ ألمْ تُلْمِمْ لنسأَلُهمْ ... وانظرْ فلا بأسَ بالتسليمِ والنظرِ
لا أَنسَ موقفها وهْنا وموقفَنا ... وتربُها بترابانا على خطرِ
وقولَها ودموعُ العينِ تسبقُها ... في نحرها دَيْنُ هذا القلبِ من عُمرِ

وقال

إنَّ الخليطَ الذي تهوى قد أتمروا ... بالبين ثمّ أجدَّ البَيْنُ فابتكروا
بانت بهم غَرْبةٌ عن دارنا قذَفٌ ... فيها مزارٌ لمحزونٍ بهم عَسِرُ
وكنتُ أكْميتُ خوفاً من فراقهم ... فأصبحوا بالذي أكْميتُ قد جهروا
بانوا بِبَهْرَكولةٍ فعمٍ مؤزَّرُها ... كأنَّها تحتَ سِجْفِ القُبَّةِ القمرُ
هيفاءَ قبّاءَ مصقولٍ عوارضُها ... عسراءَ عند التكبّي حين تَخْتَمِرُ
تكادُ من ثِقَلِ الأرداف إن نهضتْ ... الى الصَّلاةِ بُعيْدَ البُسْرِ تنبترُ
تجلو بمسواكها غُرّاً مُفَلَّجةً ... كأنَّها أقحوانٌ شافه مطرُ
قد أرسلوا كي يُحيُّوني فقلتُ لهم ... كيفَ السلامُ وقد عدَّى به القَدرُ
لو أنهم صبروا عمداً لنعرفه ... منهم إذاً لصبرنا كالذي صبروا

---

(١) ن : طاوعاني

لكنّهم زادَنا وجداً بهم كَلَفٌ ومُترَعٌ مَن رجيعِ الدَّمعِ مبتدرُ
وأنّها حلفتْ للهِ جاهدةً وما أهلَّ له الحُجّاجُ واعتمروا
ماوافقَ النفسَ من شيءٍ تُسرُّ به وأعجبَ العينَ إلاّ فوقه عُمَرُ
فذاكَ أنزلها عندي بمنزلةٍ ما كانَ يحتلُّها من قبلها بَشَرُ
وقد عرفتُ لها أطلالَ منزلةٍ بالخَيفِ غيّرَها الأرواحُ والمطرُ
هاجتْ لنا ذِكَراً منها معارفُها وقد تهيجُ فؤادَ العاشقِ الذِّكَرِ

وقال يتذكر هنداً

يا صاحبيَّ قفا نستخبرِ الدّارا أقوتْ فهاجتْ لنا بالنّعفِ تذكارا(١)
تبدَّلَ الرَّبعُ مِمَّنْ كان يسكُنُه أُدْمَ الظِّباءِ به يمشين أسطارا
وقد أرى مرةً سِربًا به حسنًا مثلَ الجآذرِ أثياباً(٢) وأبكارا
فيهنَّ هندٌ وهندٌ لا شبيهَ لها ممّنْ أقامَ من الجيرانِ(٣) أو سارا
هيفاءُ(٤) مقبلةً عجزاءُ مدبرةً تخالها في ثياب العَصْبِ دينارا
تفترُّ عن ذي غروبٍ طعمُه ضَرَبٌ تخالُه بَرَداً من مُزنةٍ مارا
كأنَّ عِقدَ وِشاحَيها على رَشاءٍ يقرو منَ الرَّوضِ روضِ الحزْنِ أثمارا
قامتْ تَهادى وأترابٌ لها معها هوناً تدافُعَ سيلِ الرَّملِ إذْ مارا
يَمشْنَ مُورِقةَ الافنانِ دانيةً وفي الخلاءِ فما يؤنِسن دَيّارا

---

(١) في رواية : أذكارا (٢) ن ليبزج : يمسَّنَ
(٣) ن ليبزج :الاحياء (٤) هذا الشطر في قصيدة كعب «بانت سعاد»

قالت لو انَّ أبا الخطَّاب وافقنا فلهوَ اليومَ أو نُنشَدْنَ[1] أشعارا
فلم يرُعْهنَّ إلاَّ العيسُ طالعةً يحملنَ بالنَّعف رُكَّابًا وأكوارا
وفارسٌ معهُ البازـي فقُلن لها هاهُمْ أولاء وما أكثرْنَ إكثارا
لمَّا وقفنا وغيَّبنا ركائبَنا بُدِّلنَ بالعرفِ بعدالرَّجعِ إنكارا
قُلنَ أنزلوا نعمتْ دارٌ بقربكمُ أهلاً وسهلاً بكم من زائرٍ زارا
لمَّا ألمَّتْ بأصحابي وقد هجعوا حسِبْتُ وَسْطَ رحالِ القومِ عطَّارا
من طيب نشر التي نامتك إذ طرقت ونفحةِ المسكِ والكافور إذ ثارا
فقلتُ مَنْ ذا المُحيِّي؟ وانتبهت له أمْ مَنْ مُحدِّثُنا هذا الذي زارا
قالت مُحِبٌّ رماهُ الحُبُّ آونةً وهيَّجتْهُ دواعي الحُبِّ أذ ثارا[2]
حُلّي إزارَكِ سُكنى غيرِ صاغرةٍ إنْ شئتِ وأجزي مُحبًّا بالذي سارا
فقد تجشَّمتُ من طولِ السُّرى تعبًا وفي الزيارةِ قد أبلغتُ أعذارا
إنَّ الكواكبَ لا يُشبِهْنَ صورتها وهنَّ أسوأُ منها بعدُ أخبارا

وقال

ألمِمْ بعفراءَ إنْ أصحابُك ابتكروا وسَلْهمُ هلْ لديها اليومَ مُنتظَرُ
واهًا لعفراءَ إنْ دارٌ بها قرُبتْ فما أبالي ألامَ النَّاسُ أمْ عذروا
وإن نبِنْ غربةٌ عنَّا بها قذفٌ فما تقضَّى الهوى منَّا ولا الوطرُ
خَوْدٌ مهفهفةُ الأعلى إذا انصرفتْ تكادُ من ثقلِ الأردافِ تنبترُ

(١) في رواية : نُنْشِدَ ، وفي غيرها : يُنشِدَنا (٢) ن ليبزج : حارا

تفترُّ عن ذي غُروبٍ طعمه عسلٌ ... مُفلَّجِ النَّبتِ رفّافٍ له أُشُرُ
كأنَّ فاها إذا ما جئتَ طارقها ... خمرٌ ببيسانَ أو ماعتّقتْ جدرُ
شُجَّت بماءِ سحابٍ زلَّ عن رصفٍ ... من ماءِ أزهرَ لم يُخالطْ به كدرُ
والعنبرُ الأكلفُ المسحوقُ خالطَهُ ... والزَّنجبيلُ وَرَنْدٌ هاجه السَّحَرُ
حوراءُ ممكورةُ السَّاقين بهكنةٌ ... لا عيبَ في خَلقِها طولٌ ولا قِصَرُ
كأَنها الشَّمسُ وافتْ يوم أسعدِها ... أو دُرَّةٌ شُوِّفتْ للبيعِ أو قمرُ
تقول إذْ أيقنت أني مفارقُها ... ياليتني مِتُّ قبلَ اليومِ يا عمرُ

وقال

ياليتني قد أجزْتُ الحبلَ نحوكُمُ ... حبلَ المُعرَّفِ أو جاوزْتُ ذا عُشَرِ
إنَّ الثواءَ بأرضٍ لا أراكِ بها ... فاستيقنيه ثواءٌ حقٌّ ذي كدرِ
وما مللتُ ولكن زادَ حبُّكُمُ ... وماذكرتُكِ إلاَّ ظلْتُ كالسَّدِرِ
أذري الدموعَ كذي سُقمٍ يخامرُه ... وما يُخامرُ من سُقمٍ سوى الذِّكَرِ
كم قد ذكرتُكِ لو أُجزى بذكركُمُ ... يا أشبهَ النَّاسِ كلَّ النَّاسِ بالقمرِ
إني لأَجذلُ إنْ أمشي مقابلَهُ ... حبًّا لرؤيةِ منْ أشبهتِ في الصُّوَرِ
وما جَذِلْتُ لشيءٍ كان بعدكُمُ ... ولا منحتُ سواكِ الحبَّ من بشرِ

وقال يتذكر هنداً

لِمَنِ الدِّيارُ كأنهنَّ سطورُ ... تُسدي معالمها الصَّبا وتُنيرُ
لعِبتْ بها الأرواحُ بعدَ أنيسها ... نكباءُ تطرِدُ السَّفا ودَبورُ
دار لهندٍ إذ تهيمُ بذكرها ... وإذ الشبابُ المستعارُ نضيرُ

إذْ تستبيكَ بجيدِ آدمَ شادنٍ ... دُرٌّ على لَبَّاتِه وَشُذُورُ
تلكَ التي سبتِ الفؤادَ فأصبحتْ ... والقلبُ رهنٌ عندها مأسورُ
لَوْ دبَّ ذرٌّ فوقَ ضاحي جِلْدِها ... لأَبانَ من آثارِهنْ حُدُورُ
غرّاءُ واضحةُ الجبينِ كأنّها ... قمرٌ بدا للناظرين منيرُ
جمُّ العظامِ لطيفةٌ أحشاؤُها ... والمسكُ من أردانِها منشورُ
تفترُّ عن مثلِ الأقاحي شاقَها ... هزمٌ أجشُّ من السِّماكِ مطيرُ
ولها أثيثٌ كالكرومِ مُذَيَّلٌ ... حسنُ الغدائرِ حالكٌ مضفورُ
ومُخَضَّبٌ رَخْصُ البنانِ كأنَّه ... عَنَمٌ ومُنتَفِخُ النطاقِ وثيرُ
قالتْ ودمعُ العينِ يجري واكفاً ... كالدُّرِّ يُسبلُ تارةً ويغورُ
باللهِ زُرْنا إن أردْتَ وصالَنا ... واحذرْ أناساً كلُّهم مأمورُ
أنْ يأخذوكَ فكن فتىً ذا فطنةٍ ... إنَّ الكريمَ لدى الحذارِ صبورُ

وقال

يقولونَ لي أقصرْ ولستُ بمُقْصرٍ ... وحبُّك يا سُكْنَ الذي يحسِمُ الصَّبرا
على الهائمِ المشغوفِ بالوصلِ مادعا ... حمامٌ على أفنانِ دوحتِه وِترا
ثلاثَ حماماتٍ وقوعٍ إذا دعا ... رَدَدْنَ اليه الحزنَ إذ هيَّجَ الهذْرا
بصوتِ حزينٍ مُثكلٍ مُتوجِّعٍ ... ونفسِ مريضِ القلبِ اورثَنَهُ ذِكرا
بكلِّ كَعابٍ طفلةٍ غيرِ جمشةٍ ... وتمشي الهوينا ما تجاوزُه فترا
وظلَّتْ تهادى ثمَّ تمشي تأوُّداً ... وتشكو مراراً من قوائمِها فترا

إِذا ما دعتْ بالمِرْطِ كيما تَلُفَّهُ   على ٱلخصرِ أبدتْ منروادِفهافخرا
لَعَمْري لقد كانَ الفؤادُ مُسلَّماً   صحيحاً فأمسى لا يُطيق لها هجرا
فجازي وَدوداً كانقبلَك في الهوى   دوٌّولاً فقدْ أورثهالسُّقْمَ والأسرا
أَفي ٱلحقِّ إذْ حكّمتمُ فحكمتمُ   صوابًا فما أخطأتمُ الظُلْمَ والكُفرا

وقال يذكر بشرة

أأقامَ أمسِ خليطُنا أم سارا؟   سائلْ بِعَمْرِكَ أيَّ ذاكَ اختارا
وإخالُ أنَّ نواهُمُ قذّافةٌ   كانتْ مُعاوِدَةَ الفراقِ مرار
قالَالرَّسولُ وقدتحدَّرَ واكفٌ   فكففتُ منه مُسبَلاً مدرارا
أنْ سِرْ فشيِّعْنا ولبسَ بنازعٍ   لوْ شدَّ فوقَ مطيِّهِ الأكوارا
في حاجةٍ جهْدُ الصبابةِ قادَها   وَبما يُوافقُ للهوى الأقدارا
قامتْ تراءَى بالصِّفاحِ كأنَّما   عمداً تريدُ لنا بذاكَ ضِرارا
فبدَتْ ترائبُ من ربيبٍ شادنٍ   ذكر المَقيلَ الى الكِناسِ فصارا
وَجلَتْ عشيَّةَ بطنِ مكّةَ إذْ بدت   وجهًا يُضيءُ بياضه الأستارا
كالشمسِ تُعجِبُ منرأى ويزينها   حسبٌ أغرُّ إذا تريدُ فخارا
سُقِيتْ بوجهكِ كلُّ أرضٍ جئتها   وبمثلِ وجهكِ نستقي الأمطارا
لو يبصرُ الثَّقفُ البصيرُ جبينَها   وصفاءَ خدَّيها العتيق لحارا
وأرى جمالَكِ فوقَ كُلِّ جميلةٍ   وجمالُ وجهك يخطَفُ الأبصارا
إني رأيتك غادةً خُمصانةً   ريّا الرَّوادفِ لذَّةً مبشارا

مخطوطةَ ٱلمتنينِ أُكملَ خلقُها مثل السبيكةِ بضّةً معطارا

تشفي الضجيعَ ببارد[١] ذي رونقٍ لو كانَ في غلسِ الظلامِ أنارا

فسقتكَ بشرةُ عنبراً وقرنفلاً والزنجبيلَ وخلطَ ذاكَ عقارا

والذوبَ من عسلِ الشراةِ كأنما غصبَ الأميرُ تبيعه ٱلمشتارا

وكأنَّ نطفةَ باردٍ وطبرزداً ومدامةً قد عتّقتْ أعصارا

تجري على أنيابِ بشرةَ كلّما طرقتْ ولا تدري بذاك غرارا

يُروى به ٱلظمآنُ حينَ يشوفه لذّ ٱلمقبّلِ بارداً محمارا

ويفوزُ منْ هي في الشتاء شعارُه أكرمْ بها دونَ اللحافِ شعارا

جودي لمحزونٍ ذهبتِ بعقله لم يقضِ منكِ بشيرةَ ٱلأوطارا

وإذا ذهبتُ أسومُ قلبي خطةً من هجرها ألفيتُه خوّارا

وٱغرورقتْ عيناي حينَ أسومُها والقلبُ هاجَ لذكرِها ٱستعبارا

فبتلكَ أهذي ما حييتُ صبابةً وبها ٱلغداةَ أُشبّبُ ٱلأشعارا

من ذا يواصلُ إنْ صرمتِ حبالنا أم منْ نحدثُ بعدكِ ٱلأسرارا

هيهاتَ[٢] منكِ قعيقعانُ وأهلُها بالحزنتينِ فشطَّ ذاك مزارا

* * *

نعمِ الفؤادُ مزارُها محظورُ بعد الصفاء وبيتُها مهجورُ

لجَّ ٱلبعادُ بها وشطَّ بركبها نائي المحلِّ عن الصديقِ غيورُ

---

(١) ن ليبزج : ببادر (٢) هذا البيت لم اجده في غير نسخة العناني

حَذِرٌ قليلُ النَّومِ ذو قاذورةٍ ... فَطِنٌ بألبابِ الرِّجالِ بصيرُ
لم يُنسِني ما قد لقيتُ ونأيُها ... عنّي وأشغالٌ عدَتْ وأمورُ
ممشى وليدتِها اليَّ وقد دنا ... من فرقتي يومَ الفراقِ بكورُ
ومفيضَ عبرتِها وموْمى كفِّها ... ورداءُ عصبٍ بيننا منشورُ
أنْأرجِ رحلتَكَ الغداةَ الى غدٍ ... وثواءُ يومٍ إن ثويْتَ يسيرُ
لمّا رآني صاحبايَ كأنّني ... تبلٌ بها أوْ مُوزَعٌ مقمورُ
وتبيَّنا أنَّ الثَّواءَ لُبانةٌ ... مني وحبسُها عليَّ كبيرُ
قالا أنقعدُ أم نروحُ وما تشأْ ... نفعلْ وأنتَ بأن نُطاعَ جديرُ
إن كنتَ ترجو أن نلاقيَ حاجةً ... فامكُثْ فأنتَ على الثَّواءِ أميرُ
فأتيتُها واللّيلُ أدهمُ مُرسَلٌ ... وعليه من سَدَفِ الظلامِ ستورُ
رحَّبتْ حين لقيتُها فتبسَّمتْ ... وكذاكُمُ ما يفعلُ المحبورُ
وتضوَّعَ المسكُ الذكيُّ وعنبرٌ ... من جيبِها قدْ شابهُ كافورُ
كُنّا كمثلِ الخمرِ كانَ مِزاجُها ... بالماءِ لا رنقٌ ولا تكديرُ
فلئنْ تغيرَ ما عهدت وأصبحتْ ... صدَفتْ فلا بذْلٌ ولا ميسورُ
لبما تساعفُ باللقاءِ ولُبُّها ... فرِحٌ بقربِ مزارِنا مسرورُ
إذْ لا تغيِّرُها الوُشاةُ فودُّها ... صافٍ تراسل مرةً وتزورُ
لا تأمننَّ الدَّهرَ أُنثى بعدها ... إني لآمنِ غدرِهنَّ نذيرُ
بعد الّتي أعطتْك من أيمانِها ... ما لا يُطيقُ منَ العهودِ ثبيرُ
فإذا وذلكَ كانَ ظلَّ سحابةٍ ... نفحتْ به في المُعصِراتِ دبورُ

وقال

يشبب بزينب بنت موسى الجمحية (وتنسب ايضاً للنميري)

أَمِنْ آلِ زينبَ جدَّ البُكورُ ... نعمْ فلأيّ هواها تصيرُ
أَلِلغَورِ أم أنجدتْ دارُها ... وكانت قديماً بعهدي تغورُ
هي الشمس تسري على بغلةٍ ... وما خلتُ شمساً بليلٍ تسيرُ
وما أنسَ لا أنسَ من قولِها ... غداةَ مِنى إذْ أُجِدَّ المسيرُ
ألم ترَ أنّكَ مستشرِفٌ[1] ... وأنَّ عدوَّكَ حولي كثيرُ
فإنْ جئتَ فأتِ على بغلةٍ ... فليسَ يُواتي الخفاءَ البعيرُ
عنديَ فيما اشتهيتَ ... حتى تفارقَ رَحْلي أميرُ
نظرتُ بخيفِ مِنىً نظرةً ... إليها فكادَ فؤادي يطيرُ

وقال

أبهجرٍ يودِّعُ الأجوارُ ... أمْ مساءً أمْ قصرُ ذلكَ ابتكارُ
قرّبتني الى قُرَيبةَ عيني ... يومَ ذي الشَّرْيِ والهوى المستعارُ
ودواعي الهوى وقلبٌ إذا لَجَّ لجوجٌ فما يكادُ يُصارُ
قرنه فؤاده أُختُ رِئْمٍ ... ذاتُ دلٍّ خريدةٌ معطارُ
طفلةٌ وعثةُ الروادفِ خَوْدٌ ... كمهاةٍ ينسابُ[2] عنها الصُّوارُ
حُرَّةُ الخدِّ خَدْلَةُ الساقِ مهضومةُ كَشْحٍ يضيقُ عنها الشعارُ

(١) في نسخ : مستشهد (٢) في الاصل : إساب

نظرتْ حينَ وازنَ الرَّكبُ بالنَّخلِ ظلاماً ودُونَها الأَستارُ
ودعاني ما قالَ فيها عتيقٌ وهو بالحُسْنِ عالمٌ بيطارُ
قولُ نسوانِها إذا حفَلَ النسوانَ في مجلسٍ وقلَّ الأَمارُ
أَنَّها عفَّةٌ عن الخُلُقِ الواضعِ والطُّعمةِ التي هي عارُ
نعتوها فأحسنوا النَّعتَ حتى كِدْتُ من حسنِ نعتِها أُستطارُ
فثنائي عليكِ خيرُ ثناءٍ إنْ تقرَّبتِ أَوْ نأَتْ بكِ دارُ
وبكِ الهمُّ إنْ مشَيْتُ صحيحاً وسواري الأَحلامِ والاشعارُ
أَنتمُ همُّنا وكِبْرُ منانا وأَحاديثُنا وإنْ لم تُزاروا
وأرى اليومَ إن نأَيْتِ طويلاً والليالي إذا دنوت قصارُ
لم يقاربْ جمالَها حُسنُ شيءٍ غيرِ شمسِ الضُّحى عليها النَّهارُ
فلو أَنّي خشيتُ أَو خفتُ قتلاً غيرَ أَنْ ليسَ تَدْفعُ الأَقدارُ
لا تُمنّيتُ التي بها يُفتَنُ النَّاسُ ولكن لكلِّ شيءٍ قدارُ
فَلِنَفْسي أَحقُّ باللَّوْمِ عمداً حيثُ ما كنتُ يومَ لُفَّ الجمارُ

وقال يشبب بنعم

ماشجاكَ الغداةَ من رسمِ دارِ دارس الرَّبع مثل وحيِ السِّطارِ
بدَّلَ الرَّبْعُ بعدَ نُعْمٍ نَعاماً وظباءً يجذْنَ كالأَمهارِ
عجتُ فيه وقلتُ للركب عوجوا[١] فثنى الرَّكبُ كلَّ حرفٍ خيارِ

(١) ورد هذا الشطر في احدى الروايات الماضية وهو هنا أصح وضعاً

ثمَّ قالوا أربَعنَ عليكَ وقضِّ اليومَ بعضَ الهموم والأوطارِ
عزَّ شيءٌ أنْ يقضي اليومَ حاجاً بوقوفٍ منّا على الأكوارِ
إنْ تكنْ دارُ آلِ نُعمٍ قواءً خاليًا جوُّها من الأحوارِ
فلقدْ ما رأيتُ فيها مهاةً في جوارٍ أوانسٍ أبكارِ
ذكَّرتني الدّيارُ نُعماً وأترابًا حسانًا نواعمًا كالصّوارِ
آنساتٍ مثلَ التّماثيل لُعساً مع خَوْدٍ خريدةٍ مِعطارِ
ومقامًا أقمتُه مع نُعمٍ وحديثًا مثلَ الجنا المُشتارِ
نتّقي العينَ تحتَ عينٍ سجومٍ وَبْلُها في دجى الدُّجنةِ ساري
واكتننّا بُرْدَيْنِ من جيّد العَصْبِ معاً بينَ مِطْرفٍ وشعارِ
بتُّ في نعمةٍ وبات وسادي مِعصماً بينَ دُملجٍ وسوارِ
ثمَّ إنَّ الصّباح لاحَ ولاحتْ أنجمُ الصبحِ مثلَ جزع العذاري
فنهضنا نمشي نُعفّي مُروطاً وبُروداً وهنَّا على الآثارِ
وتولّى نواعمٌ خفِراتٌ يتهادَيْنَ كالظِّباءِ السّواري
مُثقلاتٌ يُزجينَ بدرَ سعودٍ وهي في الصُّبح مثلُ شمسِ النّهارِ

وقال

تقولُ وعينُها تُذري دموعًا لها نَسَقٌ على الخدَّينِ تجري
ألستَ أقرَّ منْ يمشي لعيني ؟ وأنتَ الهمُّ في الدُّنيا وذِكري

أمالكَ حاجةٌ فيما لَدَيْنا ؟ تـكن لك عندنا حقّاً فأدري
أَمِنْ سَخَطٍ عليَّ صددتَ عنّي حملتَ جنازتي وشهدتَ قبري
أشهراً كُلّهُ إلاّ ثلاثاً أقمتَ على مصارمتي وهجري

وقال

كثبتْ تعتبُ الرّبابُ وقالتْ قد أتانا ما قلتَ في الأشعار
سادراً عامداً تُشهِرُ باسمي كي يبوحَ الوشاةُ بالأسرارِ
فاعتزِلنا فلن نُجدّدَ وصلاً ما أضاءتْ نجومُ ليلٍ لسارِ
قلتُ لا تصرِمي لتكثيرِ واشٍ كاذبٍ في الحديثِ والأخبارِ
لم نَبُحْ عندَه بسرٍّ ولكنْ كَذِبٌ ما أتاكِ والجبّارِ
لا تُطيعي فإنّني لم أطعه أنتِ أهوى الأحبابِ والأجوارِ

وقال في هند

نامَ صحبي وباتَ نومي عسيرا أرقُبُ النّجم مَوْهِناً أنْ يغورا
إذْ تذكّرتُ قولَ هندٍ لِتربيْها ورُحنا نُيَمِّمُ التّجميرا
قانَ باللهِ للفتى عُجْ قليلاً ليسَ إنْ عُجتَ للعتابِ كثيرا
فالتقينا فرحّبتْ ثمَّ قالتْ حُلتَ عن عهدِنا وكنتَ جديرا
أنْ تردَّ الواشينَ عنّي (١) كما أعصي إذا ما ذُكِرْتَ عندي أميرا

(١) ن ليبزج : فينا

قلتُ أنت المُنى وِكبرُ هوانا فأعذِريــ ياخليلتي معذورا
وتذكَّرْتُ قولها لي لدى الميلِ وكفَّتْ دموعها أنْ تمورا
أَسألُ اللهَ عالمَ الغيبِ أنْ ترجعَ بِاحبٍ سالمًا مأجورا
إِنْ تكُنْ ليلتي بِنَعْمان طالتْ فبما قد يكونُ ليلي قصيرا
ياخليليْ لا تقيما بِبُصرى وحفيرٍ فما أُحبُّ حفيرا
فاذا ما مررتُما بِعُمانٍ(١) فأَقِلاًّ بها الثواءَ وسيرا
ياخليليَّ هجّرا تهجيرا ثمَّ روحا وأَنْحكيا لي المسيرا
يا خليليَّ ما تشيرانِ ؟ إِنّي فاعلٌ ما أَمرتُما فَأَشيرا
ضربا الأَمر ساعةً ثمَّ قالا قد رضيناكَ ما اصطحبنا أَميرا
إِنَّ خطبًا عليَّ حقًّا يسيرا أنْ أرى منكما بعيرًا حسيرا
إِنَّما قصرُنا إِذا حَسَرَ السَّيرُ بعيراً ان نستجدَّ(٢) بعيرا

وقال

راح صحبي ولم أُحيِّ النّوارا وقليلٌ لو عرَّجوا أنْ تُزارا
ثمَّ إِمّا يَسْرون من آخرِ اللّيلِ وإِمّا يُعجّلونَ ابتكارا
ولقد قلتُ ليلةَ(٣) البَينِ إِذْ جدَّ رحيلٌ وخفتُ ان أَستطارا
لخليلٍ يهوى هوانا مُواتٍ كانَ لي عندَ مثلها نَظّارا
ياخليلُ أَربعنْ عليَّ وعيناي من الحُزْنِ تهملانِ ابتدارا

(١) في الاصل وفي ن ليبزج : بجفير (٢) في نسخ : نستفيد (٣) ن ليبزج : حضرة

هُهنا فاُحبسِ البعيرينِ واحذرْ رائداتِ[١] العيونِ أنْ تُستنارا
إنَّني زائرٌ قُرَيْبَةَ قد يعلمُ ربّي أنْ لا أطيقُ اصطبارا
قالَ فافعلْ لا يمنعنْكَ مكاني من حديثٍ تقضي به الأوطار
والتمسْ ناصحًا قريبًا من الورْدِ يجسُّ الحديثَ والأخبارا
فبعثنا مُجرَّبًا ساكنَ الرّيحِ خفيفًا مُعاوِدًا بَيطارا
فأتاها فقال ميعادُكِ السَّرْحُ إذا اللَّيل سدَّل الأستارا
فكمنَّا حتى أذا فُقدَ الصّوتُ دجا المُظلمِ البهيمِ فحارا
قلتُ لمّا بدتْ لصحبيَ إنّي أرتجي عندها لِدَيني يسارا
ثمَّ أقبلْتُ رافع الذَّيلِ أُخفي الوَطْءَ أخشى العيون والنُّظّارا
فالتقينا فرَحّبتْ حينَ سلَّمتُ وكفَّتْ دمعًا من العينِ مارا
ثمَّ قالتْ عندَ العتابِ رأينا منكَ عنّا تَجَلُّدًا وأزْوِرارا
قلتُ كلاَّ لاهِ ابنُ عمّكِ بلْ خِفْنا أمورًا كُنا بها أغمارا
فجعلنا الصُّدودَ لمَّا رأينا[٢] قالةَ النَّاسِ بيننا أستارا
ورَكِبنا حالاً لِنُكَذِبَ عنّا قولَ من كانَ بالبنان أشارا
واقتصرتُ الحديثَ دونَ الذي قد كانَ من قبلُ يعلمُ الأسرارا
ليسَ كالعهدِ إذْ عهدْتِ ولكن أوقدَ النّاسُ بالأحاديثِ[٣] نارا
فلذاكَ الإعراضُ عنكِ وما آثرَ قلبي عليكِ أُخرى اختيارا

(١) الاصل وفي ن ليبزج : زائدات (٢) ن ليبزج : خشينا (٣) في نسخة : بالنميمة

مَا أُبَالِي إِذَا النَّوَى قَرَّبَتْكُمْ ... فَدَنَوْتُمْ مَنْ حَلَّ أَوْ كَانَ سَارَا
وَاللَّيَالِي إِذَا نَأَيْتِ طِوَالٌ ... وَأَرَاهَا إِذَا دَنَوْتِ قِصَارَا
فَعَرَفْتُ الْقَبُولَ مِنْهَا لِعُذْرِي ... إِذْ رَأَتْنِي مِنْهَا أُرِيدُ اعْتِذَارَا
ثُمَّ لَانَتْ[1] وَسَامَحَتْ بَعْدَ مَنْعٍ ... وَأَرَتْنِي كَفًّا تَزِينُ السِّوَارَا
فَتَنَاوَلْتُهَا فَمَالَتْ كَغُصْنٍ ... حَرَّكَتْهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فَحَارَا
وَأَذَاقَتْ بَعْدَ الْعِلَاجِ لَذِيذًا ... كَجَنَى النَّحْلِ شَابَ صِرْفًا عُقَارَا
ثُمَّ كَانَتْ دُونَ اللِّحَافِ لِمَشْغُوفٍ ... مُعَنًّى بِهَا مَشُوقٍ[2] شِعَارَا
وَاشْتَكَتْ شِدَّةَ الْإِزَارِ مِنَ الْبُهْرِ وَأَلْقَتْ عَنْهَا لَدَيَّ الْخِمَارَا
حَبَّذَا رَجْعُهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا ... فِي يَدَيْ دِرْعِهَا تَحُلُّ الْإِزَارَا
ثُمَّ قَالَتْ وَبَانَ ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ مُنِيرٌ لِلنَّاظِرِينَ أَنَارَا
يَا ابْنَ عَمِّي فَدَتْكَ نَفْسِيَ إِنِّي ... أَتَّقِي كَاشِحًا إِذَا قَالَ جَارَا

وقال

لِمَنِ الدِّيَارُ رُسُومُهَا قَفْرُ ... لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْقَطْرُ
وَخَلَا لَهَا مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا ... حِجَجٌ خَلَوْنَ ثَمَانٍ أَوْ عَشْرُ
لِأَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ وَاضِحَةٍ ... يُغْشَى بِسُنَّةِ وَجْهِهَا الْبَدْرُ
دُرْمٌ مَرَافِقُهَا وَمِئْزَرُهَا ... لَا عَاجِزٌ تَفِلٌ وَلَا صِفْرُ
وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا ... شَرِقٌ بِهِ اللَّبَّاتُ وَالنَّحْرُ

(١) ن ليبزج : فالت (٢) في نسخ : صبوبٍ

وزبرجدٌ ومن ألجمانِ به سَلسُ النظام كأنَّهُ جمرُ
وبدائدُ ألمرجانِ في قرنٍ والدُّرُّ والياقوتُ والشَّذْرُ

وقال

أنسُ قادني الي ألحَينِ حتى صادفتنا عشيَّةً بألجمارِ
قال لي أنظُرْ وليتني لم أُطِعهُ ويلي لستُ سابقًا مقداري
فبدا لي تحتَ السُّجوفِ شُعاعٌ كادَ يُعشي شُعاعَ شمسِ النَّهارِ

وقال يتذكر هنداً

هلْ عندَ رسمٍ برامةٍ خَبرُ؟ أمْ لا فأيَّ ألأشياءِ تنتظرُ؟
وقفتُ في رسمِها أُسائلهُ والدَّمعُ مثلَ ألجمانِ مُنحدِرُ
لا يرجعُ الرَّسمُ بالبيانِ وهل يُفقهُ رُجعاهُ حين يندثرُ
قد ذكَّرتني الدِّيارُ إذ درستْ والشَّوقُ مما تهيجُهُ ألذِّكَرُ
لا أنسَ طولَ الحياةِ ما بقيتْ بطيبة(١) روضةٌ لها شَجَرُ
ممشى رسولٍ اليَّ يخبرُني عنهم عشيًّا ببعض ما أئتمروا
أوْ مجلسَ ألنسوةِ الثلاثِ لدى ألخيماتِ حتى تبلَّجَ السَّحرُ
ثمَّ أنطلقنا وعندَنا ولنا فيهنَّ لو طال ليلُنا وطرُ
فيهنَّ هندٌ والهمُّ ذِكرَتُها تلكَ التي لا يُرى لها خَطَرُ

(١) في نسخ : لطيبة

قَبْاءُ إِنْ أَقبلتْ مُبَتَّلَةٌ وَأَلبُوصُ منها كالقُورِ مُنْعفِرُ
غَرَّاءُ في غُرَّةِ الشبابِ من أَلحُورِ اللَّواتي يزِينُها خَفَرُ
تفترُّ عن واضحٍ مُقَبَّلُهُ مُفَلَّجٌ واضحٌ له أُشُرُ
وقولَها للفتاةِ إِذْ أَفِدَ أَلبينُ أغادٍ أمْ رائحٌ عُمَرُ ؟
عجلانَ لم يقضِ بَعْدُ حاجتَهُ ألاَ تأَنَّى يوماً فينتظرُ ؟
اللهُ جارٌ له إِذا نزحتْ دارٌ به أو بدا له سَفَرُ
رأَيتُهـا مرةً ونِسوَتَهـا كأَنَّها من شُعاعِها أَلقمرُ
يمشينَ في أَلخزِّ وأَلمراجلِ أن يَعرِفَ آثارَهُنَّ مُقتَفِرُ
يُدنِينَ من خشيةِ أَلعيونِ على مثلِ أَلمصابيحِ زانَها أَلخُمُرُ

وقال في هند

أَعرفتَ يومَ لوَى سُوَيْقَةَ دارا هاجتْ عليك رسومُها أستعبارا
وذكرتَ هنداً فأُشتكيتَ صبابةً لولا تَكَفْكِفُ دمعَ عينكَ مارا
وذكرتَهـا حوراءَ ابنةَ أَلمطا مثلَ المهـاةِ خريدةً مِعطارا
وإِذا تُنازِعُكَ الحديثَ تطرَّفتْ أنفَ أَلحديثِ ولم تُرِدْ إِكثارا
وإِذا نظرتَ الى مناكبِ حُسْنِها كَمُلَتْ وزِدْتَ بِحُسْنِها أستهتارا
إِنَّ العواذلَ قد بكرْنَ يَلُمْنَني وَحَسِبْتُ أَكثرَ لومِهِنَّ ضِرارا
وزعمْنَ أنَّ وصالَ عبدةَ عائدٌ عاراً عليَّ وليسَ ذلك عارا

والنَّفسُ يمنعها الحياءُ فترعوي ... وتكادُ تغلبُني اليكِ مرارا
ما يُذكرُ اسمُكِ في حديثٍ عارضٍ ... إلاَّ استُخفَّ له الفؤادُ فطارا
هلْ في هوى رجلٍ جُناحٌ زائرٍ ... جهراً أحبَّ خريدةً معطارا
أسفٍ عليكِ يهيمُ حينَ قتلتِهِ ... وسلبتِه لُبَّ الفؤادِ جهارا

وحدَّث مولى لعمر قال: كنت معه وقد أسن وضعف فخرج يمشي متوكئاً على يدي فمرَّ بعجوز جالسة فقال: هذه فلانة و كانت إلفاً لي، فعدل اليها فسلم وجلس عندها يحادثها ثم ذهب فقال لي: هذه التي أقول فيها:

يامن لقلبٍ متيَّمٍ كلفٍ ... يهذي بخودٍ مريضةِ النظرِ
تمشي الهوينا إذا مشت فُضُلاً(١) ... وهي كمثلِ العُسلوجِ في الشجرِ
ما إنْ طمعنا بها ولا طمعتْ ... حتى التقينا ليلاً على قدرِ
ما زال طرفي يحارُ إذ نظرتْ ... حتى رأيتُ النقصانَ في بصري
أبصرتُها ليلةً ونسوتَها ... يمشينَ بين المقام والحجرِ
بيضاً حساناً خرائداً قُطُفاً ... يمشينَ هوناً كمشيةِ البقرِ
قد فُزنَ بالحسنِ والجمالِ معاً ... وفُزْنَ رسلاً بالدلِّ والخفرِ
يُنصتنَ يوماً لها إذا نطقتْ ... كيما يُفضِّلنها(٢) على البشرِ
قالت لتربٍ لها تحدِّثها(٣) ... لنُفسدنَ الطوافَ في عمرِ

(١) ن وفي نسخ والاصل ايضاً: قُطُفاً (٢) في الاغاني: يشرفنها
(٣) في الاصل: ملاطفةً، وفي نسخة: قالت لها اختها تعاتبها: لا نفسدن

قومي [1] تصدّي له لِيُبصرَنا ثمّ أغمزيه يا أختُ في خَفَرِ

قالتْ لها قد غمزتُه فأبى ثمّ أسبطرَّت تسعى على أثري

من يُسقَ بعد المنامِ ريقتها يُسقَ بكأسٍ ذي لذَّةٍ [2] خَصِرِ

حوراءُ ممكورةٌ مُحبَّبةٌ عَشراءُ للشَّكلِ عند مُختَمرِ

وقال

قد هاج حزني وعادني ذِكَري يومَ التقينا عشيّةَ النَّفرِ [3]

بالفجِّ من نحوِ دارِ عُقبةَ والحجُّ مريعُ الطّوافِ والصَّدَرِ

إذ كِدتُ لولا الحيا يُورِّعني أبدي الذي قد كتمتُ بالنَّظَرِ

كأنَّ ثوباً لمّا التقى الرَّكبُ تدنيه عليها يَشِفُّ عن قمرِ

نائينُ حتّى يقول قد خُدِعتْ من لم يكن بالنّساء ذا خَبَرِ

حتى إذا ما التمستُ غِرَّتَها كانتْ نواراً قليلةَ الغَرَرِ

قالتْ لِتِربٍ لها مُنعَّمَةٍ كالرِّيمِ يقرو نواعمَ الشَّجرِ

هَلْ من رسولٍ يكمي حوائجَنا بحاجةٍ تُشتهى الى عُمَرِ

فجاءني ناصحٌ أخو لُطُفٍ فقالَ في خُفْيَةٍ وفي سَتَرِ

تقولُ: إنْ لم نَزرْكَ من حذرِ الكاشحِ والحاسدينَ لم تزُرِ؟

لما أتاني خرجتُ في لُطُفٍ بقاطعِ الشّفرَتينِ ذي أثرِ

(١) في الاسل: قالت (٢) في الاصل: ون ليبزج: يُسقَ بمسكٍ وباردِ

(٣) في الاغاني: بل اعترتني الهموم بالسَّهَرِ

وقال

لِمَنْ طَلَلٌ مُوحِشٌ أَقفرا فأَصبحَ معروفُه مُنكَرا
ولو أَنَّه يستطيعُ الجوابَ لأَخبرَ إِنْ سِيل أَن يُخبِرا
ولكنَّه غيَّرته الصَّبا فأَمستْ معالِمُه دُثَّرا
وكُلُّ مُسِفٍّ لَهُ هيدبٌ إِذا ما حدا رعدُه أَمطرا
وقد كنتُ أَلقى به شادناً قطوفَ الخطى ناعمًا أَحورا
أَسيلَ المُحيَّا هضيمَ الحشا كشمسِ الضُّحى واضحًا أَزهرا
أَقولُ لِمَنْ لامَ في حُبِّها أَرى لكَ في الرأْيِ أَنْ تُقصرا
فلستَ مُطاعاً فلا تلْحَني وليستْ بأَهلٍ لأَن تُهجرا
فكمْ مِنْ أَخٍ لامَ في حُبِّها فأَقصَر مِنْ قبلِ أَنْ أُقصرا

وقال في هند

آذنتْ هندُ ببينٍ مُبتكِرْ وحذِرتُ البينَ منها فاستمرْ
أَرسلتْ هندُ إِلينا ناصحاً بيننا إِيتِ[1] حبيبًا قد حضرْ
فاعلمن أَنَّ مُحباً زائرٌ حينَ تُخفَى العينُ عنه والبصرْ
قلتُ أَهلاً بكمُ من زائرٍ أَورثَ القلبَ عناءً وذِكَرْ
فتأَهَّبتُ لها في خُفيةٍ حينَ مالَ الليلُ واجتنَّ القمرْ
بينما أَنظرُها في مجلسٍ إِذْ رماني الليلُ منها بسكَرْ

(١) في النسخ : انت

لم يَرُعني بعدَ أَخذي هجعةً غيرُ ريحِ المسكِ منها والقُطُرْ
قلتُ مَنْ هذا فقالتْ هكذا أنا مَنْ جشَّمتَهُ طولَ السهرْ
ما أنا والحبُّ قد أبلغني كانَ هذا بقضاءٍ وقدرْ
ليتَ أنّي لم أكُنْ عاقتُكُمْ كُلَّ يومٍ أنا منكمْ في عِبرْ
كُلّما توعدُني تُخلفُني ثم تأتي حينَ تأتي بِعُذُرْ
سَخِنَتْ عيني لئنْ عدتُ لها لَتَمُدَّنَّ بحبلٍ مُنبترْ
عَمرَكَ اللهُ أما ترحمني؟ أمْ لنا قلبُكَ أقسى من حجرْ ؟
قلتُ لمّا فرغتْ مِنْ قولِها ودُموعي كالجُمانِ المُنحدِرْ
أنتِ يا قُرَّةَ عيني فاعلمي عندَ نفسي عِدْلُ سَمْعي وبَصَرْ
فاتركي عنكِ ملامي واعذري واتركي قولَ أخي الإفكِ الأشِرْ
فأذاقتني لذيذاً خِلتُه ذَوْبَ نحلٍ شِيبَ بالماءِ الخَصِرْ
ومُدامٍ عُتِّقتْ في بابلٍ مثلِ عينِ الدِّيكِ أو خمرِ جدرْ
فتقضَّتْ ليلتي في نِعمةٍ مرةً ألثُمها غيرَ حَصِرْ
وأفرّي مِرْطَها عن مُخطفٍ ضامرِ الأحشاءِ فَعمِ المؤتزَرْ
فلهونا ليلَنا حتى إذا طَرِبَ الدِّيكُ وهاجَ المُدَّكِرْ
حرَّكتني ثم قالت جَزَعاً ودُموعُ العينِ منها تَبتَدرْ
قُمْ صفيَّ النَّفسِ لا تفضحْني قد بدا الصُّبحُ وذا بَرْدُ السَّحَرْ
فتولَّتْ في ثلاثٍ خُرَّدٍ كَدُمى الرُّهبانِ أو عِينِ البَقَرْ

لستُ أنسى قولها ما هدْهدتْ ذاتُ طوقٍ فوق غُصنٍ من عُشَرْ
حين صممتُ على ما كرهتْ هكذا يفعلُ مَنْ كان غدَرْ

وقال

هَيَّجَ القلبَ مغانٍ وصِيَرْ دارساتٌ قد علاهُنَّ الشَّجَرْ
ورياحُ الصيفِ قد أزرتْ بها تنسجُ التُّرْبَ فنونًا والمطرْ
ظِلْتُ فيه ذاتَ يومٍ واقفًا أسألُ المنزلَ هلْ فيه خبرْ ؟
للتي قالتْ لاترابٍ لها قُطُفٍ فيهنَّ أُنسٌ وخَفَرْ
إذ تمشَّينَ بجوٍّ مونقٍ نيِّرِ النَّبْتِ تغشَّاهُ الزَّهرْ
بدِماثٍ سَهلَةٍ زيَّنها يومُ غيمٍ لم يخالطهُ قَتَرْ
قد خلونا فتمنَّينَ بنا إذ خلونا اليومَ نبدي ما نُسِرْ
فعرفْنَ الشوقَ في مُقلتها وحبابُ الشوقِ يُبديهِ النَّظَرْ
قُلنَ يسترضينها مُنيتُنا لو أتانا اليومَ في سِرٍّ عُمَرْ
بينما يذكُرنني أبصرنني دون قِيدِ الميلِ يعدو بي الأغرْ
قالتِ الكبرى أتعرفْنَ الفتى؟ قالتِ الوسطى نعمْ هذا عُمَرْ
قالتِ الصُّغرى وقد تَيَّمتُها قد عرفناهُ، وهل يخفى القمرْ؟[1]

(١) في الاصل وفي نسخ بدلاً من هذين البيتين :

قُلنَ تعرِفنَ الفتى قُلنَ نعم قد عرفناه . . .

وفي رواية زيادة هذين البيتين :

واذا ما عثرتْ في مِرطِها نهضتْ باسمي وقالت يا عمرْ
تنكرُ الإثمدَ لا تعرفه غير أنْ تسمعَ عنه بخبرْ

ذا حبيبٌ لم يُعرِّجْ دوننا ساقهُ الحَينُ إلينا والقَدَرْ
فأتانا حين ألقى بَرْكَهُ جَمَلُ اللَّيل عليه وأسْطَرْ
ورُضاب المسكِ من أثوابه مَرمَرَ الماءَ عليه فنَضَرْ
قد أتانا ما تمنَّينا وقدْ غُيِّبَ الأبرامُ عنَّا والقَذَرْ

وقال

ما كنتُ أشعرُ إلاَّ مذْ عرفتُكُمُ أنَّ المضاجعَ تمسي تُنْبِتُ الإبرا
لقد شَقيتُ وكان الحَينُ لي سبباً أنْ عُلِّقَ القلبُ قلباً يُشبه الحجرا
قد لُمتُ قلبي وأعياني بواحدةٍ فقالَ لي لا تَلُمْني وادفع القدرا
إنْ أُكرِهِ الطرفَ يحسرْ دون غيركمُ ولست أُحسِنُ إلاَّ نحوكِ النَّظرا
قالوا صبوتَ فلم أُكذِبْ مقالتَهم وليس ينسى الصِّبى إن والِهٌ كبِرا

حجتْ أمُّ محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها أتتْ عمر وقد اخفت بنتها في نسوة ، فحدثها مليّاً ، فلما انصرفت أتبعها رسولاً فعرفها ثم عادت اليه فاخبرها بمعرفته اياها ، فقالت نشدتك الله ان لا تشهرَني بشعرك وبعثت اليه بالف دينار ، فابتاع بها حللاً وطيباً فأهداه اليها ، فردته ، فقال : والله لئن لم تقبليه لأنهبنَّه فيكون مشهوراً فقبلته ورحلت فقال :

أيها الرائحُ المجدُّ ابتكارا قد قضى من تِهامةَ الأوطارا
مَنْ يكنْ قلبه سليماً صحيحاً ففؤادي بالخَيفِ أمسى مُعارا
ليتَ ذا الحجَّ كانَ حتماً علينا كلَّ شهرَينِ حجَّةً واعتمارا

وقال في ذلك ايضاً

هاجَ حزنَ القلبِ منها طائفٌ وهمومٌ حاضراتٌ وذِكَرْ
ومقالُ الخَودِ لمّا واجهتْ جهةَ الرَّكبِ وعيناها دِرَرْ
يا أبا الخطّابِ ما جشَّمتنا ؟ حِجَّةً فيها عناءٌ وسَهَرْ
بعدَ بِرِّ اللهِ إلاَّ نظرةً منكمُ ليسَ لها عندي خَطَرْ
قلتُ ما جشَّمتنا من حبّكمْ يا ابنةَ الخيرَينِ أدهى وأمَرّْ
ولقد زادَ فؤادي حزناً قولُها لي إرعَ سِرِّي يا عُمَرْ
قلتُ أنتِ الشيءُ يُرعى سِرُّهُ ويُواتى في هواهُ ويُسَرّْ

وقال ايضاً

يا عمرَ حُمَّ فراقُكمْ عمرا وعدلتِ عنّا النأيَ والهجرا
إحدى بني أودٍ كَلِفتُ بها حملتْ بلا تِرةٍ لنا وِتْرا
واللهِ ما أحببتُ حبّكمُ لا ثيّبا خُلقتْ ولا بكرا
ما إنْ أُقيمُ لحاجةٍ عرضتْ إلاَّ لِأُبليَ فيكمُ عُذرا
وترى لها دلاًّ إذا نطقتْ تركتْ بناتِ فؤادِهِ صُعرا
كتساقُطِ الرُّطبِ الجنيِّ من الْقنوانِ لا كَثْراً ولا نَزْرا
بالخَيفِ منزلُها ومسكنُها وتحلُّ مكّةَ إنْ شتتْ قَصرا
من إجلِها حُبِستْ ركائبُنا شهراً نجرِّمُ بعدَهُ شَهرا

وقال عند ما شيع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

ضاقَ الغداةَ بحاجتي صدري ... ويئستُ[(١)] بعدَ تقارُبِ الأَمرِ
وذكرتُ فاطمةَ التي عُلِقَتْ[(٢)] ... عَرَضاً فيا لحوادثِ الدَّهرِ
مكورةٌ رَدْعُ العبيرِ بها ... جَمُّ العظامِ لطيفةُ الخصرِ
وكأنَّ فاها عندَ رَقْدَتِها[(٣)] ... تجري عليه سُلافةُ الخمرِ
شَرِقاً بذَوْبِ الشَّهْدِ يخلطُهُ ... بالزَّنجبيلِ وفأرةِ التَّجْرِ
عَرَضَتْ لنا بالخَيْفِ في بَقَرٍ ... تقرو الكَباثَ وناضرَ السِّدْرِ
وجَلَتْ أَسيلاً يومَ ذي خُشُبٍ ... رَيَّانَ مثلَ فُجاءةِ البدرِ
فسبتْ فؤادي إذ عرضتُ لها ... يومَ الرَّحيلِ بساحةِ القصرِ
بِمُزَيَّنٍ رَدْعُ العبيرِ به ... حسنِ الترائبِ واضحِ النَّحرِ
وبعينِ[(٤)] آدمَ شادنٍ خرقٍ ... يرعي الرِّياضَ ببلدةٍ قفرِ
لمَّا رأيتُ مطيَّها حِزَقاً ... خفقَ الفؤادُ وكنتُ ذا صبرِ
وتبادرت عينايَ بعدَهُمُ[(٥)] ... فانهلَّتا جَزَعاً على الصَّدرِ
أرِقَ الحبيبِ الى الحبيبِ لوَ أنْ[(٦)] ... عذرتْ بذلكَ أوَّلَ العذرِ
ولقد عصيتُ ذوي قرابتنا[(٧)] ... طُرًّا وأهلَ الوُدِّ والصِّهرِ

(١) ن ليبزج : وأ يست بعد تقاربِ أمري (٢) في الاصل والنسخ : عُلِقتُها غرضاً
(٣) في نسخ : بعد ما رقدت (٤) في نسخة : وبجيد
(٥) في النسخ : بعد تجلدِ (٦) الاصل : لو انها (٧) في الاصل: القرابةِ فيكم

حتى مقالهم[1] إذِ اجتمعوا أَجُنِنْتَ أمْ ذا داخلُ السَّحْرِ ؟
فأجبتُ مهلاً بعض عــذ لِكمُ لا بَلْ مُنِيتُ ولم أنلْ وِتري
بِيَدَيْ ضعيفِ البطش منجرٍ فرمى ولم آخــذْ له حِذري

وقالــ

ذكرَ الرَّبابَ وكان قد هجرا ذكرى قريبة أحــدثتْ وطرا
ولها بِأعلى الخَيْفِ مـنزلهُ هاجتْ له شوقاً فما صَـبرا
والبُرْدُ بينَ الحَلْـتَينِ به تجتثُّ مِمَّنْ طافَ أو نظرا
قالتْ لِترْبَيْهـا بِعمرِكُما هَلْ تطمعانِ بِأن نرى عُمرا؟
أنّي كأنَّ النَّفسَ مُوجِسةٌ ولذاكَ أطمعُ أنَّهُ حضرا
فأجابتاها فـي مُهازَلَةٍ وَأسرَّتا من قولها سَخرا
إنّا لَعَمْرُكِ ما نخافُ وما نرجو زيارةَ زائرٍ ظُهرا
لو كانـ يأتينا مجـاهرةً فيمن ترَيْن إذاً لقد شُهرا
قالتْ لها الصُّغرى وقد حلفتْ باللهِ لا يأتيكما شَهْرا
فتنفَّسَتْ صَعـداً لِحَلْفَتِهـا وَهوتْ فشقَّت جيبَها فطرا
وجرت مآقيهــا بأدْمُعها جزَعاً وقالتْ حُبَّ مَنْ ذكرا
يارَبّ إني قد شُغِفْتُ به أعقبْ فؤادي منهمُ صبرا
بينا تُحاوِرُهنـّ قمتُ الى أقفائِهنّ لأسمعَ الحوْرا

---

(١) في نسخة : لقد قالوا وما كذبوا

فأَرابَ إِحداهنَّ فالتفتتْ وَطْئي فلمّا أثبتَتْ نظَرا
قالتْ لهنَّ أَخو مجاهرةٍ قد جاءَنا يمشي وما استترا
فيهنَّ خودٌ لستُ ناسيَها حتّى تُجاوِرَ حُفرتي حُفَرا

وقال

رُدُّوا التحيةَ أيُّها السَّفْرُ وَقِفوا فإنَّ وقوفَكُمْ أَجرُ
ماذا عليكم في وقوفِكُمُ رَبْثَ السؤآلِ سقاكُمُ القطرُ
باللهِ ربِّكمُ أما لكمُ بالمَشْعَرَيْنِ وأهلهِ خُبْرُ؟
أو ما أتاكم بالمحصّب من منى[1] من أُمِّ عمروٍ وتربِها ذِكْرُ
مكيّةٌ هامَ الفؤادُ بها نسيَ العزاءَ فما له صبرُ
مرتجةُ الرِّدفينِ بهكنةٌ رُودُ الشَّبابِ كأنّها قصرُ
قدرتْ له حيناً لتقتلَه ولكُلِّ ما هو كائنٌ قدرُ
الشهرُ مثلُ اليومِ إنْ رضيتْ واليومُ إنْ غضبتْ به شهرُ
حوراءُ آنسةٌ مقبّلُها عذبٌ كأنَّ مذاقَه خمرُ
والعنبرُ المسحوقُ خالطَه وقرنفلٌ يأتي به التَّجْرُ
وإذا تراءتْ في الظلامِ جلتْ دُجنَ الظلامِ كأنّها بدرُ
وتنوءُ فتصرعُها عجيزتُها ممشى الضعيفِ يؤودُه البُهْرُ

---

(١) هكذا في كل النسخ

وكأنَّ ضوءَ الشمس تحت قناعها[1] ... أو مزنةً أدنى بها ٱلقطرُ
نظرتْ اليكَ بعينِ مُغزِلَةٍ ... حوراءَ خالطَ طرفَها فترُ
وكأنَّ سمطيها على رشاءٍ ... مُرتادُهُ ٱلغيطانُ وٱلخَمَرُ

وقال يتذكر هنداً

أَلا ياهندُ قد زوَّدتِ قلبي ... جوى حُزنٍ تضمَّنهُ الضميرُ
إذا ما غبتِ كادَ اليكِ قلبي ... فدتْكِ النفسُ من شوقٍ يطيرُ
يطولُ اليومُ فيه لا أَراكُمْ ... ويومي عندَ رؤيتِكُمْ قصيرُ
وقد أَقرحتِ بالهجران قلبي ... وهجرُكِ فاعلمي أمرٌ كبيرُ
فَدَيْتُكِ أطلقي حبلي وجودي ... فإنَّ اللهَ ذو عفوٍ غفورُ

وقال

يا خليلي هاجني الذِّكَرُ ... وحمولُ الحيِّ إذْ صدروا
ظعنوا كأنَّ ظُعنَهُمُ ... مونعُ ٱلقنوانِ أو عُشَرُ
بالَّتي قد كنتُ آمُلها ... ففؤادي مُوجعٌ حذِرُ
ظبيةٌ من وحشِ ذي بقرٍ ... شأنُها ٱلغيطانُ وٱلغُدُرُ
رخصةٍ حوراءَ ناعمةٍ ... طَفْلَةٍ كأنها قمرُ
لو سُقي ٱلأمواتُ ريقتَها ... بعدَ كأسِ ٱلموتِ لانتشروا

(١) هكذا بالاصل

ويكادُ ٱلخَجْلُ من غَصَصٍ حينَ تَسْتَأْنيه ينكسرُ
ويكادُ ٱلعجزُ إنْ نهضتْ بعد طولِ ٱلبُهْرِ ينبترُ
قد[1] إذا خُبِّرتُ أنهمُ قدَّموا ٱلأَثقالَ فابتكروا
أخيامُ البئرِ منزلُهم أمْ هُمُ بالعمرةِ ٱئتمروا
أمْ بأعلى ذي ٱلأَراكِ لهم مربعٌ قد جادهُ ٱلمطرُ
سلكوا خَلَّ الصِّفاحِ لهم زَجَلٌ أحداجُهم زُمَرُ
سلكوا شعبَ النِّقابِ بها زمراً تحتثُّهم زُمَرُ
قال حاديهم انِهْ أُصلاً أمكنتْ للشاربِ ٱلغُدُرُ
ضربوا حُمرَ القبابِ لها وأُحيطتْ حولها ٱلحُجَرُ
فطرقتُ الحيَّ مكتتماً ومعي سيفٌ به أثرُ
وأخٌ لم أخشَ نبوتهُ بنواحي أمرهمْ خَبِرُ
فاذا ريمٌ على مُهُدٍ في حجالِ الخزِّ مستترُ
بادنٌ تجلو مفلَّجةً عذبةً غُرّاً لها أُشُرُ
حولها ٱلأحراسُ[2] ترقُبُها نُوَّمٌ من طولِ ما سهروا
أشبهوا ٱلقتلى وما قُتلوا ذاكَ إلاَّ أنَّهم سَمَروا
فدَعتْ بالويلِ ثمَّ دعتْ[3] حينَ أدناني لها النَّظَرُ

(١) في النسخ : قدِ إذْ أُخبِرْتُ
(٢) في نسخة : حرَّاسُ ذي شرفٍ (٣) في نسخ : آونةً

وَدَعتْ حوراءَ آنسةً ... حُرَّةٌ من شأنِها الخَفَرُ
ثم قالتْ للّتي معها ... وَيْح نفسي قَدْ أتى عُمرُ
ماله قد جاءَ يطرُقنا ... ويرى الأعداءَ قد حضروا
لشقائي أختِ عُلّقنا ... ولِحَينٍ ساقَه القَدَرُ
قلتُ عِرضي دونَ عِرضكمُ ... ولمن عاداكمُ جَزَرُ

وقال

شاق قلبي منزلٌ دثرا ... حالَفَ الأرواحَ والمُطرا
شَمْألاً تُذري إذا لعِبَتْ ... عاصفًا إذيالُها الشّجرا
الّتي قالتْ لجارتِها ... وَيح قلبي مادهى عُمرا ؟؟
فيمَ أمسى لا يُكلّمنا ؟ ... وإذا ناطقتُه بَسرا
أَبهِ عُتبى فأُعتبُه ... أمْ به صبرٌ فقد صبرا
أَمْ حديثٌ جاءَهُ كَذِبٌ ... أمْ به هجرٌ فقد هجرا
أَمْ لقولٍ قاله كَشِحٌ (١) ... كاذبٌ ياليتَه قُبِرا
لو علمنا ما يُسرُّ به ... ما طَعِمْنا البارِدَ الخصرا
وأرى شوقي سيقتُلني ... وحبيبَ النّفسِ إن هَجرا
إنَّ نومي مايلائمني ... أَجلَهُ ياأُختِ إنْ ذُكِرا
فأَجابتْ في مُلاطفةٍ ... أَسرعت فيها لها الحَوَرا

(١) في النسخ : كاشحٌ

إِنَّني إِنْ لم أُمتْ عجَلاً　أَرتجي أَنْ راحَ أو بَكَرا
فاذا ما راحَ فاستلمي　إِنْ دنا في طوفهِ ٱلحَجرا
وأَشفِي ٱلبُردَ عنكِ له　كي تَشوقيه إِذا نَظَرا
فأَرتني مَسفَراً حَسنًا　خِلتُهُ إِذْ أَسفرتْ قمرا
وشتيتَ ٱلنَّبْتِ مُتَّسِقًا　طَيِّبًا أنيابُه خَصِرا
لشقائي قادَني بصري　ولِحَينٍ وافقَ ٱلقَدَرا
ثمَّ قالتْ للّتي معها　لا تُديمي نحوه النَّظرا
خالسيهِ أُختِ في خَفَرٍ　فوَعَيتُ ٱلقولَ إِذْ وَقرا
إِنه يا أُختِ بَصرُمنا　إِنْ قضى من حاجةٍ وَطرا
قلتُ قد أُعطيتِ مَنزِلةً　ما أَرى عندي لها خَطَرا
فأَنيلي عاشقًا دَنِفًا　ثمَّ أَخزى اللهُ من كَفَرا

وقال

لِمَنْ دِمَنٌ بِخَيْفِ مِنىً قُفورُ　كأَنَّ عِراصَ مغناها الزَّبورُ
منازلُ أَقفرتْ من أُمِّ عمروٍ　ولو طالَ ٱللّيالي والدُّهورُ
فلا ينسى فؤادُكَ أُمَّ عمروٍ　ولو طالَ ٱللّيالي والشُّهورُ
أَقولُ وشفَّ سِجْفُ القزِّ عنها　أَشمسٌ تلكَ أَم قمرٌ منيرُ؟
ويسَّرَها لنا ٱلميمونُ حتّى　لقيناها ببطنِ مِنىً تسيرُ
فحيَّتْ واستهلَّ الدَّمعُ منّي　لِعَبْرَتِها على خدٍّ يمورُ

فقالتْ حُلتَ عن عهدي وَوُدّي ... جديدٌ ما حييتُ لكم يسيرُ
وطاوعتَ ٱلوُشاةَ وزرتَ من لم ... يَزُرْكَ وقد تبيَّنَ لي ٱلخُتورُ
ولم تَرْعَ ٱلوِصالَ كما رَعَيْنا ... وبانَتْ منكَ لي عَمْداً أُمورُ
ولم تَجزِ ٱلقروضَ ولم تُثِبْها ... وأنتَ لِكُلِّ صالحةٍ كَفورُ
حلفتُ لها بربِّ مِنىً إذا ما ... تغيَّبَ في عجاجتِهم ثبيرُ
لأَنتُمْ حِبُّ شيءٍ إنْ جَلَسْنا ... وإنْ زُرْنا فأَوجَهُ مَنْ نَزورُ
فإن كنتِ ٱلبِعادَ أَردتِ عنّي ... فقلبي عن بِعادِكُمُ نَفورُ

وقال

منعَ النَّومَ عينكَ ٱلإدّكارُ ... من حبيبٍ شطَّتْ به عنك دارُ
ولقد قلتُ زاجراً لفؤادي ... لو نهاهُ عن حُبِّها ٱلإِزْدِجارُ
صاحِ أَقصرْ فلستَ أوَّلَ إلفٍ ... قد عداهُ عن إلْفهِ ٱلأَقدارُ
وتناءَى عنه ٱلحبيبُ فأَضحى ... بعد قُربٍ قد شطَّ عنه المزارُ

وقال

أتحذرُ وَشْكَ ٱلبينِ أم لستَ تحذرُ ... وذو ٱلحذَرِ النِّحريرُ قد يتفكَّرُ
ولستَ مُوَقّىً إن حذِرتَ قضيةً ... وليس مع المقدارِ يُكدي التَّهوُّرُ
تذكَّرتُ إذْ بان ٱلخليطُ زمانَه ... وقد يُسقِمُ ٱلمرءَ الصَّحيحَ التَّذكُّرُ
وكانَ أُدِّكاري شادناً قد هَوِيتُهُ ... له مقلةٌ حوراءُ فالعينُ تسحَرَ

كأنّيَ لمّا أَنْ تولّتْ به النّوى ... منَ ٱلوجدِ مأمومُ الدّماغِ مُحيّرُ
اذا رمتُ عيني أنْ تُفيقَ منَ ٱلبُكا ... تبادرَ دمعي مُسْبِلاً يَتَحدّرُ
لقد ساقني حَينٌ الى الشّادنِ الذي ... أَضرَّ بنفسي أهلُه حينَ هجّروا
ولو أَنّه لا يُبعدُ اللهُ دارَه ... ولا زلتُ منه حيثُ أَلقى وأُخبَرُ
لقد كان حتفي يومَ بانوا بجوُذرٍ ... عليه سِخابٌ فيه دُرٌّ وعنبرُ
فقلتُ أَلا[1] يا أيُّها الرَّكبُ إنّني ... بكم مستهامُ القلبِ عانٍ مُشَهَّرُ
بَلي كُلُّ وُدٍّ كانَ في النّاس قبلَنا ... وَدُّي لا يَبلى ولا يتغيّرُ
فقالوا لعمري قد عهدْناك حِقبةً ... وأنتَ أمروٌ مِنْ دونِ ماجئتَ تَخطر
وقالتْ لأَترابٍ لها حينَ عرّجوا ... عليَّ قليلاً إنَّ ذا بيَ يَسْخَرُ
وقالتْ أَخافُ ٱلغدرَ منه وإنّني ... لأَعلمُ أيضاً أنه ليس يشكُرُ
فقلتُ لها ياهمَّ نفسي ومُنيتي ... أَلا لا وبيتِ اللهِ إنّي مُهَبَّرُ
مُصابٌ عميدُ ٱلقلبِ أعلمُ أَنّني ... إذا أنا لم أَلقاكمُ سوفَ أُدْمَرُ
وشُكري أَنْ لا أَبتغي بكِ خُلَّةً ... وكيفَ وقد عذّبتِ قلبي أُعذَرُ
وإنّي هداكِ اللهُ صرمي سفاهةٌ ... وفيمَ بلا ذنبٍ أتيتيه أُهجرُ؟
وقد حال دونَ ٱلكفرِ والغدرِ أنني ... أُعالجُ نفساً هل تُفيقُ وتصبرُ؟
فقالتْ فإنّا قد بذلنا لكَ الهوى ... فبالطّائرِ ٱلميمون تُلقى وتُحبَرُ
فقلتُ لها إنْ كنتِ أهلَ مودّةٍ ... فميعادُ مابيني وبينكِ عَزْوَرُ

---

(١) في كل النسخ : ألا لا أيها

فقالتْ فإنَّا قــد فعلنا وقد بدا لنا عندَ ما قالتْ بنانٌ ومحجرُ
فرُنحَ قلبي فهوَ يزعمُ أنَّه سيهلكُ قبلَ الوعدِ أو سوف يفترُ

وقال

وهذه الأبيات ينسبها الاغاني للعرجي

عوجي عليَّ فسلِّمي جبْرُ فيمَ الصُّدودُ وأنتمُ سَفْرُ
ما نلتقي إلاَّ ثلاثَ مِنىً حتى يُفرِّقَ بيننا النَّفْرُ (١)
ألحوْلَ ثمَّ الشَّهرَ يتبعهُ ما الدَّهرُ إلاَّ الحوْلُ والشَّهرُ

وقال في زينب بنت موسى الجمحية

طربتُ وردَّ من تهوى جمالَ الحيِّ (٢) فابتكرا
فظلْتُ مكفكِفاً دمعاً إذا نهنهتُه ابتدرا
وبتُّ لذاك مكتئباً أقاسي الهمَّ والسَّهرا
لِبيْنِ الحيِّ إذ هاجوا لكَ الأحزانَ والذِّكرا
فإنْ يكُ حبلُ مَنْ تهواهُ أمسى منكَ منبترا
فقدماً كنتَ لا تلقى لصفوٍ قد مضى كدرا
لياليَ لا أبالي مَنْ لحى في الحبِّ أو عذرا
ولنْ أنسى بِخَيفِ مِنىً تسارقَ زينبَ النَّظرا

(١) في الاغاني الدهرُ (٢) في نسخ : البينُ

اليَّ بِمُقْلَتَي ريمٍ ترى في طرفها حوَرا
وثغر واضحٍ رَتِلٍ ترَى في خدِّه أَشرا
ولا أَنسى مقالتَها لِتِرْبَيْها أَلاَ انتَظِرا
أَبا الخَطّاب ننظرُ فيمَ بعدَ وصاله هجرا ؟؟
وَلُوماهُ وَقِيتُكُما على الهجرانِ واستَتِرا
وقولا قد ظَفِرتَ بها كفاكَ وخَبِّرا الخَبَرا
وقولا إنَّ سِرَّكَ يومَ بطنِ الخَيْفِ قدْ شُهِرا
فقلتُ أَغرَّها أَنّي لها عاصَيتُ مَنْ زَجرا ؟
وَأَنْ أَنزَلْتُها في الوُدِّ مني السَّمْعَ والبَصرا ؟
فأَينَ العَهْدُ والميثاق لا نُشْعِرْ بنا بَشَرا ؟
وَقُلْ للمالكيَّةِ لا تلومي القلبَ إنْ هجرا

وقال فيها ايضاً

نصابى القلبُ وادّكرا صِباهُ ولم يَكُنْ ظَهَرا
لزينبَ إذْ تُجِدُّ لنا صفاءً لم يكنْ كَدَرا
أَليستْ بالَّتي قالت لمولاةٍ لها ظهرا
أَشيريهِ بالسَّلامِ لَهُ إذا هو نحوَنا نَظَرا [1]
وقولي في ملاطفة أَزينبُ نوِّلي عُمرا
فهزَّتْ رأْسَها عَجَباً وقالت مَنْ بِذا أَمرا ؟

(١) في نسخة : خطرا

أهــذا سِحرُكِ ٱلنسوانَ قد خبّرْنني ٱلخَبرا
بَطِرْتُ وهـكذا ٱلانسانُ ذو بَطَرٍ إذا ظَفِرا

وقال

صدرَ ٱلحبيبُ فهاجني صَدَرُه إنّي كذاكَ تشوقُني ذِكَرُهْ
إنَّ ٱلمُحِبَّ إذا تخالَجَهُ شوقٌ كذاكَ الهمُّ يَحتَضِرُهْ
ونظرتُ نظرَةَ عاشقٍ دَنِفٍ بادي الصبابةِ عازمٍ نظرُهْ
فرأيتُ رِئماً في مجاسدِها وَسْطَ ٱلحدائقِ مُشرِقًا بَشَرُهْ
أقبلت أَطْمعُ أن أزورَهُمُ إنّي قديمُ الشَّوقِ مُنتَشِرُهْ
فلقيتها والعـين آمنةٌ واللّيلُ داجٍ مُسفِرٌ قَمَرُهْ
في مَوكِبٍ لاقَ ٱلجمالُ به كٱلغيثِ لاطَ بنبتِه زَهَرُهْ

وقال يذكر هنداً

قد هاج قلبي محضرُ «أَقوى[١] وَرَبعٌ» مُقفِرُ
رَبعٌ لهندٍ قـد عفا قدْ كانَ حيناً يُعمَرُ
وجـاءَني بينَــهمُ تَقَفٌ لطيفٌ مُخبِرُ
تِربٌ لهنـدٍ غادةٌ تلك غزالٌ مُعصِرُ
ان ٱلخليــطَ رائحٌ قبلَ الصَّباحِ يُبـكِرُ

(١) في الاغاني : بذي عكاظٍ

بانوا بِأَمثالِ الدُّمى بَلْ دونَهُنَّ الصُّوَرُ
فيهِنَّ هِندٌ ليتني ما عُمِّرَتْ أُعَمَّرُ
حتّى إِذا ما جاءَها حَتْفٌ أَتاني القَدَرُ

وقال

هاجَ القَريضَ الذِّكَرُ لَمّا غَدَوا فَابْتَكَروا
على بِغالٍ وُسَّجٍ (١) قد ضَمَّهُنَّ السَّفَرُ
وقولُها لِأُختِها أَمُطْمَئِنٌّ عُمَرُ ؟؟
بِأَرضِنا فَماكِثٌ أَمْ حانَ منه السَّفَرُ ؟
قالَتْ غداً أو سَبعةً يَروحُ أو يَبتَكِرُ
أَمّوا الطَّريقَيْنِ مَعاً وَيَسَّروا ما يَسَّروا
حتّى إِذا ما وازَنوا بِالمَرْخَتَينِ (٢) أُتمِروا
قِيلَ أَنزِلوا مِنْ لَيلِكُمْ فَعَرَّسوا فَاسْتَقْمَروا
لَمّا اسْتَقَرّوا ضُرِبَتْ حيثُ أَرادوا الحُجَرُ
فيهِمْ مَهاةٌ كاعِبٌ كَأَنَّما هِيَ قَمَرُ
يَضيقُ عن أَردافِها إِذا يُلاثُ المِئزَرُ
تَخوَّ دُ يفوحُ المِسْكُ من أَردافِها والعَنبرُ
تفترُّ عن مِثلِ أَقاحي الرَّمْلِ فيها أُشُرُ

(١) في نسخة : شُحَّجٍ ، وفي نسخة : سُحَّجٍ (٢) في الاغاني : المَرْوَةَ حينَ

تلكَ التي ليسَ لها في النَّاسِ شِبهًا بَشَرُ
نأتْ بهـا عنَّا عَيُوجٌ في مطاهـا عُسُرُ
تاللهِ أَنسى حُبَّها حيـاتَنا أو أُقْبَرُ

وقال يشبب بزينب بنت موسى الجمحية

أَتُوصَلُ زينبُ أَمْ تُهجَرُ وإِنْ ظَلَمَتْنا أَلا نَغفرُ؟
أَدلَّتْ ولَجَّ بها أَنَّها تريدُ العتـابَ وتستكبرُ
وتعلمُ أَنَّ لها عنـدَنا ذخائرُ مِلْحُبِّ لا تَظهرُ
وودًّا ولو نطقَ الكاشحونَ فيها ولَوْ أَكثَرَ المُكثِرُ
ولستُ بناسٍ مقـالَ الفتاةِ غداةَ المُحَصَّبِ إذْ جَمَّرُوا
أَلَسْتَ مُلِمًّا بنا يافتىً إذا نامَ عنَّا الأُولى نَحذرُ؟
فقلتُ بلى أَقْعدِيـ ناصحًا يُنَفِّضُ عنَّا الذي ينظرُ
وآيةُ ذلكَ أنْ تسمعي نداءَ المُصَلِّينَ يا مَعْمَرُ
فأَقبلتُ والنَّاسُ قد هَجَّعوا أَطوفُ عليهم(١) وما أَنْظُرُ
إذا كاعبانِ ورَخْصُ البنانِ أَسيلٌ مُقَلَّدُهُ أَحوَرُ
فسلَّمْتُ خَفيًا فَحَيَّتني(٢) وقلبي من خشيةٍ أَوجَرُ
وقالتْ طَرِبْتَ وطاوَعْتَ بي مقالَ العـدوِّ ومَنْ يَزْجُرُ

(١) في كل النسخ : يباض في الاصل ما عدا نسخة طبع مصر سنة ١٩١١
(٢) في نسخ : فأحيينني

فقلتُ مقالَ أخي فطنةٍ سميع بِمَنْطقها مُبْصِرُ
أَلِلصرمِ تَطْلبينَ الذُّنوبَ ولم أجنِ ذنبًا لكي تَغْدُروا[1]
فإنْ كنتِ حاولتِ صَرْمَ ٱلحبال فإنَّ وصالكِ لا يُبتَرُ
وإن كنتِ أدْلَلتِ كي تَعتبي فكفّي لكُمْ بالرِّضا تُوسِرُ
فقالتْ لها حُرَّةٌ عندَها لذيذٌ مُقبَّلُها مُعْصِرُ
دَعي عنك عذْلَ ٱلفتى واُسعِفي فإنَّ ٱلوداد له أَسورُ
فَبتُّ أُحَكَّمُ فيما أَردتُ حتى بدا واضحٌ أشقرُ
تميلُ عليَّ إذا سُقتُها كما أنهالَ مُرتَكِمٌ أعفرُ
يفوحُ ٱلقرَنفلُ من جيبها وريحُ ٱليَلَنجوجِ والعنبرُ
فَبتُّ وليلي كَلا أو بَلى لَدَيها وَبلْ ليلتي أَقصَرُ
وكيفَ اُجتنابُك دارَ ٱلحبيبِ مْ كيفَ عن ذكرِهِ تصبرُ ؟؟
رأتكَ بعينٍ وأبصرتَها وليس يُعاتبُ من ينظرُ

---

(١) في النسخ : تُعذِروا

حدّث عيسى ابن اسماعيل قال : واعدَ عمرُ نسوةً من قريش الى العقيق ، ليتحدثنَ معه ، فخرج اليهنَّ ومعه الغريض ، فتحدّثوا مليّاً ، ومُطِروا ، فقام عمر والغريض وجاريتان للنسوة ، فأعلوا عليهنَّ بمِطرفةٍ وَبُرْدَينِ لعمر ، حتى استترن من المطر الى أنْ سكن فانصرفن ، فقال له الغريض : قل في هـذا شعراً حتى أغنّيَ فيه فقال :

أَلَمْ تسألِ ٱلمنزلَ ٱلمُقْفِرا بيانًا فيبخلَ [١] أو يُخْبِرا
ذكرتُ به بعض ما قد مضى وحقٌّ لذي الشَّجْوِ أَنْ يذكُرا
مبيتَ ٱلحَبِيبَيْنِ قـد ظاهرا كِساءً وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُمطَرا
ومشيَ ثلاثٍ به مَوْهِنًا خرجنَ الى عاشقٍ زُوَّرا
مهاتانِ شيَّعتا جُؤْذَراً أَسيلاً مُقَلَّدُهُ أَحْوَرا
الى مَجلسٍ مِنْ وراء ٱلقبابِ سهلِ الرُّبَى طَيِّبٍ أَعْفَرا
وحوراءَ آنسةٍ كالهلالِ رَخواً مفاصلُهـا مُعْصِرا
وَأُخرى تُفَدِّي وتدعو لنا إذا خافت العينَ أن تُسترا [٢]
سَمَوْنَ وقُلْنَ ألا ليتنا نرى ليلَنا دائمًا أَشْهُرا
ويَغفُلُ ذا النّاسُ عن لهونا ونَسمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرا
غَفَلْنَ عن اللّيلِ حتّى بدتْ تباشيرُ من واضحٍ أَسفرا [٣]
وقُمْنَ يُعَفّينَ آثارَنا بِأَكْسِيَةِ ٱلخزِّ أَنْ تُقْفَرا
وقمنَ يَقُلْنَ لوْ أنَّ النّهارَ مُدَّ لَهُ اللّيلُ فأستأخرا

(١) في الاغاني : فيكتم (٢) في نسخ : تُسترا (٣) في نسخ : أشقرا

قَضَيْنا[١] به بعضَ ما نشتهي   وكان ٱلحديثُ به أُجدرا[٢]

وقال

صحا القلبُ عن ذكرِ أمِّ ٱلبنينَ   بعدَ الذي قد مضى في ٱلعصرْ
وَأَصبحَ طاوعَ عُذّالَهُ   وأَقصرَ بعدَ الإِباءِ الصَّبَرْ
أَحينَ وقد راعهُ رائحٌ   مِنَ ٱلشيبِ مَنْ يَعلُهُ يزدجرْ
على أَنّ حبَّ ٱبنةِ ٱلعامريِّ   كالصَّدعِ في الحجرِ ٱلمُنفطرْ
يهيمُ إِلَيها وتدنو له   جُنوحَ الظلامِ بليلٍ حَذِرْ
وينمى لها حُبُّها عندَنا   فَمَنْ قالَ من كاشحٍ لم يَضِرْ
فَمَنْ كانَ عن حبّهِ ساليًا   فَلَستُ بسالٍ ولا مُعتذِرْ
تذكّرتُ بالشَّرْي أَيّامَنا   وأَيّامنا بكثيبِ ٱلأَمرْ
ليالِيَ يجري بأسرارِنا   أَمينٌ لنا ليسَ يُفشي لِسِرْ
فأعجبها غُلَواءُ الشَّباب   تنبتُ في ناضرٍ مُسبكِرْ
وإذْ أَنا غِرٌّ أُجاري ددًا   أَخو لَذّةٍ كصريعِ السَّكَرْ
منَ ٱلمُسبِغينَ رقاقَ ٱلبُرودِ   أكسو النِّعالَ فُضولَ ٱلأُزُرْ
وإذْ هيَ حوراءُ رُعبوبَةٌ   ثَقالٌ متى ما تَقُمْ تَنبَترْ
تكادُ روادفُها إِنْ نأَتْ   الى حاجةٍ مَوهِنًا تَنبترْ

(١) في نسخة : لقينا   (٢) في نسخ : أسورا

وتُدني النَّصيفَ على واضحٍ جميلٍ إذا سَفرتْ عنه حُرْ
وإذْ هي تضحكُ عن نَيِّرٍ لذيذِ المُقْبَلِ عذبٍ خَصِرْ
شتيتِ المراكزِ أحوى اللِّثاتِ كدُرٍّ تنضَّدَ فيه أُشُرْ
وإذْ هي مِثلُ مهاةِ الكثيب تحنو على جُؤْذَرٍ في خَمَرْ
ولستُ بناسٍ طوالَ الحياةِ ليلتنا بكثيبِ الغُدُرْ
ولا قولها لي إذْ أيقنتْ بما قد أُريدُ بها إسْتَتِرْ

وقال

يرثي من قُتل يومَ صفين ويومَ الجمل من أهل العسكرين

تقول ابنةُ البكريِّ يومَ لقيتنا لقد شابَ هذا بعدنا وتنكَّرا
فمثلُ الذي عاينتُ شيَّبَ لِمّتي ومثل الذي أُخفي من الحُزنِ نكّرا
فكمْ فيهمُ من سَيّدٍ قدْ رُزئْتُه وذي شيبةٍ كالبدرِ أرْوعَ أزهرا
أولئكَ همْ قومي وجدِّكَ لا أرَى لهُمْ شبهاً فيمن على الأرض معشرا
أذَبَّ وراءَ المُستضيفِ إذا دعا وأضربَ في يومِ الهياجِ السَّنوَّرا
وأفضلَ أحلاماً وأعظمَ نائلاً وأقربَ معروفاً وأبعدَ مُنكَرا
وإن أنعموا ثُنُّوا عليه بصالحٍ ولم يُتبعوا الإحسانَ منّاً مُكدِّرا

وقال

يذكر فاطمة بنت محمد بن الاشعث الكندية

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ منكَ في هجرِ غدراً وَهُنَّ صواحبُ الغدْرِ
من بعدِ ما أعطتكَ موثِقها أنْ لا تخونَكَ آخرَ الدَّهرِ
مَكِّيَّةٌ كالريم عُلِّقها قلبي فضاق بحبِّها صدري
وكأنَّني أُسقى إذا ذُكِرَتْ صفوَ المُدامِ على رُقى السِحرِ

وقال

أَطوي الضَّميرَ على حرارتهِ وأرومُ وصلَ الحبِّ في سِترِ
وأَبيتُ أرْعى اللَّيل مُرتقباً مجرى السِّماكِ ومسقَطَ النَّسْرِ
كم قد مضى إذْ لم أُلاقِكُمُ من ليلةٍ تُحصى ومن شهْرِ
ومُحدِّثٍ قد بات يؤْنسُني رَخصِ البنانِ مُهفْهفِ الخصرِ
مُتضمِّخٍ بالمسكِ يُشعرُ بي أعطافَ أَجيَدَ واضحِ النَّحرِ
ويُذيقُني منهُ على وَجلٍ عذباً كطعمِ سُلافةِ الخمرِ
في ليلةٍ كانتْ مباركةً ظلَّتْ عليَّ كليلةِ القدْرِ
حتى إذا ما الصُبْحُ آذَننا وبدَتْ سواطعُ من سنا الفجرِ
جعلتْ تُحدِّرُ ماءَ مُقْلتها وتقولُ مالي عنكَ من صبرِ

بِمَحَلَّةٍ أُنُفٍ بِكَلْكَلِهَا قومٌ أرى فيهم ذوي غِمْرِ
وُغُرُ الصُّدور إذا رَكِنْتُ لهم نظروا اليَّ بأعينٍ خُزْرِ

وقال

أَبَكَيْتَ عن طربٍ أبا بِشْرِ وذكرتَ عثمةَ أيَّما ذِكْرِ
وهي الَّتي لمّا مررتُ بها في الطَّوْفِ بين الرُّكْنِ والْحِجْرِ
قالتْ حصانٌ غيرُ فاحشةٍ فسمعتُ ما قالتْ ولم تدْرِ
لِمَناصِفٍ خُرُدٍ يَطُفْنَ بها مثلَ الظِّباءِ يكدْنَ بالسِّدْرِ
هذا الذي يسبي الفؤادَ ولا يكني ولكن باحَ في الشِّعْرِ
إنَّ الرِّجالَ على تألُّفهمْ طُبعوا على الإِخلاف والْغدرِ

وقال

قد هاجَ أحزانَ قلبكَ الذِّكَرُ واشتاق والشوق للفتى غِيَرُ (١)
هيَّجني الْبُدَّنُ الملاحُ فما أَنفكُّ بينَ الْحسانِ أَقْتصرُ
هَلْ من كريمٍ يهتاجُ ذي حسبٍ قد شفَّهُ من حبيبه السَّهَرُ
أو هل تغنَّى اشْجوه فبكى كما تغنَّى اشْجوه عُمَرُ ؟
تَسترُهنَّ الْخُزوزُ إنْ فُتحتْ يوماً مقاصيرُ دونها الْحُجَرُ
هِيفٌ رعابيبُ بُدَّنٌ شُمُسٌ فيهنَّ حُسْنُ الدَّلالِ والْخَفَرُ
ما أحسنَ الوُدَّ والصَّفاءَ وما أقبحَ منها الهجرانَ والعُذُرُ (٢)

(١) في نسخ: فِكَرُ (٢) هكذا في النسخ

وقال

سلامٌ عليها ما أَحبّتْ سلامَنا فإنْ كَرِهَتْهُ فالسّلامُ على أخرى

وقال

أَبتِ الرّوادفُ والثُّديُّ لِقُمصِها مسَّ الْبُطون وأنْ تمسّ ظُهورا
وإذا الرِّياحُ مع َالعشيِّ تناوحتْ نبّهْنَ حاسدةً وهِجْنَ غيورا

وقال

خبّروها بأنّني قد تزوّجتُ فظلّتْ تُكاتم الغيظ سِرّا
ثمّ قالتْ لأُختها ولأُخرى ايته[1] كان قد تزوّج عشْرا
وأشارتْ الى نساءٍ لديهـا لا ترى دونهنّ للسّرّ سِتْرا
ما لقلبي كأنه ليس مِنّي وعِظامي أَخالُ فيهنّ فَتْرا
من حديثٍ نمى اليّ فظيعٍ خِلْتُ في القلب من تلظّيه جمرا

وقال

حيِّ طيفاً من الأحبّة زارا بعدَ ما صرّعَ الكرى السُّمّارا
طارقاً في المنام تحت دجى الليل ضنيناً بأن يزور نهـارا
قلتُ ما بالنا جُفينا وكنّا قبل ذاك الأسماعَ والأبصارا
قال إنّا كما عهدتَ ولكن شغل الحَلْيُ أهلَه أنْ يُعارا

(١) في نسخ : جزعاً ليته تزوج عشرا

في إحدي النسخ هذه الأبيات منسوبة لعمر وهي لجميل بثينة أوردناها له في ديوانه الذي أخرجناه حديثاً ، من قصيدة له مطلعها «ياصاح عن بعض الملامة أقصرِ» في صفحة (٢٩)

اني لأحفظ سرَّكم ويسرُّني ... لو تعلمين بصالحٍ أن تُذكري
ويكون يوم لا أرى لك مُرسلاً ... أو نلتقي فيه عليَّ كأشهرِ
ياليتني ألقى المنيَّـةَ بغتةً ... إنْ كان يومُ لقائكم لم يُقدَرَ
ما انتِ والوعدَ الذي تعدينني ... إلاَّ كبرقِ سحابةٍ لم تمطرِ
تُقضى الديونُ وليس يُنجِز موعداً(١) ... هـذا الغريم لنا وليس بمعسر

وقال

ياقلبُ هل لك من حُميدةَ زاجرُ ... أم أنت مُدَّكِرُ الحياءِ فصابرُ
فالقلبُ من ذكرى حُميدةَ موجعٌ ... والدَّمعُ منحدرٌ ودمعي واترُ
حتى بدا لي من حُميدةَ خُلَّتي ... بينٌ وكنتُ من الفراقِ أحاذرُ

قال

تقولُ ياعمتا كُفِّي جوانبه ... ويلي بَليتُ وأبلى جيدَ اسْتَعَرُ
مثلُ الأساودِ قد أعيا مواشطه ... تضلُّ فيه مداريها وتنكسرُ
فإنْ نشرْتَ على عمدٍ ذوائبها ... أبصرتَ منه فتيت المسكِ ينتثرُ

وقال

تذكَّرْتَ هنداً وأعصارَها ... ولم تقضِ نفسُكَ أوطارَها
تذكرتِ النَّفسُ ما قد مضى ... وهاجتْ على العينِ عُوّارَها

(١) في الاصل : عاجلاً

لتمنحَ رامةَ منَّا الهوى وترعى لرامــةَ أسرارَها
اذا لم نزُرْها حِذارَ العدى حسدنا على الزَّوْرِ زُوَّارها

وقال

قد حانَ منكِ فلا تبعدْ بكِ الدَّارُ بينٌ وفي البينِ للمتبولِ إضرارُ
قالت من أنتَ على ذكرٍ فقلتُ لها أَنا الذي ساقني لِلْحَيْنِ مقدارُ

وقال

رأينَ الغواني الشيبَ لاحَ بعارضي فأَعرضنَ عني بالخدود النَّواضرِ
وكنَّ اذا أبصرنني أو سمعنني سَعَيْنَ فرقَّعْنَ الكوى بالمحاجرِ
فان جمحتْ عني نواظرُ أعينٍ رمينَ بأَحداق المها والجآذرِ
فإنّيَ من قوم كريمٍ نجارُهم لأقدامِهم صيغتْ رؤوسُ المنابرِ

وقال

إنّي امرؤٌ مولعٌ بالحسنِ أتبعه لا حظَّ لي فيه إلاَّ لذةُ النَّظَرِ

وقال

قالتْ وأَبثثتُها سرّي وبحتُ به قد كنتَ عندي تحتَ السترِ فاستترِ
أَلستَ تُبصرُ من حولي فقلتُ لها غطّى هواكِ وما أُلقي على بصري

وقال

عفا الله عن ليلى الغداةَ فإنَّها اذا وَلِيَتْ حكماً عليَّ تجورُ
أَأَتركُ ليلى ليسَ بيني وبينَها سوى ليلةٍ إنّي إذاً لصبورُ

قال عمر بن ابي ربيعة : حجت رملة اخت عبد الملك بن مروان فلما قضت حجها وعادت جعلت انزل بنزولها وأركب بركوبها حتى قربنا من الشام فاستقبلها اخوها ثم قال لها ألم أنهكِ ان تطوفي بالبيت إلا ليلاً لئلا يراكِ عمر بن ابي ربيعة ، قالت والله ما رآني ساعة قط ، فخرج من عندها فبصر بمضربي فقال عليَّ به فأتيته بلا رداء ولا حذاء. فدخلت وسلمت عليه فقال : ما حملك على الخروج من الحجاز من غير اذني ، قلت : شوقاً اليك يا امير المؤمنين وصبابة الى رؤيتك ، فأطرق ملياً ثم قال: ياعمر هل لك في واحدة قلت وما هي يا امير المؤمنين ؟ قال رملة ازوجكها قلت : وانَّ هذا لكائن ؟؟ قال : اي ورب السماء قد زوجتك فادخل اليها ، وارتحلت وانا عديلها ثم قلت :

لعمري لقد نلتُ الذي كنت ارتجي وأصبحتُ لا أخشى الذي كنتُ احذر

فليسَ كمثلي اليوم كسرى وهُرمزٌ ولا الملكُ النعمانُ مثلي وقيصر

وقال

وهذه الابيات ورد مثلها في الراء المطلقة : حذرا ، عمرا ، الخ ...

بعثتُ وليدتي سحراً وقلتُ لها خذي حذَرَكْ

وقولي في ملاطفةٍ لزينبَ نوّلي عُمركْ

فإنْ داويتِ ذا سقَمٍ فأخزى اللهُ مَن كفَركْ

فهزَّتْ رأسها عجباً وقالت من بذا أمَرَكْ

أهذا سحرُكَ النّسوانَ قد خبّرْنَني خبرَكْ

وقُلنَ إذا قضى وطَراً وادركَ حاجةً هجرَكْ

حرف السين

قال

أَبتِ البخيلةُ أَن تُنوّلني فأظنُّ أنّي زائرٌ رمسي
لا خيرَ في الدنيا وبهجتِها إنْ لم توافقْ نفسُها نفسي
لا صبرَ لي عنها إذا برزتْ كالبدر او قَرْنٍ من الشَّمس
نظرتْ اليكَ بعينِ جازئةٍ كحلاءَ وَسْطَ جآذرٍ خُنْسِ
فسبتْ فؤادَكَ عندَ نظرتِها بملاحةِ الأنيابِ والانْسِ
جودي لمن أورثته سَقَماً وتركتِه حيرانَ في لَبْسِ
لا تحرميه الوصلَ واتّخذي أجراً فليس بذاك من بأسِ
ولقد خشيتُ بأن يكون به من حُبِّكم طرفٌ من المسَّ

وقال

إنَّ الخليطَ تصدَّعوا أمسِ وتصدَّعتْ لفراقهم نفسي
ووَجدتُ وجداً كان أهونُه كاشدِّ وجدِ الجنِّ والإنسِ
وتشتّتُ الأهواء يخلجني نحوَ العراقِ ومطلعِ الشَّمسِ
وهناكَ فأتوني بخرْعَبَةٍ غرّاءَ آنسةٍ من اللُّعْسِ
ما كانَ من سَقَمٍ فكان بنا وبها السَّلامُ وصحةُ النَّفْسِ

وتبيتُ عُوّادي وقد يئسوا منّي وأُصبحُ مثلَ ما أُمسي

وقال

فيمَ الوقوف بمنزلٍ خَلَقٍ أو ما سؤآل جنادلٍ خُرْسِ
عُجتُ المطيَّ به أُسائله أينَ استقرّت دارةُ الشَّمسِ
فعجبتُ منها إذْ تقولُ لنا ياصاحِ ما هذي من الإِنسِ
ميمونةٌ وُلِدتْ على يُمنٍ بالطّائرِ الميمونِ لا النَّحْسِ
مقبولةٌ لَبِقَ القَبولُ بها ليس القبولُ بها بذي نُكْسِ
غرّاءُ واضحةٌ لها بشرٌ كالرّقِ مستعرٌ من الورْسِ
زمّتْ فوآدي فهو يتبعها للغَوْرِ إنْ غارتْ وللْجَلسِ

قال عمر خرجتُ أريد المسجد وخرجت زينبُ تريده فالتقينا فاتعدنا لبعض الشعاب ، فلما توسطنا الشعب اخذتنا السماء فكرهت أن يرى بثيابها بلل المطر فيقال لها ألا استترت بسقائف المسجد ان كنت فيه ؟؟ فأمرتْ غلماني فستروها بكساء خزٍ كان عليَّ وفي هذا أقول :

ومَن لسقيمٍ يكتمُ النّاسَ ما به لزينبَ نجوى صدرِه والوساوسُ
أقول لمن يبغي الشفاءَ متى تجيء[1] بزينبَ تدركْ بعضَ ما انت لامسُ
فإنكَ (ان لم[2] تشفَ من سقمي بها) فإنّيَ من طبِّ الأطباء يائسُ

(١) ن : تؤبْ (٢) وفي رواية : ان لم تأتِ يوماً بزينبِ

فلستُ بناسٍ ليلةَ الدار مجلساً   لزينبَ حتى يعلوَ الرأسَ رامسُ
خلاءً بدتْ قمراؤُه وتكشَّفَتْ(١)   دُجُنَّتُه وغابَ مَنْ هو حارسُ
فما نلتُ منها محرماً غيرَ أنَّنا   كلانا من الثوبِ المورَّدِ لابسُ
نجيَّيْنِ نقضي اللَّهوَ في غيرِ مأثمٍ(٢)   ولو رُغِمتْ مِلْكَشحينَ المعاطسُ

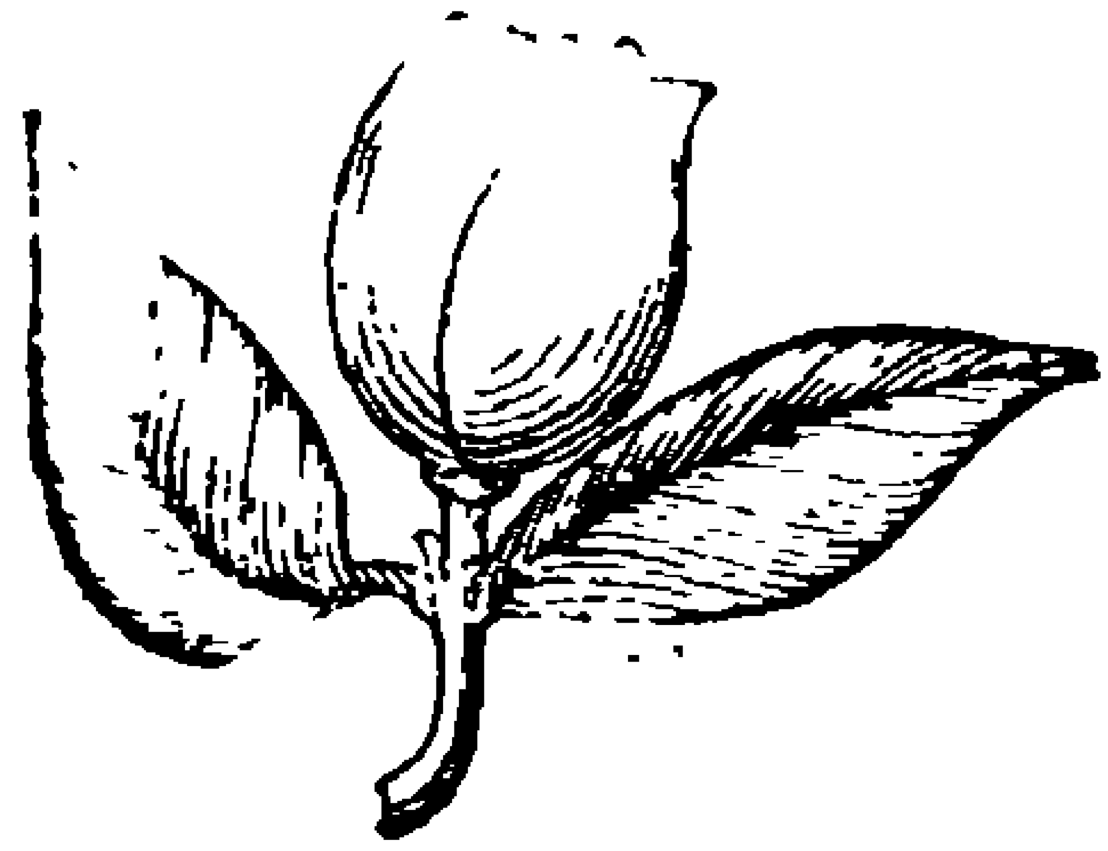

(١) ن : وتمخضت   (٢) ن : محرم

حرف الصاد

قال

خليليَّ ما بالُ ٱلمطـايا كأَنَّما ... نراها على ٱلأدبار بالقوم تنكص
وقد قُطِّعتْ أعناقُهنَّ صبابةً ... فأَنفسنا ممَّا يُلاقين شُخَّصُ
وقد أَتعبَ الحاديُ سراهُنَّ وٱنتحى ... لهُنَّ فما يأْلو عجولٌ مُقلِّصُ
يزدْنَ بنا قربًا فيزدادُ شوقُنا ... إِذا زادطولُ ٱلعهدِ وٱلبعدُ ينقص

وقال

يا برقُ أَبرقَ من قُرَيْبَةَ مُستَكِفًّا لي نشاصُهْ
ذا هيدبٍ دانٍ يحِنُّ الى مناصفه قِلاصُهْ
جونٍ تخدُّ سيولُه في الأرضِ منساحًا قراصُهْ(١)
أَمَتْ غداةَ رحيلِها والبينُ ذو شركٍ شِصاصُهْ
فبدتْ ترائبُ شادنٍ ومكرش(٢) فيه عِقاصُهْ
وأَغرُّ كالإِغريضِ عذبٌ لا يُغَيِّرُهُ ٱنتقاصُهْ

(١) في ن : قراصه (٢) في ن : ومكرس

كانت فاطمة بنت عبد الملك عائدة من الحج فبصرت بمضرب عمر بن ابي ربيعة في طريقها فأرسلت اليه تقول ما شأنك وما الذي تريد ؟؟ انصرف ولا تفضحني وانشط لدمك ، فقال لست بمنصرفٍ أو توجه اليَّ بقميصها الذي يلي جلدَها ، فوجهت اليه بقميص من ثيابها فقال :

فلا وأبيكَ ما صوتَ الغواني ولا شربَ التي هي كالفصوصِ
أردتُ برحلتي وأريدُ حضّاً ولا أكلَ الدَّجاج ولا الخبيصِ
قميصٌ ما يفارقني حياتي أنيسٌ في المُقامِ وفي الشخوصِ

حرف الضاد

قال في هند

أصبح القلبُ مريضا[١] راجعَ الحبِّ غريضا
وأجدَّ الشوقَ وهنًا اذا رأى برقًا[٢] وميضا
ثمَّ بات الركبُ نوّامًا ولم يطعَمْ غُموضا
ذاكَ من هنـد قديمًا تركُها القلبَ مهيضا
إذْ تبدَّتْ لي فأبدتْ واضحَ اللونِ نحيضا
وعِـدابَ الطعم غُرّا كأقاحي الرمْل بيضا
أرسلتْ مرأً الينا وتنتْ رجعًا خفيضا
أن تلبَّثْ لي الى أن نلبسَ الليل العريضا
وكأنَّ الشَّهْـدَ والإسفنْطَ والمـاءَ الفضيضا
باشر الأنياب منها بعد ما ذاقت[٣] غموضا

وقـال

يا سُكنَ قـد واللهِ ربِّ محمدٍ أقصدْتِ قلبي بالدَّلال فعوّضي
وتحرّجي من قتلِ من لم يبغِكم هجراً ولا صرمًا ولم يتبغَّضِ

(١) في ن : مهيضا (٢) في ن : وجهاً (٣) في الاصل : ذقتُ

يا سكنَ لستُ وانْ نأت بكِ داركم ... بالسَّال عنكِ ولا الملولِ ألمعرضِ
يا سُكنَ كم ممّنْ نودّدَ عندنا ... أُقصي وكم من كاشحٍ مُتعرّضِ
وصرمتُ فيكِ أقاربي وعواذلي ... ووصلتُ عمداً فيكِ حبلَ ألمبغضِ
وحفظتُ فيكِ أمانةً حمّلتُها ... وعصيتُ كلَّ محرّشٍ ومعرضِ
يا سُكنَ(١) حبُّكِ إذْ كلفتُ بحبكم ... عرضاً أراهُ وربّ مكةَ ممرضي
يا سُكنَ كانَ ألعهدُ فيما بيننا ... ويمينُ صبرٍ منك أنْ لا تنقضي
منّا ألعهودُ ولا يكونُ وصالكمْ ... مذقَ ألحديثِ بباطٍ دبنِ ألمقرضِ
فلبستُ ذلكَ منكِ بعدَ جديده ... ظلماً لعمري كاللّباسِ ألعرمضِ
ووجدتُ حبلكِ من حبال محافظٍ ... سجحِ الخلائقِ في الوصال معرّضِ

وقال

ياصاحبيَّ قِفا نقضِ لُبانةً ... وعلى الضعائنِ قبلَ بينكما أعرضا
لا تعجلاني أنْ أقولَ بحاجةٍ ... رفقاً فقد زوّدتُ داءً محرضا
ما أنسَ لا أنسَ الذي بذلت لنا ... منها على عجلِ الرّحيلِ لتمرضا
ومقالها بالنّعفِ نعفِ محسّرٍ ... لفتاتها هلْ تعرفينَ ألمعرضا
هذا الذي أعطى مواثقَ عهدهِ ... حتى رضيتُ وقلتِ لي لن ينقضا
وزعمتِ لي أن لايحولُ فإنه ... ساعٍ دوال حياته لي بالرّضا
واللهُ يعلم إنْ ظفرتُ بمثلها ... منه ليعترفنّ ماقد أقرضا

---

(١) هذا البيت لم اجده في غير نسخة مصر سنة ١٩١١

فأَصختُ سمعي نحوَها فكأَنَّما أَو رَبتُ بين جوانحي جمرَ الغضا
فعطفتُ راحلتي وقلتُ لصاحبي أنظرْ بعمرِكَ نحوها أين مضا
قال الجري قد أومضتْ قلتُ أُتها واحذرْ حويزَ مقالها أنْ يعرضا
قالتْ له باللهِ ربِّكَ قُلْ له قولاً يحرِّكُهُ عسى أنْ يمعضا
حمّلْتُها وجداً لو أمسى مثلهُ يوماً على جبَلٍ إذاً لتقضقضا
ونظَّرتْ مني الجزاءَ لوَعدِها حولاً تجرَّم كُلُّه حتى انقضى
فأجبتُها إنْ قلتُ فاعفوا واصفحوا فأنا الذي لا عذرَ لي فيما مضى
زعمتْ بأنّي قد سلوتُ ولو دَرتْ أنْ لم أَجدْ من حبِّها متعرّضا
ما عدتُ أُرضي الكاشحينَ بهجرها أبداً وإن قال النَّصيحُ وعرَّضا
وأطعتُ فيها الكاشحين فأكثروا فيها المقالةَ شامتاً ومعرِّضا
طاوعتُ فيها واشياً فكأنّني في صرمِ ذاتِ الخالِ كنتُ مغمّضا
وسفاهةٌ بالمرءِ صرمُ صديقه يرضي بهجرِته العدوَّ المبغضا
أَرجعْ فعاودْها المساءَ فإنّني أخشى من العادي بها أنْ يعرضا

وقال

ألا يا حبَّذا نجدٌ ومن أسكنَها أرضا
وحيّاً حبَّذا ماهم ولَوْ لي حقدوا البُغضا
ومن أجلِ الهوى أدني لمنْ لم أرضَهُ مَعْضا
علقتُكِ ناشئاً حتى رأيتُ الرأسَ مُبيَضّا

فإن تتعاهدي وُدّي إذاً تجدينه غضّا
على بخلٍ ونصريدٍ وقبض نوالِكُمْ قَبْضا
أَهيمُ بذكركم لو انّ خيراً منكمُ بضّا
فيا عجباً لموقفنا يُعاتبُ بعضُنا بعضا

-

قال في زينب بنت موسى الجمحية

طال من آلِ زينبَ ألاعراضُ للتعدّي وما بنا الإِبغاضُ
ووليدَينِ كان عاقَها القلبُ الى أَنْ علا الرؤوسَ البياضُ
حبلُها عندنا متينٌ وحبلي عندها واهنُ القُوى أنقاضُ
نظرتْ يومَ فرعِ أُفْتٍ الينا نظرةً كان رجعها إِيماضُ
حين قالتْ لِموْكِبٍ كَمها الرّمل أَطاعتْ له النّباتَ الرّياضُ
عُجْن نحو الفتى الغالَ نُحيّيهِ بما تكتُمُ القلوبُ المِراضُ
وأُحدِّثْه ما تضمّنتُ منه إذْ خلا اليومَ للمسيرِ المَراضُ

حرف العين

قال

أَلم تسأَلِ ٱلأَطلالَ وٱلمتربَّعا ... يبطنِ حُلَيَّاتٍ دوارس بلقعا
الى السَّرْيِ(١) من وادي المغمَّس بُدلت ... معالمُه وَبْلاً ونكباءَ زَعْزَعا
فيبخلنَ او يُخبِرْنَ بالعلمِ بعد ما ... نكأْنَ فؤاداً كان قِدماً مُفجَّعا
بهندٍ واترابٍ لهندٍ إذِ ٱلهوى ... جميعٌ وإذْ لم نخشَ أَن يتصدَّعا
وإذْ نحن مثلُ الماء كانَ مزاجُه ... كما صفَّق الساقي الرحيقَ ٱلمُشَعْشَعا
وإذْ لا نُطيعُ العاذلين ولا نرى ... لواشٍ لدينا يطلُبُ الصَّرمَ مطمعا
تَنُوعتْنَ حتى عاودَ القلبَ سُقْمُهُ ... وحتى تذكَّرتُ الحديثَ ٱلمودَّعا
فقلت لِمُطْرِيهنَّ ويحك(٢) إنما ... ضررتَ فهل تسطيعُ نفعاً فتنفعا
وأشربتَ فاستشرى وإن كان قد صحا ... فؤادٌ بأَمثالِ ٱلمها كان موزَعا(٣)
وهيَّجتَ قلباً كان قد ودع الصِّبا ... وأَشياعَهُ فاشفعْ عسى أَن تُشفَّعا
لئن كان ما حدَّثتَ حقّاً فما أَرى ... كمثل الأُولى أَطريت في الناس أَربعا
فقال تعالَ انظُرْ فقلتُ وكيف لي ... أَخافُ مقاماً أَنْ يشيعَ فيشنُعا
فقال اكتفِلْ ثم التثِمْ وأْتِ باغياً ... فسلِّمْ ولا تُكثرْ بأَن تتورَّعا

(١) ن : السَّرْح (٢) ن : بالحسن (٣) في زهر الآداب : مولعا

فإِنِّي سأُخفي العينَ عنكَ فلا تُرى مخافةَ أَن يفشو الحديثُ فيُسمَعا
فأَقبلتُ أَهوِي مثلما قالَ صاحبي لموعدِه أُزجي قَعوداً مُوقَّعا
فلمّا تواقفنا وسلّمتُ أَشرقت وجوهٌ زهاها الحسنُ أَنْ تتقنَّعا
تبالهْنَ بالعرفانِ لمّا رأَيْنَني وقلنَ أمرؤٌ باغٍ أَكلَّ [1] وأَوضعا
وقرَّبنَ أَسبابَ الهوى [2] لمتيمٍ يقيسُ ذراعاً كلّما قسْنَ إِصْبَعا
فلمّا تنازعنَ الاحاديثَ قلنَ لي أَخِفْتَ علينا أَنْ نُغَرَّ ونُخْدَعا؟
فبالأَمسِ أَرسلنا بذلك خالداً اليكَ وبيَّنّا له الشأْنَ أَجمعا
فما جئتَنا إِلاَّ على وَفْقِ موعدٍ على ملأٍ منَّا خَرَجْنا له مَعا
رأَينا خلاءً من عيون ومجلساً دميثَ الرُّبى سهل المَحَلَّةِ ممرِعا
وقلنا كريمٌ نالَ وصلَ كرائمٍ فحُقَّ له في اليومِ أَن يتمتَّعا

وقال يتذكر اسماء ويتشوق اليها

غَشيتُ بأَذنابِ المُغَمَّسِ منزلاً به للّتي تهوى مصيفٌ ومربعُ
مغانيَ أطلالٍ ونؤْياً ودمنةً أَضرَّ بها وَبْلٌ ونكباءُ زَعزعُ
يخَبِّتِ حاَلَيْاتٍ كأَنَّ رسومَها كتابُ زَبورٍ في عسيبٍ مُرَجَّعُ
فهاجَ عليكَ الشَّوقَ رسمٌ مُعَطَّلٌ أَحالَ زماناً فهو بيداءُ بلقعُ

(١) في الاغاني : أضلَّ (٢) في ن : الصِبا

فإن يُقوِ مغناهُ فقد كانَ حقبةً أنيساً به حُورُ المدامعِ رُوَّعُ

ليالي إذْ أسماءُ رودٌ كأنها خليٌّ بذي المسروح أدماءُ مُتبِعُ

لها رَشاٌ تحنو عليه بجيدِها أغنُّ أجمُّ المُقلتَينِ مُولَّعُ

إذا فقدتْهُ ساعةً عندَ مرتعٍ تراها عليه بالبُغام تفجَّعُ

تكادُ عليه النَّفسُ منها مخافةً عليه الذئابَ العادياتِ تقطَّعُ

يُذكِّرُ نيها كلُّ تغريدِ قينةٍ وقُمريَّةٍ ظلّتْ على الأيكِ تسجعُ

يُجاوبها ساقٌ هتوفٌ لدى الضُّحى على غُصنِ أيكٍ بالبكاءِ يُروِّعُ

لقد خلعتْ في أخذِها بردائه جهاراً وما كانتْ بعهدي تخلعُ

ومدّتْ لدى البيتِ العتيقِ بثوبه نهاراً فما يدري بها كيفَ يصنعُ

يظلُّ إذا أجمعتُ صرماً مبايناً دخيلٌ لها في أسودِ القلبِ يشفعُ

تذكّرتُ إذْ قالتْ غداةَ سُوَيْقةٍ ومُقلتُها من شدّةِ الوجدِ تدمعُ

لأترابِها ليتَ المُغيريَّ إذْ دنتْ به دارُهُ منّا أتى فيودّعُ

فما رِمتُها حتى دخلتُ فجاءةً عليها وقلبي عند ذاكَ يُروَّعُ

فقلنَ حذارِ العينَ لمّا رأينني لها إنَّ هذا الأمرَ أمرٌ مُشنَّعُ

فلمّا تجلّى الرّوعُ عنهنَّ قلنَ لي هَلُمَّ فما عنها لكَ اليومَ مدفعُ

فظلّتْ بمرأىً شائقٍ وبمسمعٍ ألا حبّذا مرأىً هناكَ ومسمعُ

وقال يذكر نعماً وتكنى ام بكر من بني جمح

لقد حبّبتْ نُعمٌ اليّ بوجهها ... مسافةَ مابينَ ألوتائرِ فالنّقْعِ
ومن أجلِ ذاتِ الخالِ أعملتُ ناقتي ... أُكلِّفها سيرَ الكلالِ مَعَ الظّلْعِ
ومن أجلِ ذاتِ الخالِ يوم لقيتُها ... بمندفعِ الاخباب سابقني[1] دمعي
ومن أجلِ ذاتِ الخالِ آلفُ منزلاً ... أحلُّ به لاذا صديقٍ ولا زرعِ
ومن أجل ذاتِ الخالِ عدتُ كأنني ... مخامرُ داءٍ داخلٍ أو أخو رِبْعِ
ألَمْ ترَ ذاتُ الخالِ أنّ مقالها ... لدى البابِ زادَ القلبَ ردْعاً على ردعِ
وأُخرى لدى البيتِ العتيقِ نظرتُها ... اليها تمشّتْ في عظامي وفي سمعي
فلم أنس مِلْأشياءِ لاأنسَ نظرتي ... اليها وتربَيْها ونحنُ لدى سلْعِ

وقال

وقالت لتربَيْها غداةَ لقيتُها ... ومقلتُها بالماءِ والكحلِ تدمعُ
بذي الشّرْيِ هل من موقفٍ تقفانه ... لعلّ المُغيريّ الغداةَ يُودّعُ
فلمّا رأتْ كُبراهما ما بأُختِها ... أرمّتْ فما تُعطي ولا هيَ تمنعُ
وقالت لها الصُّغرى هداكِ لما أرى ... هوىً غيرُ معْصيٍّ ولبٌّ مُشيَّعُ
أيخفى على ظهرٍ وقوفُ مطيّةٍ ... براكبها هذا من الأمرِ أشنعُ

(١) في ن : أخضلني

وقال بذكر اسماء

اقولُ لِأسماءَ اشتكاءً ولا أرى ... على إثرِ شيءٍ قد تفاوتَ مُجزَعا
أَلَمْ تعلمي يا أسمَ أني مُغاضِبٌ ... أُحبَّ جميعِ الناسِ لو جُمّعوا معا
وأنَّ الليالي طُلْنَ منذ هجرتِني ... وكُنَّ قصاراً قبل أنْ نتصدّعا
وأنْ لم نزَلْ منذُ اهتجرنا كأنَّني ... مُعادٍ فراشي ما ألايمُ مَضجِعا

وقال

إرِبْتُ الى هندٍ وتِربَينِ مرةً ... لها إذْ توافقنا بقرنِ المُقطَّعِ
لتعريجِ يومٍ أو لتعريسِ ليلةٍ ... علينا بجمعِ الشَّمْلِ قبلَ التصدُّعِ
فقُلْنَ لها لولا ارتقابُ صَحابةٍ ... لنا خلفَنا عُجْنا ولم نتورَّعِ
فقالتْ فتاةٌ كنتُ أحسبُ أنَّها ... مُفَقَّاةٌ في مِئزرٍ لم تُدرَّعِ
لهنَّ وما شاورْنَها ليس ما أرى ... بِحُسْنِ جزاءِ للحبيب[1] المودِّعِ
فقُلْنَ لها لا شبَّ قرْنُكِ فافتحي ... لنا بابةً تُخفي من الأمرِ نسمعِ
فقالتْ لهنَّ الأمرُ بادٍ طريقُه ... مبينٌ لذي لُبٍّ ينوءُ بمرجعِ
نُقدِّمُ مَنْ يخشى فيمضي أمامَنا ... ومنْ خفتِ منْ أصحابِ رحلكِ فارجعي
وأوصي غلاماً بالوقوفِ بجانبِ ... السِّتارِ خفيّاً شخصُه يتسمَّعِ
فإن يرَ مما يُتَّقى غيرَ رِقْبةٍ ... علينا يُعجِّلْ ما استطاعَ ويُسرِعِ

(١) في ن : للكريم

وقال يعاتب ابن عمه

أَلا مَن يرى رأيَ أمرىءٍ ذي قرابة ... أبتْ نفسه بالبُغض إلاَّ تطلُّعا
وما ذاك من شيءٍ أكونُ أجتنيته ... اليكَ وما حاولتُ سوءاً فيُمنعا
وكان ابنُ عمِّ المرء مثلَ مجنّه ... بقيه إذا لاقى الكميَّ المقنَّعا
إذا ما ابنُ عمِّ المرء أفردَ ركنَهُ ... وإن كان جلداً ذاعزاءٍ تضعضعا
فنصرَكَ أرجو لا العداوة إنما ... أبوك أبي وإنما صفقُنا معا
وإن كان للعُتبى فأهلُ قرابةٍ ... وإن كان هذا لانتقاصٍ فمصرعا(١)
فهذا عتابٌ وازدجارٌ فإنْ يعدْ ... وجدِّكَ أدركْ ما تسلّفتَ أجمعا
فإن يوسرِ المولى فانكَ حاسدٌ ... وإنْ يفتقرْ لا يُلفِ عندكَ مطمعا
وإن هو يُظلَمْ لا تدافعْ بحاجةٍ ... وإنْ هو يَظلِمْ قاتَ جنبُكَ أضرعا

وقال

ياقلب أخبرني وفي النأي راحةٌ ... إذاما نوتْ هندٌ نوىً كيف تصنعُ
أتجمعُ يأساً أمْ تحنُّ صبابةً ... على إثْرِ هندٍ حين بانتْ وتجزعُ
وللصبرُ خيرٌ حينَ بانتْ بودِّها ... وزجرُ فؤادٍ كانَ للبين يخشعُ
وقد قُرعت في وصل هندٍ لك العصا ... قديماً كما كانت لذي الحلم تُقرعُ
جزِعتُ ومافي فجعِ هندٍ بسرِّها ... وإفشاءِ سرٍّ كان نحوي تجزعُ

(١) في ن : فمضرعا

ولكن على أنْ يعلمَ النّاسُ أنني … على غيرِ شيءٍ من نوالِكِ أتبعُ
فلا تحرِمي نفساً عليكِ مضيقةً … وقد كَرَبَتْ من شدّةِ الوجد تطلعُ
وليس بحبٍّ غيرِ حُبّيكِ لذّةٌ … ولستُ بشخصٍ بعدَ شخصكِ أجزعُ
وليس خليلي بالمُرَجّى وصاله … وليسَ لِسرّي عند غيري موضعُ

وقال

طمعتُ بأمرٍ ليسَ لي فيه مطمعُ … فأخلفني فالعينُ من ذاكَ تدمعُ
وباعدَني مَنْ لا أُحبُّ بعادَهُ … فنفسي عليه كلَّ حينٍ تقطّعُ
وقد كنتُ أرجو أنْ تجودَ بنائلٍ … فألفيتُها بالبذلِ لا تتطوّعُ
فوا كبدي من خشيةِ البين بعدَ ما … رجوتُ نوالاً من عثيمةَ ينفعُ
فقد تركتني ما ألذُّ لخلّةٍ … حديثاً ونفسي نحوَها تتطلّعُ

وقال في زينب بنت موسى الجمحية

إنّ الخليطَ مع انصّباحِ تصدّعوا … فالقلبُ مرتهنٌ بزينبَ موجعُ
أشكو الى بكرٍ وقد جزعتْ بها … بغلاتُها خوص النّواصفِ ترفعُ
قالوا بمرِّ اليومَ ثمَّ مبيتُهم … ضَحيانُ اوْ عسفانُ إنْ هُمْ أسرعوا
حتّى إذا حسروا بصارع كلّها … وبدا لهم منها طريقٌ مهيعُ
وأتيتُهم عندَ العشاء مخاطراً … حذرَ الأنيسِ وليس شيئاً يسمع
أقبلتُ أُخفي مِشيتي متقنّعاً … وأخو الخفاء إذا مشى بتقنّعُ

فأَتيتُ حينَ تضجَّعوا قبلَ ٱلونى | من سيرِهمْ أوْ قبل أَن يتضجَّعوا
فإِذا ثلاثٌ بينهنَّ عقيلةٌ | مثلُ ٱلغمامةِ نشرُها يتضوَّعُ
فعرفتُ صورتَها وليس بِمنكرٍ | أَحدٌ شُعاعَ الشَّمسِ ساعةَ تطلعُ
قالت نشدتُكِ بالبابِ أَلمْ يكنْ | كِبَرَ ٱلمُنى وبه حديثيَ أَجمعُ
قالتْ بلى فعجبتُ حين لقيتُها | من قولِها ليتَ النَّوى بك تجمعُ

وقال

نادِ ٱلذي تحملوا كي يربعوا | كيما يودِّعَ ذو هوىً ويودَّعُ
ما كنتُ أَخشى بعدَ ماقد أَجمعوا | وفراقُهم بالكُرهِ أن لا يربعوا
أَنْ يفجعوا دنفًا مصاباً قلبُه | من حُبهم في كل يومٍ يُرْدَعُ
حتَّى رأَيتُ حمولَهمْ وكأَنَّها | نخلٌ تُكفكِفُها شمالٌ زَعْزَعُ
وأَقولُ من جزَعٍ لعزَّةَ بعد ما | ساروا و سالَ بهم طريقٌ مَهيَعُ
لو كنتُ أَملكُ دفعَ ذا لدفعتُه | عني ولكنْ ما لهذا مَدْفعُ
لمَّا تذاكرْنا وقد كادتْ بهم | بُزْلُ ٱلجمالِ ببطنِ قرنٍ تطلعُ
تهوي بهنَّ إِذا ٱلحُداةُ ترنَّموا | موْراً كما مارَ السَّفينُ المُقلَعُ
سلَّمتُ فالتفتتْ بوجهٍ واضحٍ | كالبدرِ زيَّنَ ذاكَ جيدٌ أَتلعُ
وبمقلَتَيْ ريمٍ غضيضٍ طرفُه | أَضحى له برياضِ مرٍّ مرتعُ
قالت تشيِّعُنا فقلتُ صبابةً | إِنَّ ٱلمحِبَّ لِمَنْ يحبُّ مُشيِّعُ

فأُسترجعتْ وبكتْ لما قد غالها إِنَّ الموفَّقَ فاعلَموا مُسْتَرجِعُ
فتبعتُهم ومعي فوآدٌ موجعٌ صبٌّ بقربهم وعينٌ تدمعُ

وقال في ذم احد اقاربه

وَمُشاحنٍ ذي بغضةٍ وقرابةٍ يُزجي لِأقربه عقاربَ لُسَّعا
يسعى ليهدمَ مابنيتُ وإنني لَمُشَيِّدٌ بنيانه الْمتضعضِعا
وإذا سُرِرْتُ يسوُءه ماسرَّني ويرى الْمَسرَّةَ مَرْوَتي أن تُقرعا
وإذا عثرتُ يقولُ إني شامتٌ وأَقولُ حين أَراه يعثرُ دعدعا

وقال

إذهب وقُلْ للَّتي لامتْ وقدعلمت أن لم تنلْ في ثوابي طائلاً ندعِ
بعضَ الْملامةِ في أنْ لا أُصاحبَها كيما تُداركَ أمراً غيرَ مُرتجعِ
لا ترحليني بذنبٍ انتِ صاحبهُ وصادقيني صفاءَ الوُدِّ واُستمعي
لا تسمَعِنَّ بنا قولَ الْوشاةِ ومَنْ يُطعْ مقالةَ واشٍ كاشحٍ يضعِ
ليس الخديعةُ من سرِّي ولا خُلُقي وإن يُشارَ بأدنى الامرِ يمتنعِ

وقال

أَصبحَ الْقلبُ لِلْقتولِ صريعا مستهاماً بذكرها مردوعا
سلبتني عقلي غداةَ تبدَّت بين خَوْدَينِ كالْغزالين رِبعا

وهي كالشمس إذ بدت في دجاها[1] فأبانت للناظرين طلوعا
فرمتني بسهمها ثم ذافت لبنات الفؤاد سمًّا نقيعا
لمتُ قلبي في حبِّها فعصاني ولقد كان لي زمانًا مطيعا
فأرى القلبَ قد تنشَّبَ فيه حبُّ هندٍ فما يريدُ نزوعا
قادَهُ الحَيْنُ نحوها فأتاها غيرَ عاصٍ الى هواها سريعا
قلتُ لمَّا تخلَّس الوجدُ عقلي لسُلَيْمى إدعي رسولاً مُريعا
فابعثيه فأخبريه بعذري واشفعي لي فقد غنيت شفيعا
عند هندٍ وذاكَ عصرٌ تولَّى بانَ منَّا فما يريدُ رجوعا
فأتتها فأخبرتها بعذري ثمَّ قالت أتيتِ أمراً بديعا
فاقبلي العذرَ مِتُّ قبلكِ منه وهي تذري لِما عناها الدُّموعا
فأصاخت لقولِها ثم قالت عادَ هذا من الحديثِ رجيعا
إرجعي نحوَه فقولي وَعيشي لا تهنَّأْ بما فعلتَ ربيعا
خِلْتَ أنَّا نغيِّرُ الوصلَ منا عنك أمْ خِلْتَ حبلَنا مقطوعا
فأتتني فأخبرتني بأمرٍ شفَّ جسمي وطارَ قلبي مروعا
فرجعتُ الرسولَ بالعذرِ مني نحوَ هندٍ ولم أخفْ أن تريعا
فحَيينا بودِّها بعد يأسٍ من هواها فعادَ وُدًّا جميعا

---

(١) لعلها : ضحاها

وقال

قرَّب جيرانُنا جِمالَهُمُ ليلاً فأَضحوْا معًا قدِ اندفعوا
ما كنتُ أدري بوشكِ بينهم .حتى رأيتُ الغداةَ قد طلعوا
على مِصكّينِ من جمالِهم وعَنتَريسينِ فيهما شَجَعُ
قد كادَ قلبي والعينُ تُبصرهمْ لَما توارَوا بالغَوْرِ ينصدعُ
ياقلبُ صبراً فإنه سفهٌ بالمرءِ أَنْ يستفزّه الجزعُ
ما ودّعونا كما زعمتَ ولا من بعدِ أَنْ فارقوا لنا طَمعُ
هل يُبلغَنْها السلامَ أَقرُبها عني وإِن يفعلوا فقدْ نفعوا
ما إِن أَردنا وصالَ غيرِهِمِ ولا قطعناهمُ كما قطعوا
ولا ضَننَّا عنهمْ بنائلنا ولا خَشينا التي بها وقعوا
حتّى جَفَوْنا ونحنُ نتبعُهمْ أَليسَ باللهِ بئسَ ما صنعوا؟

وقال يتذكر هنداً

ألا يا أَيُّها الواشي بهندِ أَضرّي رُمتَ أَمْ حاولتَ نفعي
أَقُلتَ الرُّشدُ صرمُ حبالِ هندِ وما إِنْ ما انبتَ به بِبِدعِ
أَتأمرُ بالفجيعةِ ذا صفاءِ كريمَ الوصلِ لم يهممْ بِفَجْعِ
وأقعد بعدَ قطعِ الحبلِ أَدعو إلى صلةٍ وقطعُ الحبلِ صُنعي؟

وقال

أيا مَنْ كانَ لي بصراً وسمعاً ... وكيفَ الصبرُ عن بصري وسمعي؟
يُجَنُّ بذكرها أبداً فؤادي ... يَفيضُ كما يفيض الغربُ دمعي
يقولُ العاذلون نأَتْ فدعْها ... وذلك حينَ تَهيامي وولْعي
أأَهجرُها وأقعدُ لا أَراها ... وأَقطعُها وما همّتْ بقطعي
وأُقسمُ لو حلمتُ بهجرِ هندٍ ... لضاقَ بهجرها في النّومِ ذرعي

وقال

ياخليليَّ إذا لم تنفعا ... فدَعاني اليومَ من لومٍ دعا
وأَلِمّا بي بظبيٍ شادنٍ ... لستُ أَدري اليومَ ماذا صنعا
قد جرى بالبينِ منها طائرٌ ... رفَّ بالفرقة ثمَّ ارتفعا
سأَلتني هلْ تركتَ اللهوَ أَم ... ذَهَبتْ أَزمانُه فانقطعا ؟
قلتُ لا بلْ ذهبَ الدهرُ الّذي ... كنتُ أسعى مَعَهُ حيثُ سعى
ذاك إذْ نحنُ لسلمى جيرةٌ ... لا نُبالي مَن وشى أو سَمَّعا
لو سعى مَنْ فوقَها من خلقه ... بيننا بالصّرمِ شتّى ومعا
كانَ قصدي عندَها في قولِهم ... أَنْ أكونَ المُكْرَمَ المُتَّبَعا
حينَ قالتْ كيفَ أَسلو بعدَ ما ... سَمِعَ اليومَ بنا من سَمِعا؟

وقال

عُلِّقَ ٱلقلبُ وَزوُعا حُبَّ مَنْ لم يستطيعا
عُلِّقَ الشمسَ فأَضحتْ أوجَهَ النّاسِ جميعا
ودعاهُ ٱلحَيْنُ فانقادَ الى الحينِ سريعا
ثمَّ أَبصرتُ الَّتي زادتْ على الشمسِ بُروعا
وترى النّسوانَ إن قامتْ وإنْ قُمْنَ خُشوعا
كَخُضوعِ النَّجمِ للشمسِ إذا رامتْ طلوعا
ولقد قلتُ على فوتٍ وكَفْكَفْتُ الدُّموعا
جَزَعًا ليلةَ مرَّتْ بي وما كنتُ جَزوعا
أسفرتْ ليلةَ ودَّانَ حِذاراً أَنْ تروعا
قلبَ محزونٍ بها ما زالَ مختلاً وَجيعا
فأَرَتهُ واردَ النَّبتِ ومنتصًّا تليعا
وثنايا يكرَعُ ٱللهوفُ فيهنَّ كُروعا
يومَ حلَّتْ من سوادِ ٱلقلبِ محتلاً رفيعا
هل رأيتَ الرَّكبَ أوْ أَبصرتَ بٱلقاعِ هُجوعا
قال لم أَعرِفْ وقد أَبصرتُ عِيساً وقُطوعا
قلتُ إذهبْ فأعترفهم ثمَّ أدرِكنا جميعا
قفْ على الركبِ فسلِّمْ ثمَّ أدرِكنا سريعا
فلقد كنتُ قديمًا لِهوَى النَّفسِ تَبوعا

وقال

ليتَ شعري هل أقولنْ لِرَكبٍ بفلاةٍ هم لَدَيْها هُجوعُ
طالما عرَّستمُ فاركبوا بي حانَ من نجمِ الثُّرَيّا طُلوعُ
إنَّ همي قد نفى النومَ عنّي وحديثُ النَّفْسِ قِدماً وَلوعُ
قالَ لي فيها عتيقٌ مقالاً فَجرَتْ مِمّا يقولُ الدُّموعُ
قال لي وَدِّعْ سُلَيمى ودَعْها فأجاب القلبُ أَن لا أُطيع (١)
لا شفاني الله منها ولكن زيدَ في القلبُ عليها صُدوعُ
لا تلُمْني في اشتياقي إليها وابكِ لي مِمَّا تُجِنُّ الضُّلوعُ

وقال

قالتْ وعيناها تجودانِها صُوحِبْتَ واللهُ لكَ الرّاعي
يا ابن سُرَيجٍ لا تُذِعْ سِرَّنا قد كنتَ عندي غيرَ مِذياعِ

وقال

أيا ربِّ لا آلو المودَّةَ جاهداً لأسماءَ فاصنعْ بي الذي أنت صانعُ

وقال

وهذه الابيات تضرب مثلاً في مطاوعة الاصدقاء بعضهم لبعض
وضعف الأرادة في مقاومتهم والحاحهم

وخلٍّ كنتُ عينَ النُّصحِ منه إذا نظرتْ ومستمعاً مُطيعا

(١) في الاغاني : لا استطيعُ

أَطافَ بِغَيَّةٍ فَنَهَيْتُ عنها وقلتُ له أرى أمراً شنيعا
أَردتُ رشادَهُ جَهْدي فلمَّا أَبى وعصى أتيناها جميعا

وقال

في ابي المسهر العذري وهو جعد بن مهجع لما رأى تخلفه عن الحج في احدى السنين

أَرائحةٌ حُجَّاجُ عذرةَ وِجهةً ولمَّا يرُحْ في القوم جَعْدُ بنُ مِهْجعِ
خليلانِ نشكو ما نُلاقي من الهوى متى ما يَقُلْ أَسمعْ وإِن قلتُ يسمعِ
أَلا ليتَ شعري أيُّ شيءٍ أصابَه فلي زفراتٌ هِجْنَ ما بين أَضلُعي
فلا يُبعِدَنْكَ اللهُ خِلاً فانني سأَلقى كما لاقيتَ في كلِّ مصرعِ

وقال يذكر هنداً وسلمى

يا خليليَّ قد مَلِلْتُ ثَوائي بالمُصَلَّى وقد شَنِئتُ البقيعا
بلِّغاني ديارَ هندٍ وسلمى وارجعا بي فقد هَوِيتُ الرُّجوعا

حرف الفاء

قال

وإنّي اسائلُ أمّ الربيعِ قبل ألوداعِ متاعاً طفيفا
متاعاً أقومُ به لِلوَداع إنّي ارى الدّارَ منها قَذوفا
فقالتْ بحاجةِ كُلّ نطقْتَ فأقبلْ وأَرْسِلْ رسولاً لطيفا
الى موعدٍ وُدَّ لوْ أنّه خلا لا يُروِّعُ فيه الطُّروفا[1]
ومن عجبٍ ضحكَتْ إذْ رأَتْ قُرَيْبَةُ بِالْخَيفِ ركباً وُقوفا
رأَت رجلاً شاحباً جسمه مُساريَ أرضٍ أطال الوجيفا
أخا سفرٍ لا يُجِمُّ المطيَّ بعدَ الكلالةِ إلاّ خُفوفا
فإمّا ترَيْني كساني السِّفارُ لونَ السَّوادِ وجسماً نحيفا
فحوراً كمثلِ ظِباء الخريفِ أخرجْنَ يمشين مشياً قَطوفا
تَضوَّعُ أردانُهنَّ العبيرَ والرَّنْدَ خالطَ مسكاً مدوفا
يُهيّجْنَ من بَرَدات القلوب شوقاً إذا ما ضربْنَ الدُّفوفا
إذا ما انقضى عَجَبٌ لم يزلْنَ يدعون لِلَّهوِ قلباً ظريفا
بأَبطحَ سهلٍ سقاه السَّحابُ إمّا ربيعاً وإمّا خريفا

(١) في ن : الصروفا

وقال

ولو كان يخفى ٱلحبُّ يوماً خفى لنا ... ولـكنَّهُ وٱللّٰه ياحِبُّ ما يَخفى
ولكن عدمتُ ٱلحُبَّ إن كان هكذا ... إذا ما أَحبَّ ٱلمرءُ كان له حَتْفا
فما ٱستجملَتْ نفسي حديثاً لغيرِها ... وإنْ كانَ لحنًا ما تُحدِّثُنا خَلْفا
ولا ذُكرتْ ياصاحِ إلاوجدتُها ... بِوُدّي وإلاّ زادَ حُبّي لها ضِعْفا
ولا ابصرتْ عيناي في الناسِ عاشقاً ... صبا صَبْوَةً الاّ صَبَوْتُ لها أَلفا
فما عدلتْ في الحُكمِ ياصاحِ بيننا ... أفي العدلِ منها أنْ تُحِبَّ وأنْ تُجفى؟

وقال

هاجَ فؤادي موقفُ ... ذكَّرَني ما أعرفُ
مَمْشايَ ذاتَ ليلةٍ ... والشَّوقُ مما يشعفُ (١)
إذا ثلاثٌ كالدُّمى ... وكاعبٌ ومُسْلِفُ
وبينهنَّ صورةٌ ... كالشمسِ حين تُسْدِفُ
خَوْدٌ وقيرٌ نِصفُها ... ونصفُها مُهَفْهَفُ
قلتُ لها مَنْ أنتمُ؟ ... لعلَّ داراً تُسعِفُ
فٱبتسمتْ عن واضحٍ ... غُرٍّ الثنايا ينطفُ
وأومضتْ عن طرفها ... ياحسنَها إذْ تطرفُ
وأرسلتْ فجاءَني ... بنانُها المُطرَّفُ

(١) في ن : يشغف

أَنْ بِتْ لدينا ليلةً نحيا بها ونُلْطِفُ
باتتْ ولي من بذْلها حَمْشُ اللِّثاتِ أَعجفُ
فَبِتُّ ليلي كُلَّهُ ترشِفُني وأَرشِفُ
إِخالُ ثلجاً طعمهُ قد خالَطَتْهُ قرْقفُ
لمّا دنا تقارُبٌ من ليلنا ومصرِفُ
قالتْ لنا ودمعُها وجداً علينا يَذرِفُ
لهفي وليسَ نافعي عليكمُ التَّلَهُّفُ
قالتْ ولمْ تسأَلنا والدارُ عنكَ تصرِفُ
والدارُ عنك غَرْبَةٌ ونأْيُنا مُستَشْرِفُ
نحنُ حجيجٌ ضمَّنا فمَنْ يُرى المُعرَّفُ
قلتُ فإني هائمٌ صَبٌّ بكم مُكلَّفُ
قالت بلَ أنتَ مازحٌ ذو مَلَّةٍ مُستطرِفُ
لسنا وإن حدَّثتَنا ما يَغرُّنا تَحلِفُ
وددْتُ لو انّكَ في قولِك هذا تُنصِفُ
تجزيــي بمثلِ وُدِّنا قاتُ لها بل أُضعفُ

—

وقال في هند

أفي رسمِ دارٍ دارسٍ أنت واقفُ بقاعٍ تُعفّيه الرّياحُ العواصفُ
بها جازتِ الشعثاءُ فالخيمةَ التي قفا محرضٍ كأنّهنّ صحائفُ
سحا تُربَها أرواحُها فكأنّما أحالَ عليها بالرّغام النّواسفُ
وقفتُ بها لا منْ أُسائل ناطقٌ ولا أنا إنْ لم ينطقِ الرسمُ صارفُ
ولا أنا عمّنْ يألفُ الربعَ ذاهلٌ ولا التبلُ مردودٌ ولا القلبُ عازفُ
ولا أنا ناسٍ مجلساً زارنا به عِشاءً ثلاثٌ كاعبان وناصفُ
أسيلاتُ أبدانٍ دقاقٌ خصورُها وثيراتُ ما التفّتْ عليه الملاحفُ
إذا قُمْنَ أوحاوَلْن مشياً تأطّراً الى حاجةٍ مالتْ بهنّ الرّوادفُ
نواعمُ لمْ يدرينَ ماعيشُ شقوَةٍ ولاهُنّ نمّاتُ الحديثِ زعانفُ
إذامسّهنّ الرّشحُ أو سقطَ النّدَى تضوّعَ بالمسك السحيقِ المشارفُ
يقُلْنَ اذا ما كوكبٌ غارَ ليْتَه بحيثُ رأيناهُ عِشاءً يخالفُ
لبثنا به ليلَ التّمام بلذّةٍ نَعِمْنا بها حتى جلا الصبحَ كاشفُ
فلمّا هممنا بالتفرّقِ أعجلتْ بقايا اللُّبانات الدّموعُ الذّوارفُ
وأصعدْنَ في وعثِ الكثيب تأوُّداً كما اجتازَ في الوحل النعاجُ الخوارفُ
فأتبعتُهنّ الطّرفَ مُتّبل الهوى كأنّي يعانيني من الجنّ خاطفُ
تُعفّي على الآثار أنْ تُعرفَ الخطا ذيولُ ثيابٍ يُمْنَةٍ ومطارفُ
دعاهُ الى هندٍ تصابٍ ونظرةٌ تدلُّ على أشياءَ فيها متالفُ

سَبَتْهُ بوحفٍ في العِقاصِ كأنَّهُ عناقيدُ دلاَّها من الكرْمِ قاطفُ

وجيدِ خذولٍ بالصَّريمةِ مُغْزِلٍ ووجهٍ حميَّ أصرعته[1] المخالفُ

فكلُّ الذي قدقلتُ يومَ لقيتُكُمْ على حذرِ الأعداءِ للقلبِ شاغفُ

وحُبُّكِ داءٌ للفؤادِ مُهيِّجٌ سفاهًا إذا ناحَ الحمامُ الهواتفُ

ونشرُكِ شافٍ للذي بي من الجوى وذِكرُكِ مُلتذٌّ على القلبِ طارفُ

وقربُكِ إنْ قاربتِ للشَّملِ جامعٌ وإن بنتِ يومًا بانَ منْ أنا آلِفُ

فإن راجعتهُ في الرَّسائلِ لمْ يزلْ له من أعاجيبِ الحديثِ طرائفُ

وإن عاتبتهُ مرةً كان قلبُه لها ضِلْعُه حتى تعودَ العواصفُ

فكلُّ الذي قد قلتِ كان ادَّكارُه على القلبِ قرحًا ينكأُ القلبَ قارفُ

أتبي ابنةَ المكنيِّ عنه بغيره وعنكِ سقاكِ الغادياتُ الرَّوادفُ

على أنها قالتْ لأسماءَ سَلِّي عليه وقولي حقَّ ما أنتَ خائفُ

أرى الدَّارَ قد شطتْ بنا عن نواكم نوى غربةٍ فانظرْ لأيٍّ تساعفُ

فقلتُ أجلْ لا شكَّ قد نبأتْ به ظباءٌ جرتْ فاعتاف من هو عائفُ

فقالتْ لها قولي ألستَ بزائرٍ بلادي وإن قلتْ هناكَ المعارفُ

كما لو ملكنا أنْ نزورَ بلادَكُمْ فعلنا ولم نكثرْ علينا التكالُفُ

فقلتُ لها قولي لها قلَّ عندنا لنا جشمُ الظلماءِ فيما نصادفُ

ونصِّي اليكِ العيسَ شاكيةَ الوجا مناسمُها مما تلاقي رواعفُ

---

(١) في ن : أضرعته

يَراهُنَّ نِصّي والتهجُرُ كُلّما توقّدَ مسمومٌ من اليومِ صائفُ
تحسّرَ عنهنَّ العرائكُ بعدَ ما بدأْنَ وهنَّ المُقْفِراتُ العلائفُ
وإنّي زعيمٌ أَنْ تُقرِّبَ فتيةً اليكِ مُعيداتُ السِّفارِ عواطفُ

وقال

لقد أرسلتْ حُوّلاً قُلّبًا يُرى جافيًا وهو خِبٌّ لطيفُ
الينا عِشاءً بأَنْ قِفْ لنا نُسلِّمْ فإِنَّ وقوفًا طفيفُ
فقلتُ لها البيتُ أَخلى لنا فإِنَّ مُقامَ الفِجاجِ الحُتوفُ
فقالتْ صدقتَ ولكنَّني أخافُ العُداةَ ومشيي قَطوفُ

وقال

وهذه الابيات تروى ايضاً للحرث بن خالد . (الاغاني)

بانَ الخليطُ وبينُهم شَغَفُ والدّارُ أحيانًا بهم قذفُ
ما عوّدُوكَ بنأْيِ دارهمِ قُرْبَ الجوارِ ففيمَ تلتهفُ ؟؟
ولقد ترى أن لا يُذلِّلُها أَنَّ الفؤادَ بذكرِها كَلِفُ
زعموا بأنَّ البينَ بعدَ غدٍ فالقلبُ مِمّا أزمعوا يَجِفُ
لم أنسَ موقفنا وموقفها لِتراجُعٍ ولَحَيْنُنا بقِفُ
نشكو وتشكو بعضَ ما وَجدَتْ كُلٌّ لوشكِ البينِ معترف
ومقالَها ودموعُها سُبُلٌ (١) أَقلِلْ حنينَك حين تنصرفُ

(١) في ن : سُجُمٌ

عنَّا إذا دارٌ بكم نزحتْ ودعا لِأُخرى قلبُكَ الطَّرفُ
حلفوا لقد قطعوا ببينِهمِ وحلفتُ أَلْفًا مثلَما حلفوا

وقال

لقد عجتُ في رسمٍ أجدَّ زمانَهُ لنا دارسٍ ما كانَ غيرُ التَّواقفِ
عشيَّةَ قالتْ قد أشادَ بسرِّنا وسِرِّكُمُ مجرى الدُّموعِ الذَّوارفِ
فقلتُ لها إنّي أرى بكم النَّوى عنوجًا متى تَزْجُ اقترابَ المَخالِفِ
فلَمَّا تواقفْنا تحيَّرَ حولَها نواعمُ كالغِزلانِ بيضُ السَّوالِفِ
وثيراتُ أعجازٍ دقاقٌ خصورُها طويلاتُ أعناقٍ ثِقالُ الرَّوادفِ
يَطُفْنَ بها مثلَ الدُّمى بينَ سافرٍ إلينا ومُسْتَحيٍ رآنا فصارفِ
وجاءت بتُبّاعٍ لها بينَ مُنكِرٍ لِموقِفنا لو يستطيعُ وعارفِ

وقال في هجو أحدهم

أفتِني إنْ كنتَ ثقفًا شاعرًا عن فتىً أعوجَ أعمى مُختَلِفْ
سيِّءِ السَّحْنَةِ كابٍ لونُه مثلِ عودِ الخِرْوَعِ البالي القَصِفْ

وقال

(ذاتُ[1] حسنٍ) إن تغبْ شمسُ الضحى فلنا من وجهِها عنها خَلَفْ
أجمعَ النَّاسُ على تفضيلِها وهواهُمْ في سوى هذا اختلفْ

(١) في نهاية الادب : وفتاة

وقال

وطافتْ بنا شمسٌ عِشاءً ومن رأى   من النَّاسِ شمساً بالعِشاء تطوفُ
أبو أُمِّها أو في قريشٍ بذمةٍ   وأعمامُها إِمَّا نسبتَ ثَقيفُ

وقال

فلم ترَ عيني مثلَ سِربٍ رأيتُه   خرجنَ علينا من زُقاقِ ابن واقفِ

حرف القاف

قال

ولقد قلتُ يوم بانوا لبكرٍ انت يابكرُ سُقْتَنا ذا ٱلمساقا
أنتَ قرَّبتني الى ٱلحَيْنِ حتّى حَملَ القلبُ منهمُ ما أَطاقا
ولقد قلتُ لا أَبالكَ دعني إنَّ حتفي في أنْ أَزورَ الرِّفاقا
إنَّ قصري أنْ يُشعرَ ٱلقلبُ سُقماً من سُلَيمى مُخامِراً وٱشتياقا
قد أَرانا ولا أُسرُّ بأَنْ تجمعَ دارٌ ولا نُبالي ٱلفراقا
ثمَّ ولّوا وما قرابةُ من حلَّ بنجدٍ مِمَّنْ يَحِلُّ ٱلعراقا

وقال

أَلمْ تسألِ الرَّبعَ أنْ ينطقا بقَرْنِ المنازل قد أَخلقا
ديارُ التي تيَّمتْ عقلَهُ فياليتَه غيرَها عُلِّقا
وكيفَ طِلابي عراقيَّةً وقد جاوزتْ عِيرُها ٱلخرْنِقا
نؤومُ ٱلحُداةُ بها منزلاً من الطَّفِّ ذا بهجةٍ مونقا
وكيف طِلابُكَ إلا الصِّبا وغَرْبَ النَّوى بلداً مُسْحَقا
ولو أنّه إذْ دعاه الصِّبى إليها أبى لم يكُنْ أَخرقا
ولكنَّهُ قرَّبتْه ٱلمُنى وَسيقَ إلى ٱلحَيْنِ فٱستوسقا

وقال

أَلَمَّ خيالٌ من سُلَيمى فأَرَّقا ... هُدوًّا ولم يَطْرُقْ هنالك مطرقا
أَلَمَّ ببطحاء ٱلكَدِيدِ وصُحبتي ... هجودٌ فزادَ ٱلقلبَ حُزنًا وشوّقا
فقلتُ لها أَهلاً بكم إذْ طرقتمُ ... فقد زُرتِ صبًّا يا قُتَيلَ مؤرَّقا
فباتت تعاطيني عِذاباً حسبتُها ... من الطّيبِ مِسْكاً او رحيقاً مُعتَّقا
فبتُّ قريرَ العينِ آخرَ ليلتي ... أُلاعِبُ فيها واضحَ ٱلجيدِ أعنقا
فَبِتنا بتلكَ الحالِ إذْ صاحَ ناطقٌ ... وبيّنَ معروفُ الصّباحِ فصدّقا

وقال

منعَ النّومَ ذكرةٌ[1] ... من حبيبٍ مفارقِ
نازحِ الدّارِ عن ديارِكَ ... وٱلقلبُ شائقي
سالكاتٍ عن ٱلبَلاطِ ... مراعٍ النّواهقِ
فيهمُ بُختُريّةٌ ... مثلُ عينِ ٱلمَعانقِ
نوّلي أُمَّ خالدٍ ... قبلَ بَينِ الصّفائقِ
إنّ قلبي إخالُه ... عنكمُ غيرَ عائقِ

---

(١) في ن : ذكرُهُ

حج عبد الملك بن مروان فلقيه عمر فقال عبد الملك : يا فاسق فقال : بئست التحية يا ابن العم على طول الشحط قال : يا فاسق أما أنت القائل ؟ :

أُحبُّ لحب عبلة كلَّ صهرٍ علمتُ به لعبلة أو صديقِ
ولولا أن تعنفني قريشٌ وقولُ النَّاصح الأدنى الشفيقِ
لقلتُ اذا ٱلتقينا قبِّليني ولو كُنَّا على ظهرِ الطَّريقِ
فما قلبُ ٱبنِ عبدِ اللهِ فيها بصاحٍ في الحياةِ ولا مفيق

وقال

فلمَّا ٱلتقينا واطمأَنت بنا النَّوى وَغُيِّبَ عنا من نخافُ ونُشفقُ
أَخذتُ بكفِّي كفَّها فوضعتُها على كبدٍ من خشيةِ ٱلبينِ تخفقُ
فقالت لأترابٍ لها حين أيقنتْ بما قد أُلاقي إنَّ ذا ليس يصدُقُ
فقُلنَ أتبكي عينُ من ليس موجعًا كئيباً ومن هو ساهرُ الليلِ يأرقُ
فقالتْ أرى هذا اشتياقًا وإنَّما دعا دمعَ ذي ٱلقلبِ ٱلخليِّ التشوُّقُ
فقُلنَ شهدنا أنَّ ذا ليس كاذبًا ولكنَّهُ فيما يقولُ مُصدَّقُ
فقمنَ لكي يُخلينَنا فترقرقتْ مدامعُ عينيها فظلَّتْ تدفَّقُ
فقالتْ أما ترحمنني لا تدعنني[1] لديهِ وهوَ فيما علمتُنَّ أخرقُ
فقُلنَ أسكتي عنَّا فغيرُ مطاعةٍ لهوْ[2] بكِ منَّا فاعلمي ذاكِ أرفقُ

(١) في الاغاني : ان تدعنني ، لدى غزل جم الصبابة يخرقُ
(٢) في الاغاني : فخلك منا فاعلمي بكِ ارفق

فقالتْ فلا تبرَحن ذا السِّتْرَ إِنَّني أَخافُ وربِّ النَّاسِ منه وأفرَقُ

وقال يذكر نعماً

أَيُّها القلبُ ما أَراكَ تُفيقُ طالما قد تعلَّقَتْكَ العَلوقُ
هل لكَ اليومَ إنْ نأَتْ أُمُّ بكرٍ وتولَّتْ إِلى عَزاء طَريقُ ؟
من يكنْ من هوى حبيبٍ قريباً فأَنا النَّازحُ البعيدُ السَّحيقُ
قُدِّرَ الحبُّ بيننا فالتقَيْنا وكلانا الى اللِّقاء مَشُوقُ
فالتقَيْنا ولم نخَفْ ما لقينا ليلةَ الخَيْفِ والمُنى قد تَسوق[1]
وجرى بيننا فجدَّد وصلاً حوَّلٌ قُلَّبٌ اللِّسانِ رفيقُ
لا تظُنّي أن التراسُلَ والبذْلَ بكلِّ النِّساء عنـدي يليقُ
إِنَّ منهنَّ للكرامةِ أهلاً والَّذي بينهنَّ بَوْنٌ سحيقُ

وقال يذكر هنداً

أَهاجك ربعٌ عفا مُخلِقُ نَعمْ ففؤادي مُسْتَعْلَقُ
لِذِكْرَةِ مَنْ قدْ نأَتْ دارُه فقلبيَ في رهنه مُوثَقُ
يذَكِّرُني الدَّهرُ ما قد مضى من العَيْشِ فالعينُ تَغْرَورِقُ
لياليَ أَهلي وأَهلُ الَّتي دموعي بذكراهُمُ تسبِقُ

(١) في الاغاني : تشوق

خليطان ِ محضرُنا واحدٌ فحبلُ ٱلمودّةِ لا يَخلَقُ
لنا ولهندٍ بِجَنب ٱلغميم مبداً ومنزلنا مؤْنِقُ
فإنْ يكُ ذاكَ الزمانُ أنقضَى فحبلُكَ مِنْ حبلِها مُطْلَقُ
فقد عشتُ فيما مضَى لاهياً بها والوصالُ بنا يعلَقُ

وقال

قل للْمنازلِ من أَثيلةَ تنطقِ بٱلجزعِ جزعِ ٱلقَرْنِ لمَّا تُخلِقِ
حُيّيتِ من طَللٍ تقادمَ عهدُهُ وسُقيتِ من صوبِ الربيعِ المُغدِقِ
لِتَذكُّرِ الزمنِ ٱلّذي قد فاتنا أَيّامَ نبتعثُ الرَّسولَ ونلتقي
إذْ أنتِ رؤْدٌ في الشباب غريرةٌ غرّاءُ خودٌ كٱلغزالِ ٱلأَخرقِ
دَرْما ٱلمرافقِ طيّبٌ أردانُها حشوُ الحقيبةِ بادنُ ٱلمُتنَطَّقِ
لاشيءَ أَحسنَ من أُثَيْلَةَ إذْ بدتْ وقد أُحزَ أَلتْ عِيرُها لِتَفرُّقِ
وإذا رنتْ نظرَ النّزيفِ بعينِها فعرفتُ حاجتَها وإنْ لم تنطِقِ

وقال يذكر هنداً

فياويحَ قلبيَ ما يستفيقُ من ذكرِ هندٍ وما إنْ يُفيقا
جعلتُ طريقي على بابِكُمْ وما كان بابُكمُ لي طريقا
صرَمتُ ٱلأَقاربَ من أجلِكُمْ وصافيتُ من لم يكنْ لي صديقا
ووادَدْتُ أهلَ مودّاتِها وعاصيتُ فيها النّصيحَ الشَّفيقا

وقال يذكرها

ألا يابكرُ قد طرقا خيالٌ هاج لي ألأرقا
أجازَ أليدَ مُعترضاً فعرْضَ ألوادِ فالشَّفَقا
لهندٍ إنْ ذكرتَها تُرى من شيمتي خُلُقا
ولو علمتْ وخيرُ ألعلمِ للإنسانِ ما صدقا
بأنَّ بها حديثَ النَّفْسِ والأَشعارَ إنْ نطقا
وحُبّاً راضياً للقلبِ لم أخاطْ به مَلَقا
فما من مُغزِلٍ أدماءَ تُزجي شادناً خَرِقا
بأحسن مقلةً منها إذا برزتْ ولا عُنُقا
غداةَ غدتْ تُوَدِّعنا وقد أزْمعتُ مُنطَلَقا
ترى إنسانَ مقلتِها بدمعِ ألعينِ قدْ شَرِقا
وقد حلفتْ يميناً بَرَّةً بمحلِّ مَنْ خَلَقا
لقد عُلّقتُ من عمرٍ حبالاً مثلَها عَلِقا

كانت نعمُ استقبلت عمر بن ابي ربيعة في المسجد الحرام وفي يدها خَلوقٌ فمسحت به ثوبه ومضت وهي تضحك فقال عمر :

أدخلَ اللهُ ربُّ موسى وعيسى جنّةَ ألخُلدِ مَنْ ملاني خَلوقا
مَسحَتْهُ من كفّها بقميصي حينَ طافتْ بالبيتِ مسحاً رفيقا
غَضِبَتْ أنْ نظرتُ نحو نساء ليسَ يعرفْنني سلكْنَ الطريقا

وأرى بينها وبين نساءٍ كنتُ أهذي بهنَّ بوناً سحيقا

وقال

إنَّ الخليط الذين كنتَ بهم صبّاً دعوا للفراقِ فانطلقوا
عصاهمُ من شتيتِ أمرِهم يومَ الملا مستطيرةً شِقَقُ
إستربعوا ساعةً فأزعجهمْ سيّارةٌ تسحقُ النوى قلقُ
أتبعتهم مُقلةً مدامعُها منها بماءِ الشؤون تستبقُ
تحسبُ مطروفةً وما طرفتْ إنسانُها من دموعِها شرقُ
بانوا بنُعمٍ فلستُ ناسيها ما اهتزَّ في غُصنِ أيكةٍ ورقُ
آلفةً للحجالِ واضحةٌ بالعنبرِ الوردِ جلدُها عبقُ
الظبيُ فيه من خلقها شبهٌ النحرُ والمقلتانِ والعنقُ
من عوهجٍ فردةٍ أطاعَ لها بمدفعِ السيلِ ناقعٌ(١) أنقُ
شيّعها مطلقاً وجاد لها منابتَ البقلِ كوكبٌ غدِقُ
يجهدُها المشيُ للقريبِ كما ينهضُ في الوعثِ مُصعبٌ لثِقُ
ويا لها خلّةً توافقُنا أو صفقةً بالديار تنصفقُ
نُعطي قليلاً نزراً إذا سئلتْ والبخلُ فيها سجيّةٌ خُلقُ
فقد أرانا والدارُ جامعةٌ ولبسُ في صفوِ عيشنا رنقُ

(١) في ن : يافعٌ

وقال

لَعَمْري لو أبْصَرتِني يومَ بِنتمُ … وعيني بجاري دمعها تترقرقُ
وكيف غداةَ البينِ وجدي وكيف إذْ … نأتْ دارُكُمْ عن شدَّةِ الوجد آرقُ
لأيقنتِ أنَّ القلبَ عانٍ بذكركم … وأنّي رهينٌ في حبالِكِ موثَقُ
فصدَّت صدودَ الرِئم ثم تبسمتْ … وقالت لِترْبيها أسمعا ليس يرفقُ
فقالتْ لها إحداهما هو مُحسِنٌ … وأنتِ به فيما ترى العينُ أخرقُ
وقالت لها الأخرى ارجعيه بما اشتهى … فإنَّ هواه بيّنٌ حينَ ينطقُ
شفعنَ اليها حين أبصرْنَ عبرتي … وقلبي حِذارَ العين[(1)] منهن مشفقُ
فلمّا تقضى الليلُ قالت فتاتها … أرى قبلَ أنْ يستيقظَ الحيُّ أرفقُ
وعضّتْ على إبهامِها وتنكّبتْ … قريباً وقالت إنَّ شرّك مُلحقُ
تُبينُ هوىً منّا وتُبدي شمائلاً … ووجهاً له من بهجة الحسنِ رونقُ
فألفتْ لها من خالصِ الوُدِّ والهوى … جديداً على شحْطِ النّوى ليس يخلقُ
لدى عاشقٍ أحمى لها من فؤاده … على مسرحٍ ذي صفوةٍ لا يُرنّقُ
حلاها الهوى منه فليس لغيرها … به من هواه حيث نحّى مُعلّقُ
تكاد غداة البين تنطقُ عينُه … بعبْرتِه لو كانت العينُ تنطقُ

---

(١) لعلها : البين

كان عمر وخالد القسري يمشيان ، فاذا هما بهند وأسماء اللتين يشبب بهما عمر تتماشيان فقصدا اليهما ، ثم جلسا معهما مليّاً ، فأخذتهم السماء ومُطروا فقال عمر :

أفي رسم دار دمعك المترقرقُ سفاهاً وما استنطاقُ ما ليس ينطقُ
بحيثُ التقى جمعٌ وأقصى مُحسّرٍ معالمه كادتْ على البعد تَخلَقُ
ذكرتُ به ما قد مضى وتذكّري حبيباً ورسمَ الدارِ مما يُشوّقُ
لياليَ من دهر إذ الحيُّ جيرةٌ وإذ هو مأهولُ الخميلة مونقُ
مقاماً لنا عندَ العشاء ومجلساً به لم يُكدّرْهُ علينا مُعوّقُ
وممشى فتاةٍ بالكساء تكنُّنا به تحتَ عينٍ برقها يتألّقُ
يَبُلُّ أعالي الثوبِ قطرٌ وتحته شعاعٌ بدا يعشي العيونَ ويشرقُ
فأحسنُ شيءٍ بدءُ أوّل ليلنا وآخره حزمٌ إذا نتفرّقُ

قال

أيها الباكرُ المريد فراقي بعدما هِجتَ بالحديثِ اشتياقي
ليت شعري غداةَ بانوا وفيهم صورةُ الشمسِ أين يُرجى التلاقي
جزعٌ يعتريكَ يا قلبُ منها إنْ يحثُّوا جمالهم لانطلاق
قد شفَينا النفوسَ إنْ كانَ يشفي من هواها عناقُها واعتناقي
حينَ كفَّتْ دموعَها ثم قالتْ أزِفَ البينُ وانطلاقُ الرفاقِ
إنَّ قلبي لفيكمُ اليومَ رهنٌ لشقائي وحبِّ أهلِ العراقِ

وقال يذكر هنداً

أَراني وهنداً أَكْثَرَ النّاسُ قالةً عليْنا وقولُ النَّاسِ بالمرءِ مُلْحَقُ
تُكَنِّنها نِسوانُها ويلومني صحابي وكلٌّ ما استطاعَ مُعوِّقُ
فنحنُ على بغي الوُشاةِ وسعيِهم هوانا جميعٌ أَمرُنا حيثُ يُصفَقُ
فإنْ نحنُ جئنا سُنّةً لم تكن مضتْ فنحنُ إذاً ممّا يقولونَ أَخرقُ
وإنْ كان أمراً سنَّه النّاسُ قبلَنا ففيمَ مقالُ الناسِ فينا نفرَّقوا ؟
أَحقًّا بأن لم تهوَ غانيةٌ فتىً وأَنَّ أناساً لم يُحِبُّوا ويعشقوا
فمَنْ ذا الذي إنْ جئتُ ما أُمروا به يبيتُ بهمٍّ آخرَ الّليلِ يأرقُ ؟
وإنَّ الأُولى نَهْنَهْا عن وصالنا تبيتُ اذا اشتاقتْ الينا تشوّقُ
فإنّا لمحقوقون أنْ لا يرُدّنا أقاويلُ ما سدّوا علينا وأَصفقوا

وقال

أَلا قاتلَ اللهُ الهوى حيثُ أَختاقا فما إنْ ترى إلاّ مشوباً ممذَّقا
فما من مُحبٍّ يستزيدُ حبيبَه يُعاتبه في الوُدِّ إلا تفرَّقا
تعلّقَ هذا القلبُ للحُبِّ معلقا غزالاً تحلّى عقدَ دُرٍّ وياركا
من الأُدمِ تعطو بالعشيِّ وبالضحى منَ الضّالِ غضّاناعمَ النَّبْتِ مُورقا
أَلوفٌ لأظلالِ الكناسِ ولِلثّرى إذاما لُعابُ الشّمسِ بالصّيفِ أشرقا

وقال يذكر نعماً

يا ليلةً نامها الخليُّ من الحُزنِ ونومي مُسهَّدٌ أَرِقُ
أرقبُ نجماً كأنَّ آخره بعدَ السماكينِ لؤلؤٌ نسقُ
يا نُعْمُ لا أُخلفُ الصديقَ ولا يطمعُ فيَّ الوشاةُ إنْ نطقوا
لا والذي أحرمَ العبادُ له بكلِّ فجٍّ من حجةٍ رُفقُ
والبُدنُ إنْ نُزّعتْ أجلَّتُها بالخيفِ يغشى نحورها العَلَقُ
ما باتَ عندي سرٌّ أُضمِّنه إلاَّ وفي الصدرِ دونه غَلَقُ

—

وقال يذكر هنداً

أَلمْ تسأَلِ الأَطلالَ والمنزلَ الخَلَقْ ببُرقةِ أَعواءٍ[1] فيُخبرَ إنْ نطقْ
ذكرتُ به هنداً وظلتُ كأنَّني أخو نشوةٍ لاقى الحوانيتَ فاغتَبقْ
وموقفَها وهْناً علينا ودمعُها سريعٌ إذا كفَّتْ تحدُّرَه اتَّسقْ
وموقفَ أترابٍ لها إذ رأَيْنَني بكَينَ وأَبديْنَ المعاصمَ والحَدَقْ
رأَينَ لها شجواً فعُجْنَ لشجوِها جميعاً وأَقْلقْنَ التنازُعَ والنَّزَقْ
إذِ الحبلُ موصولٌ وإذ وُدُّنا معاً جميعاً وإذْ نعطي التراسُلَ والمَلَقْ
وقُلنَ أمكُثي ما شئتِ لا مَنْ أمامَنا نخافُ ولا نخشى من الآخرِ اللَّحَقْ

(١) في ن : ذي ضال

وقال يذكر زينب بنت موسى الجمحية

ألا يا بكرُ قد طرقا   خيالٌ هاج لى ألأَرَقا[1]
بزينب إنَّها همّي   فكيف بِحَبْلِها خَلَقا
خدَلَّجةٌ إذا انصرفتْ   أَلِفتُ السُّهْدَ والأَرَقا
خدَلَّجةٌ إذا انصرفتْ   رأيتَ وشاحَها قَلقا
وساقًا تملأ الخَلْخالَ   فيه تراه مُختَنِقا
إذا ما زينبٌ ذُكِرَتْ   سكبتُ الدَّمعَ مُتَّسِقا
كأنْ سحابةً تهمي   بماءٍ حُمِّلَتْ غَدَقا

وقال

لقد دَبَّ الهوى لك في فؤادي   دبيبَ دمِ الحياةِ الى العُروقِ

(١) سبق ورود هذا البيت

حرف الكاف

قال

حدّثيني وأنتِ غيرُ كذوبٍ   أتحبّينني جعلتُ فداكِ ؟
واصدُقيني فإنّ قلبي رهينٌ   ما يطيقُ الكلامَ من[1] في سواكِ
كلّما لاحَ أو تغوّر نجمٌ   صدع القلبَ ذكرُكُمْ فبكاكِ
قد تمنّيتِ في العتاب فراقي   فلقد نِلتِ يا ثُرَيّا مُناكِ
لا تُطيعي الوُشاةَ فيما أرادوا   يا ثُرَيّا ولا الذي ينهاكِ
كم فتىً ماجدِ الخلائقِ عفٍّ   يتمنّى في مجلسٍ أنْ يراكِ
حالَ من دونِ ذاكَ ما قدّر اللهُ بحقٍّ فما يُطيقُ لقاكِ

وقال

أيُّها العاتبُ الذي رام[2] هجري   وبعادي وما علمتُ بذاكا
ألقتلي أراكَ أعرضتَ عني   أمْ بعادٌ أمْ جفوةٌ فكفاكا
قد بَرَيْتَ العظامَ والجسمَ مني   وهوانا موافقٌ لهواكا
قد بَلينا وما تجودُ بشيءٍ   ويح نفسي يا حِبّ ما أجفاكا
أنتَ في القولِ عازفٌ من هوى النّفسِ إلينا في الطّرفِ حين نراكا

(١) في الاصل ونسخ : فيمن   (٢) في نسخة : أمّ

وإذا ما ذُكِرتُ راعكَ ذِكري … وكثيرٌ يروعنا ذِكراكا
واذا ماسمعتَ إسماً كإسمي … ليَ بالدَّمعِ أَخضلَتْ عيناكا
واذا ماوشى اليكَ بنا ألواشون صدَّقتَ ظالمًا مَنْ أتاكا
شلَّ منه[1] اللِّسانُ إن كنت أهوى … من بني آدمَ ألغداةَ سواكا

وقال بذكر اسماء

أرسلت … أسماء … إنّا … قد … تبدَّلنا … سواكا
بدلاً … فأستغنِ … عنَّا … بدلاً … يُغني … غناكا
لن … ترى … أسماءَ … حتّى … تبلُغَ … النَّجمَ … يداكا
فأجتنبني … وأطيعنْ … ناصحَ … ألجيبِ … نهاكا
إنَّ … في … الدَّارِ … رجالاً … كلُّهم … يهوى … رداكا
لا … تلُمني … وأجتنِبني … أنتَ … ماسدَّيتَ … ذاكا

وقال بذكر هنداً

أرسلتْ هندٌ الينا رسولاً … عاتبًا أَنْ مالنا لا نراكا
فيمَ قد أجمعتَ عنَّا صُدوداً … أأردتَ الصَّرمَ أمْ ماعداكا
أن تكن حاولتَ غيظي بهجري … فلقد أدركتَ ما قد كفاكا
كاذبًا قد يعلمُ اللهُ ربّي … أنني لم أجنِ ما كنهُ ذاكا

(١) لعلها : مني

وأُلبِّي داعياً إنْ دعاني ونصامُ عامداً إنْ دعا كا
وأُكذِّبْ كاشحاً إنْ أتاني وتُصدِّقْ كاشحاً إنْ أتاكا
إنَّ في الأرضِ مساحاً عريضاً ومناديحَ كثيراً سواكا
غيرَ أنِّي فأعلمنْ ذاك حقّاً لا أرى النعمةَ حتَّى أراكا
قلتُ مهما تَجِدي بي فإنِّي أظهرُ الوُدَّ لكم فوقَ ذاكا
أنتِ همِّي وأحاديثُ نفسي ما تغيَّبتِ وإذْ ما أراكا

وقال

ألا ياسلْمَ قد شحطَتْ نواكِ فلا وصلٌ لغانيةٍ سواكِ
ولا حُبٌّ لديَّ ولا تصافٍ لغيركِ ما علا قدمي شِراكي
لقد ماطلتِني ياحِبّ عصراً فليتَ الله بالْحبّ ابتلاكِ
لِتَلْقَيْ بعضَ ما ألقى ووجدي ولا واللهِ ما أهوى رَداكِ
ولكنْ قد منحتُ هوايَ صفواً فليتَ اللهَ يمنحني هواكِ
وليتَ العاذلاتِ غداة بِنْتُمْ وَأظهرنَ الملامةَ لي فداكِ
وليتَ مُخبِري بالصَّرْمِ منكم علانيةً نعاني إذْ نعاكِ
فأتبعهُ لكي يجزين وُدِّي وما سَلْمى تُجازيني بذاكِ

وقال

أأنكرتَ من بعدِ عرفانِكا منازلَ كانتْ لجيرانِكا
منازلَ بيضاءَ كانتْ تكونُ بسرِّ هواكَ وإعلانِكا

تريدُ رضاكَ اذا ما خَلَوْنَ طِلابَ هواكَ وعصيانَكا
وإنْ شئتَ عاطَتْك أو داعَبَتْ لعوبٌ على كلِّ أحيانِكا
تُريك أَحايينَ عُرْضِيَّةً وحينا تُرى دون إمهانِكا
إذا ما تضاغنتَ ألفيتَها صَناعاً بتسليلِ أضغانِكا
وكنتَ وكانتْ وكان الزَّمانُ فأَحْسِنْ بها وبأَزمانِكا
ليالِيَ أنتَ لها موطنٌ وإذْ هِيَ أَفضلُ أوطانِكا
وإذْ هي شأْنكَ تُعنى به وإذْ غيرُها ليسَ مِنْ شانكا
وإذْ هي تِربُكَ تِربُ الصَّفاء وخِدنُكَ من دون أخدانِكا
وإذْ كلُّ مرعًى رعتْهُ السَّراةُ وإنْ طابَ ليس كَسعْدانكا
خُزَاماكَ مونقةٌ ظِلُّها وقربانُهم[1] دون قربانِكا
فدبَّ لها ولكَ ألكاشحونَ فحلُّوا حبائلَ أقرانِكا
لَجِجْتَ ولَجَّتْ وكانَ اللَّجاجُ فيه قطيعةَ خُلْصانِكا
وأَظهرتَ هجرانَها ظالمًا ولم تكُ أهلاً لهجرانكا
أَأَدْنيتَها ثمَّ جانبتَها فسوفَ ترى غِبَّ إدنائكا
أَظنُّكَ تحسَبُها في الودادِ مُراجعةً بعدَ عهدانِكا
فهيهاتِ هيهاتِ حتَّى المماتِ بهمِّكَ منها وأَحزانِكا

(١) في ن : وغربانهم دون غربانكا

وقال

تقولُ غداةَ ٱلتقَينا الرَّبابُ أياذا أَفَلْتَ أُفولَ السِّماكِ
وَكفَّتْ سوابقَ من عَبْرةٍ كما ارفضَّ نظمٌ بعيدُ[١] ٱلمساكِ
فقلتُ لها من يُطعْ بالصَّديقِ أعداءَهُ يجتنبْه[٢] كذاكِ
أغرّكِ أنّي عصَيتُ ٱلملامَ فيكِ وأنَّ هوانا هواكِ
ولم أرَ لي لذةً في الحياةِ تلتذُّها[٣] ٱلعينُ حتّى أراكِ
وكانَ من الذنبِ لي عندكم مُكارَمتي واتّباعي رضاكِ
فليت الذي لامَ مِنْ أجلكم وفي أَن تُزاري بِرغمٍ وقاكِ
همومَ[٤] الحياةِ وأسقامَها وإنْ كانَ حتفًا جهيزاً فداكِ

وقال

أيُّها العاتبُ ٱلمكثّرُ فيها بعضَ لومي فما بلغتَ مُناكا
لم يكن من عتابنا بسبيلٍ فترى أنَّ ما عنانا عناكا
عندَ غيري فأبغِ النَّقيصةَ فيها إنَّ رأيي لا يستقيدُ لذاكا

وقال

أيُّها العاتبُ الذي رام هجري وبِعادي وما علمتُ بذاكا

---

(١) في الاغاني : ضعيف السِّلاكِ (٢) في الاصل : تجتنبه
(٣) في الاغاني : تَقرُّ بها (٤) في النسخ : حتوف الممات واسقامه

قلتَ أَنتَ ٱلمَلُولُ في غير شيءٍ بئسَ ما قُلْتَ ليسَ ذاكَ كذاكا
زعموا أَنَّني بغيرِكَ صَبٌّ جعلَ اللهُ مَنْ أُحِبُّ فداكا
فلو أنَّ الذي عتبتَ عليه خُيِّرَ الناسَ واحداً ماعداكا
ولو اسطاعَ أنْ يقيكَ ٱلمنايا غيرَ غَبْنٍ بنفسِه لوَقاكا
ولوَ أقسَمتَ لا يُكلِّمُ حتَّى عُمْرِ نوحٍ بعيشِه ماعصاكا
وأرضَ عنّي جُعِلْتُ أَفديكَ إنّي وٱلعزيزِ الجليل أهوى رضاكا

حرف اللام

قال

زارنا زَوْرٌ سُرِرْتُ به ليتَ ذاكَ الزَّوْرَ لم يَعْجَلْ
إذْ أتانا ليلةً وَجِلاً من عيون الخانةِ العُذَّلْ
وأتانا وهو مُنْخَرِقٌ وبِغالُ الحيِّ لم تُوحَلْ
يا أبا الخطّاب هل لكُمُ من رسولٍ ناصحٍ يُرسَلْ
بالذي أُخفي وأكتمهُ من جميعِ النَّاسِ لَمْ أَقبلْ
فأذاقَتني على مَهَلٍ طيِّبَ الأنيابِ لم يَثْعَلْ
نحسَبُ الراحَ الذكيَّ به وسُلافَ الراحِ والسَّلْسَلْ

وقال

قد زادَ قلبي حَزَنًا رسمٌ وربعٌ مُحوِلُ
رَبعٌ لهندٍ مُقفِرٌ قد كانَ حيناً يؤهلُ
ما إنْ به من أهلهِ إلاَّ الظِّباءُ الخُذَّلُ
قد كنت فيهم ناعمًا ألهو بهم وأجذلُ
أيامَ هندٌ والهوى منَّا لهندٍ يُبذَلُ
فحالَ دهرٌ دونَها دهرٌ لعمري مُعضِلُ
بِتنا وقلبي مُشفِقٌ من صَرْمِ هندٍ أَوجَلُ

إِذْ أَرسلتْ في خُفيةٍ إِنَّ ٱلمُحبَّ ٱلمُرسِلُ
تقولُ هنـدٌ أْتنا فقلتُ لا ، لا أفعلُ
واللهِ لا آتيكُمُ حتّى يزورَ ٱلأوَّلُ
من حُبِّكُمْ ياهندُ ما عُمِّرتُ حيّاً أَغفُلُ

وقال

أَلمْ تربعْ على الطَّلَلِ ومغنى الحيِّ كٱلخِلَلِ
تُعفّي رسمه ٱلأرواحُ من صَباً ومن شَمَلِ
وأنـداءٌ تباكِرُه وَجونٌ واكِفُ السَّبَلِ
لهندٍ إِنَّ هنداً حُبُّها قد كان من شَغَلي
ليالي تَستبي عقـلي بوَحْفٍ واردٍ جَثِلِ
وعَينَيْ مُغزِلٍ حوراءَ لم تُكحَلْ من ٱلخُذُلِ
فلمّا أنْ عرفتُ الدّارَ عُجْتُ لِرَسمها جملي
وقلتُ لِصُحبتي عوجوا فعاجوا هِزّةَ ٱلإِبلِ
وقالوا قفْ ولا تعجلْ وإِنْ كنّا على عجَلِ
قليلٌ في هواكَ ٱليومَ ما نلقـى مِن ٱلعَملِ

وقال

لقدْ أرسلتْ في السرِّ ليلى بأنْ أَقِمْ ولا تَنأَنا إِنَّ التَّجنُّبَ أمثَلُ
لعلَّ ٱلعيونَ الرّامقاتِ لِوُدِّنا تُكذِّبُ عنّا أو تنامُ فتَغفُلُ

أُناسٌ أَمِنَّاهم فَبَثُّوا حديثنا ... فلمّا قصرنا السَّيرَ عنهم تقوَّلوا
فقلتُ وقد ضاقتْ عليَّ برُحبها ... بلادي بما قد قيلَ فالعينُ تهملُ
سأجتنبُ الدّارَ التي أنتمُ بها ... ولكنّ طرفي نحوَكم سوفَ يعدلُ
أَلم تعلمي أنّي، فهل ذاك نافعٌ ... لديكِ وما أُخفي من الوجدِ أفضلُ
أَرى مستقيمَ الطَّرفِ ماأمَّ نحوكم ... فإنْ أمَّ طرفي غيرَكم فهو أحولُ

وقال

جرى ناصحٌ بالوُدِّ بيني وبينها ... فقرَّبني يومَ الحصابِ الى قتلي
فطارت بجدٍّ من فؤادي وقارنت[1] ... قرينتُها حَبلَ الصّفاءِ الى حبلي
فما أنسَ مِلأشياءِ لا أنسَ موقفي ... وموقفَها وَهناً[2] بقارعةِ النَّخلِ
فلمّا تواقفنا عرفتُ الذي بها ... كمِثلِ الذي بي حذوَكَ النَّعلَ بالنَّعلِ
فعاجتْ بأمثالِ الظِّباءِ نواعمٍ ... الى موقفٍ بينَ الحَجونِ الى النَّخلِ
فقالت لأترابٍ لها شبهِ الدُّمى ... أطلنَ التمنّي والوقوفَ على شُغلي
وقالتْ لهنَّ ارجعنَ شيئًا لعلّنا ... نُعاتبُ هذا أو نُراجعَ في وصلِ
فَقُلنَ لها هذا عشاءٌ وأهلُنا ... قريبٌ ألمّا تسأمي مركبَ البغلِ ؟
فقالتْ فما شئتُنَّ قُلنَ لها انزلي ... فللأرضُ خيرٌ من وقوفٍ على رحلِ
وقُمنَ اليها كالدُّمى فاكتنفنها ... وكلٌّ يفدّى بالمودّةِ والأهلِ
نجومٌ دراريٌّ تكنّفنَ صورةً ... من البدر وافت غيرُ هوجٍ[3] ولا نُكلِ

---

(١) في نسخة : ونازعتْ (٢) في نسخ : يوماً (٣) في الاغاني : عُجلِ

فَسَلَّمتُ واستأنستُ خيفةَ أن يرى عدوٌّ مكاني أو يرى كاشحٌ فعلي
فقالتْ وأرختْ جانبَ السترِ[1] انما معي فتحدَّثْ غيرَ ذي رِقبةٍ أهلي
فقلتُ لها ما بي لهم من ترقُّبٍ ولكنَّ سِرّي ليسَ يحملُه مثلي
فلمّا اقتصرنا دونهنَّ حديثَنا وهنَّ طبيباتٌ بحاجةِ ذي التَّبلِ
عرفنَ الذي تهوى فقُلْنَ لها ائذني نطفْ ساعةً في طيبِ[2] ليلٍ وفي سهلِ
فقالتْ فلا تلبثْنَ قُلْنَ تحدَّثي أتيناكِ وانسبنَ انسيابَ مهى الرَّملِ
فقُمْنَ وقد أفهمْنَ ذا اللُّبِّ أنما فعلْنَ الذي يفعلنَ في ذاكَ من اجلي
وباتتْ تمجُّ المسكَ في في غادةٌ بعيدةُ مهوى القُرطِ صامتةُ الحجْلِ
تُقلِّبُ عينَيْ ظبيةٍ ترتعي الخلا وتحنو على رخصِ الشوى أغيدٍ طفْلِ
وتفترُّ عن كالأقحوانِ بروضةٍ جلتْهُ الصَّبا والمستهلُّ من الوبْلِ
أهيمُ بها في كلِّ ممسىً ومُصبحٍ وأُكثرُ دعواها إذا خدرتْ رجلي

وقال

أشِرْ يا ابنَ عمي في سلامةَ ما ترى لنا وتبدّيها لتسلُبني عقلي
على حينِ لاحَ الشَّيبُ واستُنكِرَ الصِّبا وراجعني حلمي وأقصرتُ عن جهلي
وآلتْ كما آلَ المُجرَّبُ بعدما صحوتُ وملَّ العاذلاتُ من العذْلِ
وأبديتُ عصياناً لهنَّ سبَبْنَني وألقينَ من بأسٍ على غاربي حبلي
وأقبلْنَ يمشينَ الهوينا عشيَّةً يُقتّلْنَ مَنْ يرمينَ بالحدَقِ النُّجْلِ

(١) في ن : السجفِ (٢) في ن : برد

غرائبُ من حيَّينِ شتّى لَقِينَني على حالةٍ ما خافَ من مثلها مثلي
فَسَلَّمنَ تسليماً ضعيفًا وأعينٌ تُحاذِرُها من أهلِهنَّ ومن أَهلي
وقُلنَ لو أنَّ اللهَ شاءَ لَقِيَنا على غيرِ هذا من مقامٍ ومن شغلِ
إذاً لبثثناكَ الأحاديثَ واشتفَتْ نفوسٌ ولكنَّ المقامَ على رِجْلِ
وقُلنَ متى بعد العشيَّةِ نلتقي لميعادِنا هيهاتَ هيهاتَ للوَصلِ

وقال

ألَمْ يُسْلِني نأيُ المزارِ صبابتي الى أُمِّ عبدالله والنأيُ قد يُسْلي
من المُرعِداتِ الطَّرْفِ تنفُذُ عينُها الى نحوِ حيزومِ المجرَّبِ ذي العقلِ
فلا هي لانتْ بعضَ لينٍ يُصيرها الينا ولا أبدتْ لنا جانبَ البُخلِ

وقال

حينما قضت فاطمة بنت عبد الملك حجها وارتحلت ، وكان الحجاج توعده ان ذكرها في شعره او عرّض باسمها

كدتُ يومَ الرَّحيلِ أَقضي حياتي ليتني متُّ قبل يوم الرحيلِ
لا أُطيقُ الكلامَ من شدَّةِ الوجـد ودمعي يسيلُ كلَّ مسيلِ
ذرفتْ عينُها ففاضتْ دموعي وكلانا يلـقى بِلُبٍّ أَصيلِ
لو خلَتْ خُلّتي أَصبتُ نوالاً أو حديثًا يشفي مع التنويلِ
ولقد قالت الحبيبةُ لو لا كثرةُ الناسِ جُدْتُ بالتقبيلِ
ليس طعمُ الكافورِ والمسكِ شيبا ثمَّ عُلاّ بالرَّاحِ والزَّنجبيلِ

حينَ تنتابُها ، بأطيبَ من فيها طُروقاً إن شئتَ أو بالمقيلِ
ذاكَ ظني ولمْ أذقْ طعمَ فيها لا وما في الكتابِ من تنزيلِ
وبفرعٍ حدنته كالمثاني عُلَّ بالمسكِ فهو مثلُ السديلِ
رَبعةٌ أو فُويقَ ذاكَ قليلاً ونؤومُ الضُحى وحقٌ كسول
لا يزالُ الخلخالُ فوق الحشايا مثلَ أثناء حيَّةٍ مقتول
زانَ ما تحتَ كعبها قدماها حين تمشي والكعبُ غيرُ نبيلِ

وقال

مرْ قليلاً ولا تلمْني خليلي لوداعِ الرَّباب قبلَ الرَّحيلِ
إنَّ في النفسِ حاجةً ما تقضَّى ما دعا في الغصونِ داعي هديل
إنَّ طرفي دلَّ الفؤادَ عليها ففؤادي كالهائمِ المقتولِ

وقال

ذكرَ القلبُ ذكرةً من حبيبٍ مُزايلِ
ماجدٍ قد صبا بكم والصِّبى غيرُ طائلِ
مستمرٌّ لطيَّةٍ سالك في الغوائلِ
ولقد خفتُ خلَّةً لستُ منها بوائلِ
إنْ نأتكمْ ديارنا والتباسُ الحبائلِ
وصرمتم مُشيَّعاً وُدُّهُ غيرُ زائلِ

أُحدثَ الصَّرْمَ بيننا إِذْ بدا قولُ قائلِ
إِذْ بدتْ بينَ نسوةٍ جازئاتٍ عقـائلِ

قال في زينب بنت موسى الجمحية

هاجَ ذا القلبَ منزلُ دارسُ الآيِ مُحولُ
غيَّرتْ آيَهُ الصَّبا وجنوبٌ وشمأَلُ
ولقد كانَ آهلاً فيه ظبيٌ مُبتَّلُ
طيِّبُ النَّشرِ واضحٌ أحورُ العينِ أكحلُ
ذا كَنْ بانَ أهلُه فبما كانَ يُؤْهلُ
قد أرانا بغبطةٍ فيه نلهو ونجذَلُ
بجوارٍ خرائدٍ ذاكَ والوُدُّ يُبذَلُ
إِذْ فؤادي بزينبٍ أمّ يعلى مُوكَّلُ
وهي فينا فلا تُبانيه تُلحى وتُعذلُ
قبل أنْ يستفزَّها قولُ واشٍ يُحمَّلُ
حين أرسلتُ تَهلّلاً وأخو الوُدِّ مُرسِلُ
باعتذارٍ من سُخطها علَّ أسماءَ تقبلُ
فأتتني بما هويتُ من القول نهَلُ
حينَ قالتْ تقولُ زينبُ إِنا سنفعلُ

أَنا من ذاكَ آيسٌ غيرَ أَنّي أُعَلّلُ
وأَخٌ يستحثُّني ويُناديه ويبذُلُ
كُلّما قالَ لي انطلقْ قلتُ[1] إِربَعَ سأَفعلُ

وفي بعض النسخ زيادة هذه الابيات :

إِنَّ هنداً قد أَرسلتْ وأخو الشَّوقِ مُرسِلُ
أُرسلتْ تستحثُّني وتفدّي وتعذِلُ
أُنينا باتَ ليلَهُ بين غُصنَين يذبلُ
تحتَ عينٍ يكُنُّنا بُرْدُ عَصبٍ مُهلْهلُ

وقال

ياأَيُّها العاذلُ في حُبِّها لستَ مُطاعاً أَيُّها العاذلُ
أَنتَ صحيحٌ من جوى حُبِّها وحُبُّها لي سَقَمٌ داخلُ
إِن الذي لاقيتُ من حُبِّها لم يَلقَه حافٍ ولا ناعلُ
أَلموتُ خيرٌ من حياةٍ كذا لا أَنا موصولٌ ولا ذاهلُ
لمَّا أَتاني قائلٌ بالذي أَكرهُ ممّا يُخبِرُ السَّائلُ
قلتُ وعيني مُسبِلٌ دمعُها كالدُّرِ من أَرجائها هائلُ[2]
ياليتني مِتُّ ومات الهوى وماتَ قبلَ الملتقى واصِلُ
يا دارُ أَمستْ دارساً رسمُها وحشاً قفاراً ما بها آهلُ

(١) في النسخ : قال (٢) لعلها : هاملُ

قد جرَّتِ الرِّيحُ بها ذيلَها ... وأستنَّ في أطلالها الوابلُ

وقال بذكر الثريا

مرحبًا ثمَّ مرحبًا بالتي قالتْ غداةَ الوداعِ يومَ[1] الرَّحيلِ
للثُّرَيا قولي له أنتَ همِّي ... ومُنى النَّفس خاليًا والجليل[2]
فألتقَيْنا فرَحَّبتْ ثمَّ قالتْ ... عَمْرَكَ اللهُ إئتنا في ألمقيلِ
في خلاءٍ كيما يرَبنكَ عندي ... فيُصَدِّقنني فَـداكَ قبيلي
لم يَرُعْهنَّ عند ذاكَ وقدْ جئتُ لميعادِهنَّ إلاَّ دُخولي
قلْنَ هذا الذي نلومُكِ فيه؟ ... لا تَحَجَّيْ من قولِنا بفتيلِ
فصِليه فلن تُلامي عليـه ... فهو أهلُ الصَّفاء والتَّنويل
قالتِ أنصتْنَ وأستمعنَ مقالي ... لستُ أرضى من خُلّتي بقليلِ
قد صفا ألعيشُ والمغيريُّ عندي ... حبَّذا هُوْ من صاحبٍ وخليلِ

وقال بذكر هنداً

تصابى وما بعضُ التَّصابي بطائلِ ... وعاودَ منْ هندٍ جوىً غيرُ زائلِ
كما نُكِسَتْ هيماءُ أُحدِثَ ردْعُها ... بمُسْتَنْقعٍ أعراضُه للهواملِ

(١) في ن : عند (٢) في ن : وخليلي

عشيَّةَ قالتْ صدَّعتْ غربةُ النَّوى ... فما مِنْ لقاء بيننا دونَ قابلِ
وما أنسَ مِلأشياء لا أنسَ مجلساً ... لنا مرةً منها بِقَرْنِ المنازلِ
بنخلةَ بين النَّخلَتَينِ نَكُنُّنا ... من العينِ خوفَ العينِ بُرْدُ المراجلِ

وقال

قل للذي يهوى تفرُّقَ بيننا ... بِحَبْلِ ودادي أيَّ ذلكَ يفعلُ
فويلُ أُمها أُمنيَّةً لو تفهَّمتْ ... معانيها أوْ كانتِ اللُّبَّ تُعمِلُ
أَغيظي تمنَّتْ أَم أرادتْ فراقَها ... اليَّ فلا حاشايَ بل أَنا أقبلُ
أُوَدِّ منُ فأدعُ اللهَ يجمعُ بيننا ... بِحَبْلٍ شديد العَقْد لا يتحلَّلُ
وَدِدْنا ونُعطى ما يجود لو أنَّهُ ... لنا رائمٌ حتى يؤوبَ المُنَخَّلُ
فلستُ بناسٍ ما حييتُ مقالَها ... لنا ليلةَ البطحاء والدمعُ يهملُ
لقد غنِيَتْ نفسي وأَنتَ بهمّها ... فقد جعلتْ والحمدُ لله تذهَلُ
أَراكَ تُسوِّيني بمن استُ مثلَه ... ولِلْحفظِ أهلٌ والصَّبابةِ منزلُ
ولو كنتَ صبّاً بي كما أَنا صَبَّةٌ ... أَطعتَ ولكنّي أجدُّ وتهزِلُ
فقلتُ لها قولَ أمرىء متحفظٍ ... تجلَّدَ عمداً وهو للصُّلحِ أشكلُ
أَبِني لنا إن كانَ هـذا تجنُّباً ... لِصَرْمٍ فتصريحُ الصريمةِ أجملُ
وان كان إنكاراً لامرٍ كرهته ... فرأيك أنّي تائبٌ مُتَنَصِّلُ
وقد علمتْ إذْ باعدتني تجنباً ... فدَتْ نفسَها نفسي على منْ تُعوِّلُ

هنيئًا لقلبٍ كنتُ أحسبُ أنه ... إذا شاء سالٍ عنكِ او متبدّلُ
فمُتْ كمدًا ياقلبُ أو عِشْ فانما ... رأيتكَ بالجافي البخيلِ موكّلُ

وقال

أتاني كتابٌ منكِ فيه تعتُّبٌ ... عليَّ وإسراعٌ هُديتِ الى عَذْلي
فعزَّيتُ نفسي ثمَّ مالَ بي الهوى ... وقبلي قادَ الحُبُّ من كانَ ذا نَبْلِ
فقلتُ إذا كافأتُ مَنْ هو مذنبٌ ... مسيءٌ بما أسدى اليَّ فما فضلي ؟
لما أرتجي حلمي إذا أنا لم أُعدْ ... عليكِ ولم يُجمعْ لجهلكُمُ جهلي
فلا تقتُليني إنْ رأيتِ صبابتي ... إليكِ فإني لا يحلُّ لكم قتلي
وقلتُ لها واللهِ ما زلتُ طائعًا ... لكم سامعًا في رَجعِ قولٍ وفي فعلِ
فما أنسَ من وُدٍّ تقادمَ عهدُهُ ... فلستُ بناسٍ ما هدَتْ قدمي نعلي
عشيَّةَ قالتْ والدُّموعُ بعينها ... هنيئًا لقلبٍ عنكَ لم يُسْلِهِ مُسْلي
لقد كانَ في إقراضِكَ الوُدَّ غيرَنا ... وفعلكَ ناهٍ لي لو أنَّ معي عقلي
فهذا الذي في غيرِ ذنبٍ علمتُه ... صنيعُكَ بي حتى كأني أخو ذَحلِ
هلِ الصَّرمُ إلاَّ مُسلمي إنْ صرمتَني الى سَقَمٍ ما عشتُ أو بالغٌ قتلي
سأَملكُ نفسي ما استطعتُ فإن تَصِلْ أَصِلْكَ وإن تصرِمْ حبالَكَ من حبلي
أكُنْ كالذي أَسدى الى غيرِ شاكرٍ ... يدًا لم يُثِبْ فيها بحمدٍ ولا بَذْلِ

وقال

فَجَعَتْنا أُمُّ بِشرٍ بعدَ قُرْبٍ باُحتمالِ
بينما نحنُ جميعاً جيرةٌ في خير حالِ
إِذْ سمعنا من منادٍ أَنْ تهيَّوا لارتحالِ
فَزِعوا لِلْبَينِ لمّا نزلوا بُزْلَ الجمالِ
وبغالاً مُلْجَماتٍ جنَّبوها بالجِلالِ
فاُستقلُّوا ودموعي قد أَربَّتْ بانهمالِ
من هوى خَوْدٍ لعوبٍ غادةٍ مثلِ الهلالِ
أَشبهِ الخلقِ جميعاً حين تبدو بالمثالِ
إِنَّما أَلْوَتْ بعقلي بعدَ حلمٍ واُكتهالِ
حينَ لاحَ الشَّيْبُ مني في شواتي وقذالي
أَيُّها النّاصحُ قبلي فُتِنَتْ شُمْطُ الرّجالِ
ففؤادي في هواها هائمٌ أُخرى اللّيالي

وقال في اسماء

أَرسلتُ لمّا عِيلَ صبري الى أَسماءَ والصّبُ بأَن يُرْسِلا
أَذكرُ أَنْ لا بُدَّ من مجلسٍ يكونُ عنْ سامرِكم مَعزِلا
أَبثُّكُمْ فيهِ جوىً شفَّني حُمِلْتُه من حُبِكم مُثْقِلا

فابتسمتْ عن نيّرٍ واضحٍ مُفَلّجٍ عَذبٍ إذا قُبّلا
كأُقحوان الرّمل في جائرٍ أو كسنا البرقِ إذا هلّلا
ثمّ دعتْ من عَجَبٍ أختَها هنداً فقالتْ عُمرٌ أرْسَلا
يسومُني مُعتذِراً مجلساً كأنَّه يأْمَنُ أن نبخلا
فأرسلتْ أروى وقالتْ لها من قبلِ أنْ ترضى وأنْ تقبلا
إئتيهِ باللهِ وقولي له واللهِ لا يفعلُه ثمّ لا
وواعديه سرحَتيْ مالكٍ أوْ الرُّبى (دونها)[1] منزلا)
وليأتِ إنْ جاءَ على بغلةٍ إنّي أخاف المُهْرَ أنْ يَصْهلا
لمّا ٱلتقينا رحّبتْ تِربُها هندٌ وقالت قُلّبًا حُوّلا
وأعرضتْ من غيرِ ما بغضةٍ لكاشحٍ لم يألُ أنْ يَمْحَلا
بلّغها كذبًا ولم يأْلُها غشًّا وشرُّ النّاسِ مَنْ حمّلا

وقال

ألا إنّي عشيةَ دارِ زيدٍ على عجلٍ أردتُ بأن أقولا
أنيلي قبلَ وشكِ البينِ إني أرى مكثي بأرضِكُمُ قليلا
فهزّتْ رأسها عجبًا وقالتْ عذرتُك لوْ ترى منهم غفولا
ولكنْ ليسَ يُعرَفُ لي خروجٌ ولا نستطيعُ في سرّ دخولا
هلُمّ فأعطني واسترضِ مني مواثيقًا على أنْ لا تحولا

(١) في نسخ : بينها أسهلا

وأَنْ نرعى ٱلأَمانةَ ما نأَيْنا ... ونُعمِلَ في تجاوُرِنا[1] الرَّسولا
فقلتُ لها وَدِدْتُ وليتَ أَنّي ... وَجدْتُ الى لقائِكُمُ سبيلا

وقال

يا أُمَّ نوفلَ فُكّي عانيًا مَثَلَتْ ... به قُرَيْبَةُ أو هُوْ هالكٌ عجلا
كمادَعوْتِ التي قامت بِقَرْقَرِها ... تمشي كمشي ضعيفٍ خرَّ فأنجدلا
فمجَّتِ ٱلمسكَ بحتًا ليس يخلطه ... الأَسحيقٌ من الكافورِ قد نُخلا
والزَّنجبيلُ معَ التفاحِ تحسبهُ ... من طيب ريقتِها قد خالطَ ٱلعسلا
يا طيبَ طعمِ ثناياها وريقتِها ... إذا أُستقلَّ عَمودُ الصُّبحِ فأعتدلا
مجّاجةُ ٱلمسكِ لا تُقلى شمائلُها ... تزداد عندي إذا ما حلَّ مَحلا
لو كانَ يخبلُ طيبُ النشرِ ذا كَلَفٍ ... لكنتُ من طيبِ ريّاها الذي خُبلا
لها من الرئمِ عيناه وسُنَّتُه ... ونخوةُ السّابقِ ٱلمختالِ إذ صَهلا
مطلتِ دَيني وأنتِ اليوم مُوسِرَةٌ ... أَحبِبْ بها من غريمٍ مُوسرٍ مطلا
مطلتِهِ سنةً حولاً مُجرَّمةً ... وبعض أُخرى تجنّي الذنبَ والعِلَلا

وقال

خليليَّ عُوجا نسأَلِ ٱليومَ منزلا ... أَبى بالبِراقِ ٱلعُفرِ أَن يتحوَّلا
بفرعِ النَّبيتِ فالشَّرى خفَّ أهلُهُ ... وبُدّلَ أرواحًا جنوبًا وشَمأَلا
ضرائرَ أَوطنَّ ٱلعِراصَ كأنّما ... أَجلنَ على ما غادرَ ٱلحيُّ مُنخَلا

(١) لعلها : تحاورنا

دِيارَ الَّتِي قامت الى السَّجفِ غُدْوةً لِتَنْكأَ قلبًا كانَ قِدْمًا مُقتّلا
أَرادتْ فلم تسطعْ كلامًا فأَوْمأَتْ اليَّ ولم تأمنْ رسولاً فَتُرسِلا
بأَنْ بِتْ عسى أنْ يستر اللَّيلُ مجلسًا لنا أو تنامَ العينُ عنَّا فتغفُلا
فوطَّنْتُ نفسي للمبيتِ فَوَلَّجوا لي الرَّبْضَ الاَّ على مطيَّاً وأرْحلا
وقالتْ لِتِرْبَيْها أَعلما أَنَّ زائراً على رِقْبةٍ آتيكما مُتغفِّلا
فقولا له إنْ جاءَ أهلاً ومرحبًا ولِينا له كيْ يطمئنَّ وسهّلا
فراجعتاها أنْ نعم فتيمَّمي لنا منزلاً عن سامرِ[1] الحيِّ معزِلا
ولا تعجلي أنْ تهدأَ الأعينُ واترُكي رقيبًا بأبوابِ البيوتِ مُوكَّلا
فبتُّ أُفاتيها فلا هي ترعوي لجودٍ ولا تُبدي إباً فتبخلا
وأُكرِمُها من أن ترى بعض شدَّةٍ وتُبدي مواعيدَ المُنى والتعلُّلا
فلم أرَ مأتِيًّا يؤمَّلُ بذلُه إذا سُئِلتْ أبدى إباءً وأبخلا
وأمنع للشيءِ الذي لا يضيرها وأسبى لذي الحِلمِ الذي قدْ تذلَّلا
إذا طمعتْ عادتْ الى غيرِ مطمعٍ بجودٍ وتأبى النَّفسُ أنْ تتحلّلا

وقال في اسماء

عوجا نُحيِّ الطَّللَ المُحْولا والرَّبعَ من اسماءَ والمنزلا
ومجلسَ النِسوة بعدَ الكرى أمِنٌ فيه الأبطحَ الأسهلا
بجانب[2] البوْباةِ لم يَعْدُهُ تقادُم العهدِ بِأَنْ يُوْهلا

(١) في ن : سائر (٢) في ن : بسائغ

إِيَّايَ لا إِيَّاكُما هَيَّجَ ٱلْمَنْزِلُ للشوقِ فلا تعجلا
إِنْ كنتما خِلْوَيْنِ من حاجتي ٱليومَ فإِنَّ الحقَّ أَنْ تُجْمِلا
ذَكَّرني ٱلمنزلُ ما غبتما عنه فعُوجا ساعةً واسألا
إِنْ يُصْبحِ ٱلمنزِلُ من أهله وحشاً مغاني رسمه مُمْحِلا
فقد أراهُ وبه رَبْرَبٌ مثلُ ٱلمَها يقرو ٱلمَلا ٱلمُبْقِلا
أَيَّامَ أَسماءُ به شادِنٌ خَوْدٌ تُراعي رَشأً أَكْحلا
قالتْ لِتِرْبَيْنِ لها عندها هل تعرفانِ الرَّجل ٱلمُقبِلا؟
قالتْ فتاةٌ عندها مُعْصِرٌ تُدير حَوْراوين لم تَخْذُلا
هذا أبو الخطَّابِ قالت نَعَمْ قد جاءَ من نهوى وما أغفلا

—

رأى عمر لُبابة بنت عبد الله بن عباس تطوف بالبيت وهي أحسن خلق الله فكاد يذهب عقله فسأل عنها فأُخبر بنسبها فقال :

وَدِّعْ لُبابةَ قبلَ أنْ تترَحَّلا واسأَلْ ، فإِنَّ قلِيلَهُ أن تَسْأَلا
أُمكُثْ بِعَمْرِكَ ليلةً وتأنَّها[1] فلعلَّ ما بَخِلَتْ به أنْ يُبْذَلا
قال أْتَمِرْ ماشئتَ غيرَ مُنازِعٍ فيما هويت فإِننا لن نَعْجلا
لسنا نبالي حين نُدرِكُ حاجةً ما بات أو ظلَّ ٱلمطيُّ مُعَقَّلا
نجزي بأَيدٍ[2] كنتَ تبذُلها لنا حقٌّ علينا واجبٌ أَنْ نفعلا

(١) في ن : وتهنَّها (٢) في الاغاني : أياديَ

حتى إذا ما اللَّيلُ جنَّ ظلامُه ... ورقَبْتُ غفلةَ كاشحٍ أنْ يَمْحلا
واُستنكحَ النَّومُ الذين نخافُهم ... ورمى الكرَى بوّابهم فتخبَّلا
خرجتْ تأَطّرُ في الثياب كأنَّها ... أَيمٌ يسيبُ على كثيبٍ أهيلا
فجَلا اُلقناعُ سحابةً مشهورةً ... غرّاءَ تُعشي الطرفَ أنْ يتأَمَّلا
سلَّمْتُ حين لَقيتُها فتهلَّلَتْ ... لتحيّتي لمّا رأتني مُقبلا
فلبثْتُ أُرقيها بمــا لَوْ عاقلٌ ... يُرقى به ما اُسطاعَ ألاّ ينزلا
تدنو فتُطمعُ ثمَّ تمنعُ بذلَها ... نفسٌ أبتْ بالجود ان تتحلّلا

وقالـــ

أرِقتُ ولم آرقْ لسُقمٍ أصابني ... أُراقبُ ليلاً ما يزولُ طويلا
إذا خفقتْ منه نجومٌ فحلّقتْ ... تبيَّنتُ من تالي النُّجومِ رعيلا
فلمّا مضتْ من اول اللَّيلِ هجعةٌ ... وإيقنْتُ من حسِّ العيون غفولا
دخلتُ على خوفٍ فأرَّقتُ كاعباً ... هضيمَ الحشا ريّا العظامِ كسولا
فهبَّت تُطيعُ الصوتَ نشوى من الكرى ... كمغتبقِ الرَّاحِ المُدامِ شَمولا
فعضَّتْ على الإبهام منها مخافةً ... عليَّ وقالتْ قد عجِلْتَ دُخولا
فهلاَّ أذا اُستيقنْتَ أنّك داخلٌ ... دَسستَ الينا في الخلاء رسولا
فنقْصرَ عنّا عينَ مَنْ هو كاشحٌ ... وتأْتي ولا نخشى عليكَ دليلا
فقلتُ دعاني حُبُّكُمْ فأَجبْتُــهُ ... إليكِ فقالتْ بل خُلقتَ عَجولا

فلمّا أفضْنا في الهوى نستبثُّه ... وعادَ لنا صعبُ الحديثِ ذلولا
شكوتُ اليها الحبَّ أُعلِنُ بعضه ... وأخفيت منه في الفؤادِ غليلا
فقلتُ صِلي من قد أسرتِ فؤادَهُ ... وعادَلْهُ فيكِ النَّصوحُ[١] عذولا
فصدَّتْ وقالت ماتزالُ مُتَيَّماً ... (سك[٢]) وإنْ كنتَ الصحيحَ قتيلا
صدودَ شَموسٍ ثمَّ لانت وقرَّبتْ ... اليَّ وقالتْ لي سألتَ قليلا
قدَرْتَ على ما عندنا من مَوَدَّةٍ ... ودائمِ وصلٍ إنْ وجدتَ وصولا
لقد حلَّيَتْكَ العينُ أوَّلَ نظرةٍ ... وأُعطيتَ مني ياابنَ عمٍّ قبولا
فأَصبحْتَ همّاً للفؤادِ ومُنيَةً ... وظلاًّ من النُّعمى عليَّ ظليلا
أميراً على ماشئتَ منّي مُسلّطاً ... فسلْ فلكَ الرَّحمنُ يمنحُ[٣] سُولا
فقلت لها يا سُكْنَ إنّي لسائلٌ ... سؤَالَ كريمٍ ما سألتُ جميلا
سألتُ بأَن تعصي بنا قولَ كاشحٍ ... وإنْ كانَ ذا قُربى لكمْ ودخيلا
وأنْ لا تزالَ النَّفسُ منكِ مضيقةً ... عليَّ وتُبدي إنْ هلكتُ عويلا
وأَن تُكرمي يوماً إذا ما اتاكُمُ ... رسولٌ لشجوٍ مُقْصِراً ومُطيلا
وأَنْ تحفظي بالغيب سرّي وتمنحي ... جليسكِ طرْفاً في الملامِ كليلا

---

(١) هكذا في النسخ كلها، على ان علماء اللغة لا يجيزون كلمة «نصوح» بل يقولون: هي (نصيح) فما قولهم فيها وقد وردت في شعر عمر بن ابي ربيعة ؟؟

(٢) هكذا في الاصل، وفي نسخة مصر سنة ١٩١١ (بِنَجْدٍ) ولم يفسرها الشارح (٣) في الاصل: يمنع

وقال حين ودَّع الثريا راحلةً عنه الى زوجها سُهيل بن عبد العزيز بن مروان في مصر وقد وقف ينظر اليهم وهم يرحلون ثم اتبعهم بصره حتى غابوا ...

ياصاحبيَّ قفا نستخبرِ الطَّللا عن بعض مَنْ حلَّهُ بالأَمسِ مافعلا

فقال لي الرَّبعُ لما أَن وقفتُ به إنَّ ٱلخليطَ أَجدَّ ٱلبينَ فٱحتملا

وخادعَتكَ النَّوى حتى رأَيتَهمُ فيٱلفجرِ يحتثُّ حادي عِيرِهم زَجِلا

لمّا وقفنا نُحيّيهمْ وقد صرختْ هواتفُ ٱلبينِ فٱستولت بهم أُصُلا

قامتْ تراءى لِحَينٍ ساقه قدَرٌ وقد نرى أَنَّها لن تسبق ٱلأَجلا

بفاحمٍ مُكْرَعٍ سودٍ غدائرُهُ تَثني على ٱلمتنِ منه وارداً جَثِلا

ومقلَتَيْ نعجةٍ أُدماءَ أَسلَمَها أَحوى المدامعِ طاوي الكشحِ قد خذلا

وَنَيِّرِ النَّبْتِ عذبٍ باردٍ خصرٍ كالأُقحوانِ عِذابٍ طَعمُهُ رَتِلا

كأَنَّ إِسفنطَةً شِيبَتْ بذي شَبِمٍ من صوبِ أَزرقَ هبَّتْ ريحهُ شَمَلا

وٱلعنبرَ ٱلأَكافَ المسحوقَ خالطَهُ والزَّنجبيلَ وراحَ الشَّامِ وٱلعسلا

تَشفي الضَّجيعَ به وَهْناً عوارضُها اذا تغوَّرَ هذا النَّجمُ وٱعتدلا

قالت على رِقْبةٍ يوماً لجارتها ما تأْمرينَ فإنَّ ٱلقلبَ قد تَبِلا

وهل ليَ ٱليومَ من أُختٍ مواسيةٍ منكنَّ أَشكو اليها بعضَ ماعملا

فجاوبَتهاَ حصانٌ غيرُ فاحشةٍ برجعِ قولٍ وأَمرٍ لم يكن خطلا

إِفنَيْ حياءَك في سترٍ وفي كرمٍ فلستِ أَوّلَ انثى عُلِّقتْ رجلا

لا تُظهِري حُبَّه حتَّى أُراجعه إِنّي سأَكفيكه إن لم أَمتْ عجَلا

صدّت بِعاداً وقالت للّتي معها بالله لوميه في بعضِ الذي فعلا
وحدِّثيه بما حدِّثتِ واستمعي ماذا يقولُ ولا تعيَي به جدَلا
حتى يرى أنَّ ما قال الوشاةُ له فينا لديهِ الينا كلُّه نُقلا
وعرِّفيه به كالهزلِ واحتفظي في غيرِ معتبةٍ أنْ تغضبي الرّجلا
فإنّ عهدي به واللهُ يحفظُه وإنْ أتى الذنبَ ممن يكره العذَلا
لو عندنا اغتيبَ أو نِيلَت نقيصتُه ما آبَ مُغتابُه من عندنا جذِلا
قلتُ اسمعي فلقد أبلغتِ في لُطُفٍ وليس يخفى على ذي اللُّبِّ من هزلا
هذا أرادت به بُخلاً لنعذرَها وقد نرى أنّها ان تعدمَ العللا
ما سُمّيَ القلبُ إلاّ من تقلّبِه ولا الفؤادُ فؤاداً غيرَ أنْ عقَلا
أمّا الحديثُ الذي قالت أتيتُ به فما عنيتُ به إذ جئتني بدلا
ما إنْ أطعتُ بها بالغيب قد علمت[1] مقالةَ الكاشحِ الواشي إذا محلا
إنّي لأُرجعُه فيها بسخطته وقد أتاني يرجّي طاعتي نفلا[2]

وقال

جنَّ قلبي فقلتُ ياقلبِ مهلا لا تُبدِّلْ بالحلمِ والعزمِ جهلا
حلفتْ أنَّ ما أتاها يقينٌ قلتُ لا تحلفي فديتُكِ كلاّ
أسألُ اللهَ مَنْ بداكِ بصرمٍ أنْ يرى في الحياةِ ما عاش ذُلاّ

(١) في الاصل : وما أقرّ لها بالغيب قد علمتْ
(٢) في نسخة : وقد يرى انه قد غرّني ذللا

فاتَّقي اللهَ واقبلي العذرَ مني ... وتجافيْ عن بعضِ ما كان زلاّ
لم أرحبْ بأن سخطتِ[1] ولكن ... مرحباً إنْ رضيتِ عنّا وأهلا
إنَّ وجهاً أبصرتُه ليلةَ البدرِ ... عليه ابتنى الجمالُ وحلاّ
وجهكِ الوجهُ لوْ به تُسئلُ المزْنُ ... من الحسنِ والجمال استهلاّ
وأسيلٌ من الوجوهِ نضيرٌ ... دقّ[2] فيه حُسْنُ الجمالِ وجلاّ
إنني بالسلامِ منكِ لراضٍ ... وأرى ذاكَ من نوالكِ جزْلا
لا أخونُ الخليلَ ما عشتُ حتّى ... يُنقَلَ البحرُ بالغرابيلِ نقلا
ثمّ قالتْ لا تُعلِمنَّ بسرّي ... يا ابن عمي أقسمتُ قلتُ أجلْ لا
إن أكنْ قد سأتُكُمْ فلكِ العتبى ... وهانَ الذي سألتِ وقلاّ
من أرادَ الفجور في الودِّ منّا ... ضربَ اللهُ في ذراعيه غُلاّ
حدّثيني فدتْكِ نفسي وأهلي ... أتحبينني كحبكِ عدْلا ؟
إنَّ في الصرْمِ راحةً من عناءٍ ... ونَعمْ في الجوابِ أحسنُ من لا

وقال

حيِّ المنازلَ أضحى رسمُها مثلا ... إربعْ تُسائلُها لا بأسَ أنْ تسلا
عن التي لم يرَ الرائي كصورتِها ... إنسيّةً[3] وطئتْ سهلاً ولا جبلا

---

(١) في نسخة: شحطتِ
(٢) في نسخة مصر ١٩١١ : رقّ
(٣) في نسخة : انيسة

بيضاءَ جازئةً نضحُ ٱلعبيرِ بهـا ممكورةُ ٱلخلقِ ممّنْ يألَفُ ٱلحجَلا

وقال

هل تعرفُ اليومَ رسمَ الدّارِ والطللا كما عرفت بجفنِ الصَّيقلِ ٱلخلَلا
دارٌ لِمرْوَةَ إذْ أهلي وأهلُهمُ بالكانسيّةِ نرعى اللّهوَ وٱلغزلا
أمسى شبابك عنا الغضُّ قد رحلا ولاحَ في الرأس شيبٌ حلَّ فاشتعلا
إنَّ الشبابَ الذي كُنَّا نُزَنُّ به ولَّى ولم نقضِ مِنْ لذّاتهِ أملا
ولّى الشباب حميداً غيرَ مُرْتجعٍ واستبدلَ الرأسُ مني شرَّ ما بُدِلا
شيبٌ تفرَّع أبكاني مواضحُه أضحى وحالَ سوادُ الرأسِ فانتقلا
ليت الشبابَ بنا حلّتْ رواحلُه وأصبحَ الشيبُ عنَّا اليوم منتقلا
أودى الشبابُ وأمسى ٱلموتُ يخلُفه لا مرحباً بمحلِّ الشيبِ إذْ نزلا
ما بالُ عِرْسيَ قد طالتْ مطالبتي أمستْ تجنّى عليَّ الذنبَ وٱلعِللا

وقال

يتشوق الى الثريا عند ما نقلها زوجها سهيل الى الشام

يا خليليَّ سائلا ٱلأطلالا بٱلبُلَيَّينِ إنْ أجزْنَ سؤالا
وسفاهٌ لولا الصبابةُ حبسي في رسوم الدّيار ركباً عِجالا
بعد ما اوحشتْ من آلِ الثّريا وأجدَّتْ فيها النّعاجُ الظِّلالا
يفرح ٱلقلبُ إنْ رآكِ وتستعبرُ عيني إذا أردتِ ٱحتمالا[1]

---

(١) في ن : ارتحالا

ولئنْ كانَ ينفعُ ٱلقُربُ ما أَزدادُ فيما أَراكِ إِلاَّ خَبالا
غير أنّي ما دمتِ جالسةً عندي سألهو ما لَمْ تُريدي زَيالا
فاذا ما انصرفتِ لم أرَ للعيشِ ٱلتذاذاً ولا لشيءٍ جمالا
أنتِ (عيشي[1] نعم) ورؤيتكِ الخلدُ وكنتِ ٱلحديثَ والأَشغالا
حُلتِ دونَ الفؤادِ والتذّكِ[1] ٱلقلبُ وخلّى لكِ النساءُ ٱلوصالا
وتخلّقتِ لي خلائقَ أعطتْكِ قيادي فما ملكتُ ٱحتمالا
أيُّها ٱلعاذلي أَقلَّ عتابي لم أُطِعْ في وصالها ٱلعُذّالا
إنَّ ما قلتَ والذي عبتَ منها لم يزدْها في العينِ إلاَّ جلالا
لا تعبْها فلن أُطيعكَ فيها لم أَجدْ لِلْوُشاة فيها مقالا
فيمَ باللهِ تقتُلينَ مُحِبّاً لكِ بالوصلِ مُخلِصاً بذّالا
ولعَمري لئن هممتِ بقتلي لَبِما قد قتلتِ قبلي الرّجالا
حدّثيني عن هجركم ووصالي أحراماً ترينَه أمْ حلالا
فاحكمي بيننا وقولي بعدلٍ هل جزاءُ المحبِّ الاَّ ٱلوصالا
ليتني مِتُّ يومَ ألثم فاها إذْ خشينا في منظرٍ أهوالا
إذْ تمنّيتُ أنني لكِ بَعْلٌ آهِ[2] بل ليتني بخدّكِ خالا
وبنو ٱلحارثِ بنِ ذُهلٍ تَبَنّى في ذُرَى ٱلمجدِ فرعُها فاستطالا

(١) في نسخة : كنتَ الهوى (٢) في ن : واختارك
(٣) في الاصل وبعض النسخ : قلتُ

وقال

إنَّ أَهوى ٱلعباد شخصاً الينا ... وَأَلذَّ ٱلعبادِ نَغْماً ودلاّ
لَلَّتي بالبَلاطِ أمستْ تَشَكّى ... رمداً ليته بعينيَ حلاّ
أَرسلتْ نحوِيَ الرَّسولَ لِأُلقاها فأَرسلتُ عندَ ذاك بأَنْ لا
لستُ أَستطيعُ الرسولِ وأُيقنتُ ... يقيناً بِأَوْمِها حـينَ ولّى
رَجعتْهُ اليَّ لمّا أتاها ... وبأَيمانِها عليَّ تأَلّى
قال أَمستْ عليكَ عبدةُ غضبى ... عزَّ منها ٱلغداةَ ذاك وجلاّ
قلتُ فيم ٱلبُكاء والحزنُ قالتْ ... لِلَّتي قد عَلقْتَ دونَ ٱلمُصلّى
وَبَلَغْنا واللهِ وصلَكَ أخرى ... بعد عهدٍ فقلتُ يا عبدَ كلاّ
لا وقبرِ النبيِّ ياعبدَ والحجِّ ... ومن كان مُحرِماً ومُحِلاّ
ماعلى الأَرضِ مَنْ أُحِبُّ سواكُمْ ... من جميعِ النّساء قلتْ فهلاّ
قلتَ لمّا دخلتَ هذا ولكنْ ... غابَ لمّا دخلتَ هـذا وضلاّ

وقال

إنَّ الحبيبَ تَرَوَّحتْ أثقالُهُ ... أُصلاً فدمعُك دائمٌ إسبالُهُ
قد راحَ في تلكَ الحمولِ عشيّةً ... شخصٌ يسرُّكَ حسنُه وجمالُهُ
شخصٌ غضيضُ الطرفِ مضطربُ الحشا ... عَبلُ المدامجِ مُشْبَعٌ خَلْخالُهُ
فاْقنَ الحياءَ فقد بَكَيتَ بِعَوْلَةٍ ... لو كان ينفعُ باكياً إعوالُهُ

يا حبَّذا تلك الحُمولُ وحبَّذا شخصٌ هُناكَ وحبَّذا أمثالُهُ

وقال يذكر نعماً من بني جمح

يا نُعمُ قد طالتْ مماطلتي إنْ كانَ ينفعُ عاشقاً مطلُهْ
كان الشفاء لنا مُنيتنا منكِ الحديث فغالنا غِيلُهْ
فقَدَيتُ من أُشفى برؤيته وأبي وكانَ كثيرةً عِلَلُهْ
ظبيٌ تُزَيِّنُه عوارضُه والعينُ زَيَّنَ لحظَها كَحَلُهْ
ولو أنَّها برزتْ لِمُنتصبٍ قسٍّ طويلِ الليلِ يبتهلُهْ
سيّارِ أرضٍ لا أنيسَ بها فيها شريعتُه ومبتَقَلُهْ
لَصَبا وألقى عنه بُرنُسَهُ وسعى وأهونُ سعيه رَمَلُهْ
حتى يُعاينها معاينةً غزَلاً وحقٌّ لِقسِّهم غَزَلُهْ
كنَّا نُؤمِّلُ أنْ نفوزَ به فيمن نُؤمِّلُهُ ونختتلُهْ
حتى أُتيحَ لِظَبيِنا رجلٌ من أهلِ مكَّةَ زانَهُ حُلَلُهْ
يغدو عليه الخزُّ يسحبُه ويروحُ في عصبٍ ويبتذِلُهْ
فرمى فأقصدَها برَميتِهِ ورنا فمهَّدَ لِلفتى أجلُهْ
قالت لِقَينات يطُفْنَ بها حولي ودمعي دائمٌ سَبَلُهْ
أنتُنَّ زَيَّنتُنَّ فُرقتنا ولِكُلِّ صاحبِ زينةٍ عَمَلُهْ

لا تعجلاه أن يسائلنا ... إن كان شفّ فؤاده ثِقَلُهْ
فَفَدَيتُ حاملَهُ وحاضرَهُ ... وفديتُ ما يسمو به جَمَلُهْ
وفديتُ مَنْ كانتْ مساكِنُه ... بالسَّهْلِ أو مُسْتَوعَرٌ جبَلُهْ

وقال

إنَّ الخليطَ أجدَّ فاحتملا ... وأرادَ غيظَكَ بالذي فعلا
قد كنتُ آمُلُ طولَ مُكْثِهمِ ... والنَّفسُ ممّا تأمُلُ الأملا
فإذا البغالُ تُشَدُّ واقفةً ... وإذا الحُداةُ قدِ اعتبوا الإبلا
فهناك كادَ الحُبُّ يقتلُني ... لو كانَ حُبٌّ قبلَهُ قتَلا
إنَّ الذينَ رجوتُ مُكْثَهمُ ... قد أجمعوا لِلْبَينِ مُحتَمَلا

وقال

خليليَّ مُرّا بي على رسمِ مَنْزِلِ ... وربعٍ لشنباءَ ابنةِ الخيرِ مُحْوِلِ
أتى دونَه عصرٌ فأخنى برسمه ... تَخلوجان من ريحٍ جنوبٍ وشمألِ
سَرى جل ضاحي جلده ملتقاهما ... ومرَّ صَباً بالمُورِ هوجاءَ مُحْمِلِ
وبُدّل بعدَ الحيّ عيناً سوا كنّا ... وخيطَ نعامٍ بالأماعزِ هُمَّلِ
بما قد أرى شنباءَ حيناً تحلُّه ... وأترابَها في ناضرِ النَّبتِ مُبقِلِ
أعاليَ نصطادُ الفؤادَ نساؤُهم ... بعَيْنَي خذول مونق الجمّ مُطْفِلِ
ووَحفٍ يُثنّى في العِقاصِ كأنّه ... دوالي قُطوفٍ أو أنابيبُ عُنْصُلِ

نَضِلٌ مَداريها خِلالَ فروعِها — إذا أرسلتْها أوْ كذا غيرَ مُرْسَلِ
وتَنكَلُّ عن غُرٍّ شَنيبٍ نباتُه — عِذابٍ ثناياهُ لذيذِ المُقَبَّلِ
كمثلِ أقاحي الرَّملِ يجلو متونَه — سقوطُ ندىً من آخرِ اللَّيلِ مُخضِلِ
اذا ابتسمتْ قلتَ انكلالُ غمامةٍ — خفيٍّ برقُها في عارضٍ مُتهلِّلِ
كأنَّ سحيقَ المسكِ خالطَ طعمَه — وريحَ الخُزامى في جديدِ القرنفُلِ
بصهباءَ درياقِ المُدامِ كأنَّها — اذا ما صفا راووقُها ماءُ مَفصِلِ
وتمشي على بَرْدِيَّتَينِ غذاهما — يهاميمُ أنهارٍ بأبطحَ مُسهَلِ
من الحورِ مِخماصٌ كأنَّ وشاحَها — بعسلوجِ غابٍ بين غِيلٍ وجدولِ
قليلةُ إزعاجِ الحديثِ يروعُها — تعالي الضُّحى لم تنتطقْ عن تفضُّلِ
نؤومُ الضُّحى ممكورةُ الخَلْقِ غادةٌ — هضيمُ الحشا حُسّانةُ المتجمَّلِ
فأمستْ أحاديثَ الفؤادِ وهمَّهُ — وإنْ كانَ منها قد غدا لم يُنوَّلِ
وقد هاجني منها على النأي دِمنةٌ — لها بقُدَيدٍ دونَ نعفِ المُشلَّلِ
أرادت فلم تسطعْ كلاماً فأومأتْ — الينا ونصَّتْ جيدَ أحورَ مُغزِلِ
فقلتُ لأصحابي أربعوا بعضَ ساعةٍ — عليَّ وعوجوا من سوامِهِمِ ذُبَّلِ
قليلاً فقالوا إنَّ أمرَكَ طاعةٌ — لما تشتهي فاقضِ الهوى وتأمَّلِ
لكَ اليومَ حتى الليلِ إنْ شئتَ فأتِهم — وصدرُ غدٍ أو كلُّهُ غيرَ مُعجَلِ
فإنّا على أنْ نُسعِفَ النَّفسَ بالهوى — حِراصٌ فما حاولتَ من ذاك فافعلِ
ونصُّ المطايا في رضاكَ وحبسُها — لكَ اليومَ مبذولٌ ولكن تجمَّلِ

فلمّا رأيتُ الحبسَ في رسم منزلٍ سفاهاً وجهلاً بالفؤادِ المُوكّلِ
فقلتُ لهم سيروا فإنّ لقاءَها توافي الحجيج بعدَ حولٍ مُكمّلِ
فما ذكرُهُ شنباء والدارُ غربةٌ عنوجٌ وإنْ يُجمعْ بُضرٍ ويُنحلِ
وإنْ تنأَ تحدثْ للفؤاد زمانةٌ وإنْ تقتربْ تعدُ العوادي وتشغلِ
وانْ يحضرِ الواشي تُطعْهُ وإنْ يقُلْ بها كاشحٌ عندي يُجبْ ثمّ يعزلِ
وإن تعدُ لاتحفل وان تدنُ لا تصِلْ وإنْ تنأَ لانصبرْ وإنْ تدنُ أجذلِ
وإنْ نلتمسْ منّا المودّةَ نُعطها وإنْ نلتمسْ منّا لديْها تعلّلِ
فقد طالَ لو تبكي الى مُتجوّدٍ بُكاكَ الى شنباءَ يا قلبُ فاْحتلِ
أفِقْ إنما تبكي الى مُتمنّعٍ من البخلِ مألوسِ الخليقة حُوّلِ
فقد كاد يسلو القلبُ عنها ومن يطُلْ عليه التنائي والتباعدُ يذهلِ
على أنّه إنْ يلْقها بعد غَيْبةٍ يعدْلكَ داءٌ عائدٌ غيرُ مُرسلِ
فانكِ لو تدرينَ أنْ رُبَّ فتيةٍ عُجالى ولو لا أنتِ لم أتعجّلِ
منعتُهم التعريسَ حتّى بدا لهم قواربُ معروفٍ من الصبحِ مُنجلِ
ينصّون بالموماةِ خُوصاً كأنّها شرائحُ نبعٍ أو سراءٌ مُعطّلِ
دقاقاً براها السّيرُ منها مُنعّلُ السريحِ وواقٍ من حفىً لم يُنعّلِ
وأضحوا جميعاً تعرف العينُ فيهمُ كرى النومِ مسترخي العمائم مُيّلِ
على هدمٍ جحدِ الثرى ذي مسافةٍ مخوفِ الرّدى عاري البنائقِ مُهملِ
وفي رواية: على هرمٍ جعدِ السرى ذي مسافةٍ مخوفِ الرّدى عاري البنائقِ محملِ

ترى جِيفَ الحيتانِ فيه كأنّها حيامٌ على ماءِ حديثٍ مُنَهَّلِ
إرادةَ أنْ ألقاكِ يا أَثْلُ والهوى كذلك حمّالُ الفتى كلَّ مَحْمَلِ
فبعضَ البعادِ يا أُثَيْلَ فإنّني تروكُ الهوى عن الهوانِ بمعزِلِ
أبى لي عِرضي أن أُضامَ وصارمٌ حُسامٌ وعزٌّ من حديثٍ وأوَّلِ
مقيمٌ بإذنِ اللهِ ليس ببارحٍ مكانَ الثُّرَيّا قاهرٌ كلَّ منزلِ
أقرَّتْ معدٌّ أنّنا خيرُها جدىً لطالبِ عُرفٍ أو لضَيْفٍ مُحَمَّلِ
مقاويلُ بالمعروفِ خُرْسٌ عن الخنا قُضاةٌ بفصلِ الحقِّ في كلِّ محفلِ
أخوهم الى حِصنٍ منيعٍ وجارُهم بعلياءِ عزٍّ ليسَ بالمتذلّلِ
وفينا اذا ما حادثُ الدهرِ أجحفَتْ نوائبُه والدّهرُ جمُّ التنقُّلِ
لذي الغُرمِ أعوانٌ وبالحقِّ قائلٌ وللحقِّ تَبّاعٌ وللحربِ مُصْطَلِ
وللخيرِ كسّابٌ وللمجدِ رافعٌ وللحمدِ أعوانٌ وللخيلِ مُعْتَلِ
نبيحُ حُصونَ من نُعادي وحِصْنُنا أشمُّ منيعٌ حَزْنُه لم يُسَهَّلِ
نقودُ ذليلاً من نعادي وقَرْمُنا أبيُّ القيادِ مُصْعَبٌ لم يُذَلَّلِ
نُفَلِّلُ أنيابَ العدوِّ ونابُنا حديدٌ شديدٌ رَوْقُه لم يُفَلَّلِ
أولئك آبائي وعزّي ومَعْقِلي اليهم أُثَيْلَ فاسألي أيَّ مَعْقِلِ

وقال يذكر سُعدى

خليليَّ عوجا بنا ساعةً نُحيِّ الرُّسومَ ونوئيَ الطَّلَلْ
ونبكِ وهل يرجعنَّ البكا علينا زمانًا لنا قد تولْ
ليالي سُعدى لنا خلَّةٌ تواصلُ في وُدِّنا من نَصِلْ
وتجلو كمزنة غيث لها غفائرُ تكسو البطاحَ النَّفلْ
اذا ما مشتْ بين أترابِها كمثلِ الإراخِ بِطأنَ الوَحلْ
كأنَّ سوابلَ مصيوفةٍ أقامَ بها كلُّ وحشٍ هملْ
سوافرَ قد زانهنَّ العبيرُ مع المسكِ مغتنماتُ الصَّفلْ
ففاجأْننى غيرَ ذي غِرَّةٍ شديدِ الفقارةِ[1] بعدَ النَّهلْ
فحيَّيتُهنَّ وحيَّينَني وعزَّ الفراقُ علينا وَجلْ

وقال

سائلا الرَّبعَ بالبُليِّ وقولا هِجتَ شوقًا لنا الغداةَ طويلا
أين حيٌّ حلُّوكَ إذْ أنتَ محفوفٌ بهم آهلٌ أراكَ جميلا
قال ساروا بأجمعٍ فاستقلوا وبرغمي لو استطعتُ سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقامًا وارادوا دِماثةً وسهولا
ذاك مغنىً من آلِ هندٍ وهندٌ قمرتْهُ فؤادَهُ المتبولا
إذْ تبدَّتْ لنا فأبدتْ أثيثًا حالكًا لونُه وجيدًا أسيلا
وشتيتًا كالأقحوان عِذابًا لم يُغادرْ به الزَّمان فلولا

(١) في ن : القفارة

وقال

عَلِقَ النَّوارَ فؤآدُه جهلا ... وَصبا فلم تترك له عقلا
وتعرَّضتْ لي في المسيرِ فما ... أمسى الفؤآدُ يرى لها شكلا
ماظبيةٌ من وحشِ ذي بقرٍ ... تغذو بسقطِ صريمةٍ طِفلا
بِألذَّ منها إذْ تقولُ لنا ... وَأردْتُ كشفَ قناعِها مَهْلا
دعْنا فإنَّكَ لا مكارمةً ... تجزيـي ولستَ بواصلٍ حَبْلا
وعليكَ من تَبْلِ الفواد وإنْ ... أمسى لقلبكَ ذكرُه شُغْـلا
(فأجبتها إنَّ المحبَّ مكلفٌ) ... فذري العتاب وأحدثي بَذْلا

وقال في هند

حيِّ ربعًا أقوى ورسمًا مُحيلا ... وعِراصًا أمستْ لهندٍ مثولا
فعفا الدَّهرُ والزمانُ عليها ... وَأجالتْ بها الرِّياح ذيولا
لستُ أنسى منها عشيَّةَ رُحْنا ... قولَها عُجْ عليَّ منك قليلا
أقضِ من لذَّتي وأعهدُ إنِّي ... لا أرى ذا الصُدودَ منك جميلا
وأَجْنِي وأنتَ أوجدُ شيءٍ ... ولك الودُّ خالصًا مبذولا
ولك الودُّ دائمًا ما بقينا ... قاطعًا بعدُ كنتَ لي أو وَصولا
ماتحرَّيتُ إذْ عَصَيتُ ولكن ... قلتُ ما قلتُ فاعلمنْ تعديلا
فاقبلِ اليومَ ما أتاكَ بشكرٍ ... لا تكونَنَّ للخليلِ مَلولا

قدم عمر الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال وكان له قينتان حاذقتان فسمعهما عمر فقال في ذلك :

يا أهل بابلَ ما نفستُ عليكم   من عيشكمْ الاَّ ثلاثَ خِلالِ
ماءَ الفراتِ وطيبَ ليلٍ باردٍ   وسماعَ منشدتين لابن هلالِ

وقال

سقى سدرَتي أجيادَ فالدَّومةَ التي   الى الدارِ صوبُ السَّاكبِ المتهلِّلِ
فلو كنتُ بالدار التي مهبِطَ الصَّفا   سلمتُ اذا ما غابَ عنّي مُعالِلي
هناك لو أنّي مرضتُ لعادني   كرامٌ ومن لا يأتِ منهنَّ يُرسِلِ

وقال في حُميدةَ جارية ابن ماجة

حملَ القلبُ من حُميدةَ ثِقْلا   إنَّ في ذاك للفؤادِ لشُغْلا
إنْ فعلتِ الذي سألتِ فقولي   حمدُ خيراً وأتبعي القولَ فِعْلا
وصليني فأُشهدُ الله إنّي   لستُ أُصفي سواكِ ماعشتُ وصلا

وقال يذكر نعماً

خليليَّ أرْبعا وسلا   بمغنى الحيِّ قد مثلا
بأعلى الوادِ عند البئرِ   هيَّجَ عبرةً سبَلا
وقد تغنى به نُعُمٌ   وكنتُ بوصلها جذِلا

لياليَ لا نُحسبُ لنا بعيشٍ قد مضى بدلا
وتهـوانا ونهواهـا ونعصي قولَ مَنْ عذلا
وتُرْسِلُ في ملاطفةٍ ونُعْمِلُ نحوها الرُّسلا

وقال

إعتادَ هـذا ٱلقلبَ بلبالُهُ إذْ قُرِّبتْ للْبَيْنِ أَجمالُهُ
خَوْدٌ إذا قامت الى خِدرِها قامتْ قَطوفُ ٱلمشي مكسالُهُ
تفترُّ عن ذي أُشُرٍ باردٍ عَذْبٍ اذا ما ذِيقَ سلسالُهُ

قتل مُصعَبُ بن الزبير عمرة زوجة المختار بن أبي عبيد فقال في ذلك عمر :

إنَّ من اكبر[1] الكبائر عندي قتل بيضاءَ حرَّةٍ عُطْبولِ
قُتلَتْ باطلاً على غيرِ ذنبٍ إنَّ لله درَّهـا من قتيلِ
كُتبَ ٱلقتلُ والقتال علينا وعلى الغانياتِ جرُّ الذيولِ

وقال

عند ما قضى لابي المسهر العذري حاجته وزوجه من حبيبته

كفيتُ أخي ٱلعُذْرِيَّ ما كان نابَهُ وإنّي لِأَعباء النوائب حمّالُ
أَما أستحسَنتْ منّي ٱلمكارمُ والعُلا إذا طُرِحتْ أَنّي لمالي بذّالُ

(١) في روايات : اعجب العجائب

وقال يذكر سُعدى

دِيارٌ لِسُعْدى إِذْ سُعادُ جِدايةٌ   منَ الأُدْمِ خمصانُ الحشاغير خُنثُلِ
هِجانُ البياضِ أُشرِبت لونَ صُفرةٍ   عقيلةُ جوٍّ عازبٍ لم يُجَلَّلِ
إِذا هي لم تستك بِعودِ أَراكةٍ   تُنُخِّلَ فاْستاكت به عُود إِسحِلِ

وقال

قلتُ إِذْ أَقبلتَ وَزْهرٌ تهادى   كَنِعاجِ المَلا تعسَّفْنَ رملا
قد تنقَّبْنَ بِالحرير وأَبدَيْنَ عيونًا حور المدامعِ نُجلا

وقال

نزلت بمكة من قبائل نوفلٍ   ونزلتُ خلفَ البئر أَبعدَ منزلِ
حذراً عليها من مقالة كاشحٍ   ذَرِبِ اللّسانِ يقولُ ما لمْ نفعلِ

وقال

لقد بَسْمَلَتْ ليلى غداةَ لقيتُها   فياحبّذا ذاك الحبيبُ المُبَسْمِلُ

حرف الميم

قال يذكر الثريا

وذلك بعد ما اخبره بعضهم كذبًا انها ماتت (وكانت مريضة) فذهب ينهب الارض ركضًا حتى وصل اليها فوجدها سالمة وقالت له انا أمرت بما أُخبروك لاختبر مالي عندك

تشكّى الكُمَيتُ الجَرْيَ لمّا جهدتُه ... وبيَّنَ لو يسطيعُ أنْ يتكلما

فقلتُ له إنْ ألقَ للعين قُرَّةً ... فهانَ علينا أنْ تَكِلَّ وتسأما

عدمتُ إذاً وَفْري وفارقتُ مهجتي ... لَئنْ لم أَقِلْ قرنًا إذا اللهُ سَلَّما

لذلك أُدني دونَ خيلي رباطَهُ ... وأُوصي به ان لا يُهانَ ويُكرَما

فما راعهم إلاَّ الأغرُّ كأنَّهُ ... عُقابٌ هوَتْ مُنقضَّةً قد رأت دما

فقلتُ لهم كيف الثُّرَيّا هَبِلْتُمُ ... فقالوا ستدري ما نكرْنا وتعلما

هنالك فانزلْ فاسترِحْ فإذا بدتْ ... ثُرَيّاكَ في أَترابها الحُورِ كالدُّمى

يُرِدنَ احتيازَ السرِّ منكَ فلا تبح ... بما لم تكنْ عنه لدينا مُجَمجِما

وقال

أَلا يالقومي للهوى المُتَقَسِّمِ ... وللقلبِ في ظلماءِ سَكْرتِه العَمي

ولِلْحَينِ أنّى ساقني فأتاحني ... لِأُحبُلِها من بينِ مُثْرٍ ومُعدِمِ

أَقاد دمي بكرٌ على غيرِ ظِنَّةٍ ... ولم يتأَثَّمْ قاتلاً غيرَ مُنعِمِ

فقلت لبكرٍ عاجباً أتجلَّدتْ … لك الخيرُ أمْ لا تُطعم[1] الصيدَ أسهمي

وما ذاكَ إلاَّ تعلمُ النَّفسُ أنَّه … الى مثلها يصبو فؤادُ المتيَّمِ

وإنّي لها من فرعِ فهرِ بنِ مالكٍ … ذُراهُ وفرعِ المجدِ للمتوسِّمِ

على أنَّها قالتْ له لست نائلاً … لنا ظِنَّةً إلاَّ لقاءً بموسمِ

وقلتُ لبكرٍ حين رُحنا عشيَّةً … عن السرِّ لا تقْصُرْ ولا تتقدَّمِ

لعلِّي ستُنْبِيني الجواري من التي … رأت عندَها قلبي فلم تتألَّمِ

فليتَ مِنىً لم تجمعِ العامَ بيننا … ولم يكُ لي حجٌّ ولم تتكلَّمِ

وليتَ التي عاصيتُ فيها عواذلي … لها قبلتْ عقلاً ولم تحتملْ دمي

فرُحنا بقصرٍ نتّقي العينَ والريا … وقولَ العدوِّ الكاشحِ المتنمِّمِ

وفي العين مرجوٌّ وآخرُ يُتَّقى … فيالك أمراً بين بؤسٍ وأنعمِ

فلمّا أكفهرَّ الليلُ قالتْ لخُرَّدٍ … كواعبَ في رَيطٍ وعَصبٍ مُسهَّمِ

نواعمَ قُبٍّ بُدَّنٍ صُمْتِ البُرى … ويملأْنَ عينَ الناظرِ المتوسِّمِ

رواجحِ اكفالٍ تباهَينَ قولُها … لديهنَّ مقبولٌ على كلِّ مزعمِ

لقد خلَجتْ عيني وأحسبُ أنّها … لِقُربِ أبي الخطّابِ ذلك مزعمي

فقُلْنَ لها أُمنيَّةٌ أو مزاحةٌ … أرَدْتِ بها عيبَ الحديثِ المُرَجَّمِ

فقالت لهنَّ اذهبْنَ آمرنامعاً … لأمركِ مجنوبٌ تَبُوعٌ فقدِّمي

أمامَك من يرعى الطريقَ فأرسلتْ … فتاةً حصاناً عذبةَ المتبسَّمِ

(١) في الاصل : نطمع

وقالت لها إِمضي فكوني أمامنا ... لحفظ الذي نخشى ولا تتكلمي
فقامت ولم تفعل ونامت فلم تطق ... فقلن لها قومي فقامت ولم لم
تبن غير أن قد أومأت فعمدنها ... كشارب مكنون الشراب المختم
فلما التقينا باح كلٌّ بسرّه ... وأبدى لها مني السرور تبسمي
فيا لك ليلاً بتُّ فيه موسداً ... إذا شئت بعد النوم أكرم معصم
وأسقى بعذب بارد الريق واضح ... لذيذ الثنايا طيب المتنسم

وقال في هند

ألا قل لهند إحرجي وتأثمي ... ولا تقتليني لا يحلُّ لكم دمي
وحلي حبال السحر عن قلب عاشق ... حزين ولا تستحقبي قتل مسلم
فأنت وبيت الله همي ومنيتي ... وكبر منانا من فصيح وأعجم
فوالله ما أحببت حبك أيماً ... ولا ذات بعل يا هنيدة فاعلمي
فصدّت وقالت كاذبٌ وتجهمت ... فنفسي فداء المعرض المتجهم
فقالت وصدّت ما تزال متيماً ... صبوباً بنجد ذا هوى متقسم
ولما التقينا بالثنية أومضت ... مخافة عين الكاشح المتنمم
أشارت بطرف العين خشية أهلها ... إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أنّ الطرف قد قال مرحباً ... وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

فأبرزتُ طرفي نحوها بتحيةٍ وقلتُ لماقولَ أمريءٍ غيرِ مُفحَمِ
وإنّي لأُذري كلّما هاجَ ذكرُكُمُ دموعاً أغصّتْ لهجتي بتكلُّمِ
وأنقادُ طوعاً للذي أنتِ أهله على غِلظَةٍ منكُمْ لنا وتجهُّمِ
ألامُ على حُبّي كأني سننتُه وقد سنّ هذا الحبَّ من قبلُ جرهمِ
وقالت أطعتَ الكاشحينَ ومن يُطع مقالةَ واشٍ كاذبِ القول يندمِ
وصرّمتَ حبلَ الودِ من وُدّكِ الذي حباكَ بمحضِ الودِّ قبلَ التفهُّمِ
فقلتُ اسمعي ياهنــدُ ثم تفهّمي مقالةَ محزونٍ بحبِّك مغرمِ
لقد مات سرّي واستقامت مودّتي ولم ينشرح بالقول يا حُبّتي فمي
فإنْ تقتلي في غيرِ ذنبٍ أقلْ لكم مقالةَ مظلومٍ مشوقٍ مُتيَّمِ
هنيئاً لكم قتلي وصفوُ مودّتي فقد سِيطَ من لحمي هواكِ ومن دمي

وقال

لِمَنِ الدّارُ كخـطِ بالقلمْ لم يُغيّرْ رسمَها طولُ القِدَمْ
صاحِ إنّي شفّني طول السّقمْ وصبا القلبُ الى أُمّ الحكَمْ
وصبا القلبُ الى بهنـانةٍ مثل قَرْنِ الشّمس يبدو في الظُّلَمْ
ما رأتْ عين لها فيما ترى شبهاً في أهلِ حِلٍّ وحرَمْ
وطريٍّ حسنٍ تفويفُــه زانهـا ذاك وعِرْنينٌ أشمْ
وبثغرٍ واضحٍ أنيابُه طيّبِ الرّيحِ جميلِ المُبتَسَمْ

وقال يذكر كلثماً

من عاشقٍ كَلِفِ ٱلفوآدِ مُتيَّمٍ يُهدي السَّلامَ الى ٱلمليحةِ كُلْثُمِ
ويبوح بالسرِّ ٱلمصونِ وبالهوى يدريه لِيُعلِمَها بما لم تعلمِ
كي لا تَشُكَّ على التجنُّبِ أَنَّها عندي بمنزلة ٱلمُحبِّ ٱلمُكْرَمِ
أَخذتْ من القلبِ العميدِ بقوةٍ ومن الوصالِ بمتنِ حَبلٍ مُبرَمِ
وتمكَّنَتْ في النَّفسِ حيث تمكَّنتْ نفسُ ٱلمُحبِّ من الحبيبِ ٱلمُغرَمِ
ولقد قرأتُ كتابَها ففهمتُه لو كانَ غيرَ كتابِها لم أَفهمِ
عجمتْ عليه بكفِّها وبنانِها من ماء مقلتها بغير ٱلمُعجَمِ
ومشى الرسولُ بحاجةٍ مكتومةٍ لو لا ملاحةُ بعضها لم تُكتَمِ
في غفلةٍ مِمَّنْ نُحاذِرُ قولَه وسوادِ ليلٍ ذي دواجٍ مُظلِمِ
ديني ودينُكِ يا كُلَيثِمُ واحدٌ نرفضْ وقيتُكِ ديننا أَوْ نُسلِمِ

وقال يذكر هنداً

رأيتُ بجنبِ ٱلخَيفِ هنداً فراقني لها جيدُ ريمٍ زَيَّنتْه الصرائمُ
وذو أُشُرٍ عذبٌ كأنَّ نباتَه جنى أُقحوانٍ نبتُه متناعمُ
نظرتُ اليها بٱلمُحَصَّبِ من مِنىً ولي نظرٌ لو لا التحرُّجُ عارمُ
فقلتُ أَشمسٌ أَمْ مصابيحُ بيعةٍ بدتْ لك تحتَ السجفِ أم انت حالمُ
مهفهفةٌ غرّاءُ صِفرٌ وشاحُها وفي ٱلمِرْطِ منها أَهيَلٌ مُتراكِمُ

بعيدةُ مهوى ٱلقُرْطِ إمّا لنوْفلٍ أبوها وإمّا عبدُ شمسٍ وهاشمُ
ومدَّ عليها السِّجْفَ يوم لقيتُها على عَجَلٍ تُبّاعُها وٱلخوادمُ
فلم استَطِعْها غيرَ أنْ قد بدا لنا عشيّةَ راحتْ كفُّها وٱلمعاصمُ
معاصمُ لم تضرِبْ على ٱلبهمِ بالضُّحى عصاها ووجهٌ لم تَلُحْهُ السمائمُ
نضيرٌ ترى فيه أساريعَ مائه صبيحٌ تغاديه الأكُفُّ النَّواعمُ
اذا ما دعتْ أترابها فاكتنفْنَها تمايلْنَ أو مالتْ بهنَّ ٱلمآكمُ
طلبْنَ الصّبى حتّى إذا ما أصبنَه نزعنَ وهنَّ ٱلمسْلماتُ الظّوالمُ
فذكَّرْتُها داءً قديماً مخامِراً تقطّعُ منه إنْ ذكرْنَ ٱلحيازِمُ
وقربُكِ لا يُجدي عليَّ ونأيُكمْ جوىً داخلٌ في القلبِ ياهندُ لازمُ
فإنْ بنتِ كدَّرْتِ ٱلمعاشَ صبابةً وإنْ تصقَبي فٱلقلبُ حيرانُ هائمُ
وقد زعمتْ أنَّ الذي وجدتْ بنا مقيمٌ لنا في أسودِ القلبِ دائمُ

—

وقال يذكرها وينهى ابن عتيق عن لومه له في حبها

أقلَّ ٱلمـلامَ ياعتيقُ فإنّني بهندٍ طوال الدّهرِ حرّانُ هائمُ
فقضِّ ملامي واطلُبِ الطبَّ إنّني أسيرُ حوىً من حبّها فهو رازمُ
فقالَ عليكَ اليومَ أسماءَ إنّها أطبُّ بهـذا والمباطِنُ عالمُ
فقلتُ لاسماءَ اشتكاءً وأخضلَتْ مساربَ عينيَّ الدّموعُ السّواجمُ
أبيني لنا كيفَ السبيلُ الى التي نأتْ غربةٌ عنّا بها ما تلائمُ

فقالتْ وهزَّتْ رأسها لو أطعْنا تجنَّبْتها أيامَ قلبُكَ سالمُ
ولكن دعتْ لِلْحَينِ عينٌ مريضةٌ فطاوعتها عمداً كأنَّكَ حالمُ
وكنتَ تبوعاً للهوى مُصحباً له إذا أعجبتْكَ الآنساتُ النَّواعمُ
تُكَلِّفُ أفراسَ الصِّبى تعباً له واستَ تبالي أنْ تلومَ اللَّوائمُ
ووكِّلتَ أفراسَ الصِّبي بطلابها زماناً فقد هانتْ عليكَ الملاومُ
وعلِّقْتها أيامَ قلبُك موثقٌ لديها فدعْها الآنَ إذْ أنتَ سالمُ
فقلت لها أنّي سلمتُ وحُبُّها جوىً لبناتِ القلبِ ياأُميم لازمُ
وأنّي سُلوُّ القلبِ عنها وقد سبا فؤاديَ منها ذو غدائرَ فاحمُ
وجيدُ غزالٍ فائقُ الدُّرِّ حلْيُهُ ورخصٌ لطيفٌ واضحُ اللَّونِ ناعمُ

وقال يذكرها

يامن لقلبٍ دَنِفٍ مغرمِ هامَ الى هندٍ ولم يظلِمِ
هامَ الى ريمٍ هضيمِ الحشا عذبِ الثّنايا طيِّبِ المبْسَمِ
كالشمسِ بالأسعدِ إذْ أشرقتْ في يومِ دَجنٍ باردٍ مُقْتِمِ
لم أحسبِ الشمسَ بليلٍ بدتْ قبلي لذي لحمٍ ولا ذي دمِ
قالت وقد جدَّ رحيلٌ بها والعينُ إنْ تطْرِفْ بها تَسجُمِ
إنْ يَنسنا الموتُ ويوْذَنْ لنا نلْقَكَ إنْ عُمِّرْتَ بالموسمِ

ان لم تَحُلْ او تَكُ ذا مَيلَةٍ بصرفك الأدنى عن الأقدم
قلتُ لها بل أنتِ معتلَّةٌ في الوصلِ يا هندُ لكي تصرمي

وقال

أَلِمَّا بذات الخالِ فاستطلعا لنا على العهدِ باقٍ وُدُّها أم تصرَّما
وقولا لها إنَّ النوى أجنبيةٌ بنا وبكم قد خفتُ أنْ تتتمَّما
شطونٌ بأهواءٍ نرى أنَّ قربنا وقربكُمُ ان يشهدَ الناسُ موسمَا
وقولا لها لا تقبلي قولَ كاشحٍ وقولي له إنْ زلَّ أنفك أرغما
وقولا لها لم يسلنا النأيُ عنكمُ ولا قولُ واشٍ كاذبٍ إن تنمما
وقولا لها ما في العبادِ كريمةٌ أعزَّ علينا منكِ طرًا وأكرما
وقولا لها لا تسمعنَّ لكاشحٍ مقالاً وإنْ أسدى لديكِ وألحما
وقولا لها لم آجنِ ذنبًا فتعتبي عليَّ بحقٍ بلْ عتبتِ تجرُّما
فقالا لها فارفضَّ فيضُ دموعِها كما أسلمَ السِلكُ الجمانَ المنظما
تحدَّرَ غصنُ البانِ لانتْ فروعه وجادتْ عليه ديمةٌ ثم أرْهما
فلَمَّا رأتْ عيني عليها تهلَّلتْ مخافةَ أنْ ينهلَّ كرهًا تبسَّما
وقالت لِأختيها أذهبا في حفيظةٍ فزورا أبا الخطَّابِ سِرًّا وسَلِّما
وقولا له واللهِ ما الماءُ للصَّدى بأشهى الينا من لقائِكَ فاعلما
وقولا له ما شاعَ قولُ مُحرِّشٍ لديَّ ولا رامَ الرضا أو ترغَّما
وقولا له إنْ تجنِ ذنبًا أعدَّه منَ العُرفِ إنْ رامَ الوشاةُ التكلُّما

فقلتُ أذهبا قولا لها أَنتِ هَمُّه ... وكِبْرُ مناهُ من فصيحٍ وأعجما
اذا بِنْتِ بانتْ نعمةُ العيشِ والهوى ... وإنْ قَرُبَتْ دارٌ بكم فكأنما
يرى نعمةَ الدنيا احتواها لنفسه ... يرى اليأسَ غُنْمًا واقترابك مغنما
فلِمْ تفضلينا في هوىً غيرَ أنّنا ... نرى وُدّنا أبقى بقاءً وأدْوما

وقال

وآخرُ عهدي بالرَّبابِ مقالُها ... لنا ليلةَ البطحاءِ والدمعُ يَسْجُمُ
طربت وطاوعت الوشاة وبِنْتَ ... شمائلُ من وجدٍ ففيمَ التجرُّمُ
هلمَّ فأخبرني بذنبي اعترفْ ... بعتباكَ أو أعرفْ إذاً كيف أصرمُ
فإنْ كان في ذنبٍ اليك اجترمتُه ... تعمّدْتُه عمداً فنفسيَ ألوَمُ
وإنْ كان شيئاً قاله لك كاشحٌ ... كما شاءَ يسديه عليّ ويُلحِمُ
فصدّقته لم استطع أن أردّه ... ولم أملكِ الأعداءَ أنْ يتكلموا
فقلتُ وكانت حجةً وافقتْ بها ... من الحقّ عندي بعضَ ما كنت أعلمُ
صدقتِ ومن يعلم فيكتمْ شهادةً ... على نفسه أو غيره فهو أظلمُ
فأمّا الذي فيه عتبتِ فأنفه ... لأنفكِ في صرمِ الخلائقِ أرغمُ
فعتباكِ مَي أنني غيرُ عائدٍ ... وأقسمُ بالرحمنِ لا نتكلّمُ
وقلت لها لو يسلكُ الناس وادياً ... وتنحينَ نحو الشرقِ عمّا نيمّموا
لكلّفني قلبي أتابعكِ إنني ... بذكراكِ أخرى الدهرِ صبٌّ متيمُ
أرى ما يلي نجداً اذا ما حللته ... جميلاً وأهوى الغورَ إن تتهمّوا

وقال

يلومونني في غير ذنبٍ جنيته ... وغيري في كلّ الذي كان ألوَمُ
أَمِنتُ أُناساً أَنتمُ تأمنونهم ... فزادوا علينا في الحديثِ وأوهموا
وقالوا لنا ما لم نقلْ ثم أكثروا ... علينا وباحوا بالذي كنتُ أكتمُ
وقد كُحلتْ عيني القذى لفراقكمْ ... وعادَ لها تهتانُها فهيَ تسجُمُ
فلا تصرميني إنْ ترَيْني أُحبّكُم ... أَبوءُ بذنبي إنني انا أَظلَمُ
منعّمةٌ لو دبّ ذرٌّ بجسمها ... لكان دبيبُ الذّرِ في الجسم يَكْلمُ
أليس كثيراً أَنْ تكون ببلدةٍ ... كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلّمُ

وقال

هجرتِ الحبيبَ اليومَ من غيرما اجترمْ ... وقطعتِ من (ودِّي[1] لكِ) الحبلَ فانصرمْ
أطعتِ الوشاةَ الكاشحين ومن يُطعْ ... مقالة واشٍ يقرعِ السنَّ من ندمْ
أتاني رسولٌ كنتُ أحسبُ أنه ... شفيقٌ علينا ناصحٌ كالذي زعمْ
فلمّا تبَثّثنا[2] الحديثَ وبيّنتْ ... سرائرُه عن بعضِ ما كان قد كتمْ
تبيّنَ لي أنّ المُحرِّشَ كاذبٌ ... ومن يطعِ الواشين أو زعمِ من زعمْ
يُصرّمْ بظلمٍ حبلَه من خليله ... وشيكاً ويجذمْ قوةَ الحبلِ ما جذمْ
وقلتُ لها لمّا خشيتُ لجاجةً ... فعندي لكِ العتبى على رغمِ من رغمْ
ظلمتِ ولم تعتب وكان رسولُها ... اليك سريعاً بالرضا لكَ إذ ظلمْ

(١) في الاغاني : ذي وُدِّكِ (٢) في نسخة : تناثثنا

فلم أرَ لومَ النَّفْسِ بعد الذي مضى … وبعد الذى آلتْ وآلَيْتُ من قسمْ
إذا أنتَ لم تعشق ولم تتبع الهوى … فكن صخرةً بالحجرِ من حجرٍ أصمْ

وفي الاغاني هذان البيتان من هذه القافية

ذهبتَ ولم تُلْمِمْ بديباجة الحَرَمْ … وقد كنتَ منها في عناءٍ وفي سَقَمْ
جُنِنْتَ بها لمّا سمعت بذكرها … وقد كنتَ مجنوناً بجاراتها القُدُمْ

وقال يذكر نعماً

خليليَّ عوجا نبكِ شجواً على رسمِ … عفا بين وادٍ للعشيرة فالحزمِ
خليليَّ ما كانت نُصابُ مقاتلي … ولا غرّتي حتى (١) وقعتُ على نُعْمِ
خليليَّ حتى لُفَّ حبلي بخادعٍ … مُوَقًّى إذا يُرمى صيودٍ إذا يرمي
خليليَّ إنْ باعدتُ لانتْ وإنْ أَلِنْ … تُباعِدْ فما تُرجى لحربٍ ولا سِلْمِ
خليليَّ إنَّ الحبَّ أحسبُ قاتلي … فقاضٍ على نفسي كما قد برى عظمي
خليليَّ من يكلفْ بآخرَ كالذي … كَلِفْتُ به يدْمَلْ فؤاداً على سُقْمِ
خليليَّ بعضَ اللومِ لا ترحلا به … رفيقكما حتّى تقولا على علمِ
خليليَّ ما حبٌّ كحبٍّ أحبُّه … ولا داءُ ذي حبٍّ كدائي ولا هَمِّي
خليليَّ قد أعيا العزاءُ فخفّفا … ولا تُبديا لومي فيُنبيكما جسمي
خليليَّ منّا لا تكونا معَ العدا … وما اللومُ بالمُسْلي فؤادي من الغمِّ

(١) في نسخة : دُلِلتُ

خليليَّ لو يُرقى (١) خليلٌ من ٱلهوى رُقيتَ بما يُدني النَّوارَ من ٱلعُصْمِ

وقال في اسماء

دعاني الى أَسماءَ عن غيرِ موعدٍ صروفُ منايا كان وقفًا حمامُها
فلمَّا ٱلتقَيْنا شفَّ بُرْدٌ مُحقَّقٌ عن الشمس جلَّى يومَ دجنٍ غمامُها
وقُلن لها والعينُ حولك جمَّةٌ ومثلُك بادٍ مستشارٌ مقامُها
أيخفَى لنا وللمغيريِّ مجلسٌ فإنَّ النوى كانتْ قليلاً لِمامُها
بنا وبهِ فاربعْنَ نعهدْ مُسلّماً عسى أن يقضّى من نفوسٍ سقامُها
فقُلْنَ عِدبهِ دُلْجةَ الرَّكبِ إنه سيسترُنا من عينِ أرضٍ ظلامُها

وقال

بِوَجرةَ أطلالٌ تعفَّتْ رسومُها وأقفرَ من بعدِ الأنيسِ قديمُها
تلوحُ على طولِ الزمانِ عِراصُها كما لاحَ في كفِّ ٱلفتاةِ وشومُها
وقفتُ بها والعينُ شاملةُ ٱلقذَى كعينِ طريفٍ ما يجفُّ سجومُها
فذلك هاج الشوقَ من أمِّ نوفلٍ وذكرى لنفسٍ جمَّة ماتريمُها
فقد أدركتْ عندي من الودِّ فوقَ ما تمنَّتْ بغيبٍ أو تمنَّى حميمُها
وإن قاسمتْ في ودِّه ذهبتْ به جميعًا ولم يرجعْ بشيءٍ قسيمُها

---

(١) في نسخة : لو أرقي محبًا الى الرُّقى رقيتُ ..

وقال

أَباكرةٌ في الظّاعنينَ رميمُ ... ولمْ يُشفَ متبولُ الفوآدِ سقيمُ
أم اُنعدَ الحيُّ الرَّواحَ فإنّني ... لِكُلِّ الذي ينوي الاميرُ وجومُ
فراحوا[1] وراحتْ واستمرَّتْ كأنها ... غمامــةُ دَجْنٍ تنجلي وتغيمُ
مُبتَّلَةٌ صفراءُ مهضومةُ الحشا ... غَذاها سرورٌ دائمٌ ونعيمُ
قدِ اُعتدلتْ فالنصفُ من غصنِ بانةٍ ... ونصفٌ كثيبٌ لبَّدتْهُ سجومُ
مُنعمةٌ أهدى لها الجيدَ شادنٌ ... وأهدتْ لها العينَ القتولَ بغومُ
تراختْ بها دارٌ وأصبحتِ العدا ... لَدَيها كما شاؤا وقال نمومُ
رميمُ التي قالتْ لجاراتِ بيتِها ... ضَمنتُ لكمْ أنْ لا يزالُ يهيمُ
ضَمنتُ لكمْ أنْ لا يزالُ كأنه ... لِطيفِ خيالٍ من رميمَ غريمُ
وقالتْ لأترابٍ لها شَبَه[2] الدمى ... تنكّبنَ شيئًا والدموعُ سجومُ
ولِلفتيةِ انحازوا قليلاً فإنّه ... لنا في أمورٍ قد خلونَ ظلومُ
وقالتْ لهنّ اربعْنَ شيئًا لعلّني ... وإنْ لامني فيها اُرتأيتُ مليمُ
فقالتْ نرى مُستنكرًا أنْ تزورَنا ... وتشريفُ ممشانا اليكَ عظيمُ
وأنتَ علينا إنْ نأيتَ وإنْ دنت ... بك الدّارُ فاُعلمْ يا اُبنَ عمٍّ كريمُ
فقلتُ لها وُدّــي وتكرمتي لكم ... على كُلِّ ما أصفيكَ منكِ طعومُ
ولم أنسَ ما قالتْ وإن شطّتِ النّوى ... بها وأميرٌ ما يزالُ شتومُ

(١) في نسخة : عشية رحنا ثم راحت كأنها . (٢) في نسخة : تشبه

عشيّةَ رُحنا مِلغَميمِ وصحبتي تَخُبُّ بهم عيسٌ لهنَّ رسيمُ
فقلتُ لاصحابي انفذوا إنَّ موعداً اكم مرَّ وليربَعْ عليَّ حكيمُ

وقال

اقول لصاحبيَّ ومثلُ ما بي شكاهُ المرءُ ذو الوجدِ الأليمِ
الى الأخوينِ مثلِهما إذا ما تأوَّبه مؤرِّقةُ الهمومِ
لِحَيني والبلاءِ لقيتُ ظُهراً بأعلى النقعِ أُختَ بني تميمِ
فلمّا أن بدا للعينِ منها أسيلُ الخدّ في خلقٍ عميمِ
وعينا جوذرٍ خرقٍ وثغرٌ كمثلِ الأقحوانِ وجيدُ ريمِ
حنا أترابُها دوني عليها حنوَّ العائداتِ على سقيمِ
عقائلُ لم يعشنَ بعيشِ بؤسٍ ولكنْ بالغضارةِ والنعيمِ

وقال يذكر هنداً

يا صاح قل للربعِ هل يتكلّمُ فيبينُ عمّا سيلَ أو يستعجمُ
فثنى مطيّتَهُ عليَّ وقال لي إسألْ وكيف يبينُ رسمٌ أعجمُ
درجتْ عليه العاصفاتُ فقد عفتْ آياتُه إلا ثلاثٌ جُثَّمُ
عجتُ القلوصَ به وعرّج صحبتي وكففتُ غربَ دموعِ عينٍ تسجمُ
أُدْمُ الظباءِ به تراعي خلفةً وسخالُها في رسمه تتبغّمُ
وثنى صبابةَ قلبِه بعدَ البلى ورقاءُ ظلّتْ في الغصونِ ترنّمُ

غَرِدَتْ على فَنَنٍ فأَسعدَ شجوَها ورْقٌ يُجِبْنَ كما استجاب المأتمُ
هل عيشُنا بمِنى يعودُ كعهدنا إذْ لا نُراعُ ولا يُطاعُ اللُّوَّمُ
أيّامَ هندٌ لا تطيعُ مُحرِّشاً خطلَ المقالِ وسرُّنا لا يُعلَمُ
وعشيّةً حبستْ فلم تفتح فماً بكلامها من كاشحٍ يتنمّمُ
نظرتْ اليك وذو شِبامٍ دونَها نظراً يكادُ بسرّها يتكلّمُ
فأَبانَ رَجْعُ الطرفِ أنْ لا ترحلَنْ حتّى يَجُنَّ الناسَ ليلٌ مظلمُ
فلعلَّ غِبَّ الليلِ يسترُ مجلساً فيه يودّعُ عاشقٌ ويُسلِّمُ
فأتيتُ أمشي بعد ما نام العدا وأجنَّهم للنوم جونٌ أدهمُ
فإذا مهاةٌ في مهاً بخميلةٍ أدمٍ أطاعَ لهنَّ وادٍ مُلْحِمُ
حيّيتُها فتبسّمتْ وكأنّها عند التبسّمِ مزنةٌ تتبسّمُ
وتضوّعتْ مسكاً وسُرَّ فؤادُها فسرورُها بادٍ لمن يتوسّمُ
فعنيتُ جذلانًا وقد جذِلتْ بنا نبغي بذلك رغمَ من يترغّمُ
ثم انصرفتُ وكان آخرَ قولها أنْ سوفَ يجمعنا اليكَ الموسمُ

وقال

قلْ للمنازلِ بالكديدِ تكلّمي درستْ وعهدُ جديدِها لم يقدُمِ
لَعِبتْ بجدّتها الرياحُ وتارةً تعتادُها دِيَمٌ بأسحمَ مُرْهِمِ
دار التي صادت فؤادكَ إذْ بدتْ بالخَيْفِ لما التفَّ أهلُ الموسمِ

قالت لِآنسةٍ رَداحٍ عندها ... كالرِّئم في عقد الكثيب الأَيهم
هذا الذي منح الحسانَ فؤادهُ ... وشركنَهُ في مُخِّهِ والأعظُمِ
قالت نعم فتنكَّبي بي إنَّهُ ... ذرِبُ اللسانِ إخاله لم يُسلِمِ
فبعثتُ جاريتي فقلتُ لها اذهبي ... فأشكي إليها ما علمتِ وسلِّمي
قولي يقول تحوَّبي في عاشقٍ ... كلفٍ بكم حتى الممات متيَّمِ
فكي رهينته فإن لم تفعلي ... فابكي على قتل ابن عمك واسلمي
ويقول[1] إنكِ قد علمتِ بأنكم ... أصبحتم يا بِشرُ أوجهَ ذي دمِ
فتبسمتْ عجباً وقالتْ حقّه ... أن لا يعلِّمنا بما لم نعلمِ
علمي به والله يغفرُ ذنبَهُ ... فيما بدا لي ذو هوىً متقسِّمِ
طرفٌ ينازعه الى الأدنى الهوى ... وبتٌّ خلّة ذي الوصال الأقدمِ
وتغافلتْ عمّا بنا ولقد ترى ... أنْ قد تخلَّلتِ الفؤادَ بأسهمِ
قالتْ لها ما ذا أرُدُّ على فتىً ... أقصدتِهِ بعفافةٍ وتكرُّمِ
قالت اقول له بأنك مازحٌ ... كلفٌ بكلِّ مُغوَّرٍ ومُتيَّمِ
قالتْ لها بل قد أردتِ بعادَهُ ... لمّا عرفتِ بأن ملكتِ فتمّمي

وقال

باسم الإله تحيّةً لمتيّمٍ ... تهدى الى حسنِ القوامِ مُكرَّمِ
وصحيفةٌ ضمّنتُها بأمانةٍ ... عند الرحيل إليكِ أُمَّ الهيثمِ

(١) هذا البيت لم أجده في غير الاغاني

فيها التحيّةُ والسلامُ ورحمةٌ حفَّ الدُّموعُ كتابها بالْمُعْجَمِ
من عاشقٍ كَلِفٍ يبوءُ بذنبه صبِّ الفؤادِ مُعاقَبٍ لم يَظْلِمِ
بادي الصَّبابة قد ذهبتِ بعقلهِ كَلِفٍ بِحُبِّكِ يا عُثَيمَ مُتَيَّمِ
يشكو اليكِ بِعَبرةٍ وبِعَولةٍ ويقولُ أمَّا إذْ مالْتِ فأنعمي
لا تقتليني يا عُثَيمَ فإنَّني أخشى عليكِ عقابَ ربِّكِ في دمي
إنْ لم يكنْ لكِ رحمةٌ وتعطُّفٌ فتحرَّجي من قتلنا أن تأثمي
لم يُخْطِ سهمُكِ إذ رميتِ مقاتلي ونطيشُ عنكِ إذا رميتكِ أسهمي
ووجدتُ حوضَ الحبِّ حين وردْتهُ مُرَّ المذاقة طعمُه كالعلقمِ
لا والذي بعثَ النبيَّ محمَّداً بالنّورِ والإسلامِ دينِ القيِّمِ
وبما أهلَّ به الحجيجُ وكبَّروا عند المقامِ وركنِ بيتِ المحرمِ
والمسجدِ الأقصى المباركِ حولَه والطّورِ حلفةَ صادقٍ لم يأثمِ
ماخنتُ عهدَكِ يا عُثَيمَ ولا هفا قلبي الى وصلٍ لغيرِكِ فاعلمي
فَكَي أسيراً يا عُثَيمَ فإنّهُ خلطَ الحياءَ بعفّةٍ وتكرُّمِ
ورعى الأمانةَ في المغيبِ ولم يَخُنْ غَيبَ الصّديقِ وذاكَ فعلُ المسلمِ
أحصيتُ خمسةَ أشهرٍ معدودةٍ وثلاثةً من بعدها لم تُوهمِ
هذي ثمانيةٌ تهلُّ وتنقضي عالجتُ فيها سُقْمَ صبٍّ مُغرمِ
مكثَ الرسولُ لديكُمُ حتّى إذا قَدِمَ الرّسولُ وليتَه لم يقدمِ
لم يأتني لكُمُ بخطٍّ واحدٍ يشفي غليلَ فؤاديَ المتقسِّمِ

وحرمتِني ردَّ السَّلامِ وما أرى ردُّ السَّلامِ على ٱلكريمِ بمحرَمِ
إنْ كنتِ عاتبةَ عليَّ فأهلُ ما أنْ تعتَبي فيما عَتبتِ وتُكرمي
أنتِ ٱلاميرةُ فاسمعي لمقالتي وتفهَّمي من بعضِ ما لم تفهمي
إنّي أتوبُ اليكِ توبةَ مذنبٍ يخشَى ٱلعقوبةَ من مليكٍ مُنعِمِ
حتّى أنالَ رضاكِ حيثُ عَلِمتُه بطريفِ مالي والتَّليدِ الأقدمِ
وأعوذُ منكِ بكِ ٱلغداةَ لتصفحي عمّا جَنيتُ من الذُّنوبِ وترحمي
إنْ تقبلي عُذري فلَستُ بعائدٍ حتى تُغادَرَ في ٱلمقابرِ أعظُمي
لو كفّيَ ٱليُمنى سأَتْكِ قطَعتُها ولَذُقتُ بعدَ رضاكِ عيشَ الأجذَمِ

وقال

ذكّرتني الدّيارُ شوقاً قديماً بين خَيصٍ وبين أعلى يسوما
بالشَّليلِ الذي أتى عن يميني قد تعفّتْ إلّا ثلاثاً جُثوما
بيّاً مُسحجاً أو طن ٱلعرصة فرداً أبى بها أنْ يريما
وعِراصاً تُذري الرِّياحُ عليها ذا بُروقٍ جَوْناً أجشَّ هزيما
ودعاءَ ٱلحمامِ تدعو هديلاً بينَ غُصنَينِ هاج قلباً سقيماً
غَرِداً فاستمعتُ للصّوتِ فانهلّتْ دموعي حتّى ظللتُ كظيما
عُجتُ فيه وقلتُ للركبِ عوجوا[1] ودموعُ ٱلعينينِ تُذري سجوما

(١) هذه ثالث مرة يكرر فيها هذا الشطر

فَثَنَوْا هِزَّةَ المطيّ وقالوا كيف نرجو من عَرْصةٍ تكليما
وَمقاماً قُمنا به نتّقي العينَ لهونا به وذقنا النّعيما
من لَدُنْ فحمةِ العشاءِ إلى أنْ لاحَ وردٌ يسوقُ جونا بهيما
وقُمَيرٌ بدا ابن خمسٍ وعشرين له قالت الفتاتانِ قوما
ثم قالتْ ودمعها يغسِلُ الكُحْلَ مراراً يُخال دُرّاً نظيما
لا يكونَنَّ آخرَ العهدِ هذا يا ابن عمّي ولا تُطيعنْ نموما
ثمَّ قالتْ لتربها إنَّ قلبي من هواهُ أمسى مُصاباً كليما
رُبَّ ليلٍ سَمرتُ فيه قصيرٍ ورفيقٍ قد كان كُفؤاً كريما
ثمَّ أحييتُه أنازعُ فيه شادناً أحوراً أغنَّ رخيما
باتَ وَهناً يمجُّ في فيَّ مسكاً شابَ ثلجاً وعاتقاً مختوما
ثمَّ إنَّ الصَّباحَ دلَّ علينا إذْ رأينا من الصُّبحِ نجوما

قال يذكر الثريا

يا ثُرَيّا الفؤادِ رُدّي السّلاما وَصِلينا ولا تُبتّي الزِّماما
واذكري ليلةَ المطارفِ والوَبْلِ وإرسالَنا اليكِ الغلاما
بحديثٍ إنْ أنتِ لم تقبليهِ لم أنازعْكِ ما حييتُ الكلاما
واذكري مجلساً لدى جانب القصرِ عشيّاً ومَقْسمي أقساما
في ليالٍ منهنَّ ليلة باتتْ ناقتي والمَا تجرُّ الزِّماما

يغسلُ القطرُ رحلَها لا أُبالي ... أنْ تَبُلَّ السماءُ عضباً حُساما
إنْ تكوني نزَحتِ أو قدُمَ العهدُ فما زايلَ الوِدادُ العظاما
من يكنْ ناسياً فلم أنسَ منها ... وهيَ تُذري لذاكَ دمعاً سجاما
يومَ قالتْ ودمعُها يغسلُ الكحلَ أَردتَ الغداةَ منّا انصراما
حلتَ عن عهدنا وطاوعتَ حُسّاداً ... قديماً كانوا عليكَ رِغاما
قلتُ لم تُصرَمي ولم نُطعِ الواشي وقد زدتِ ذا الفؤادَ غراما

وقال

إنّي أتتنيَ شكوى لا أُسرُّ بها ... وَذَرْوُ قولٍ ولم نخشَ الذي نجما
حتى تبدّى ولم أعلم بقائله ... وقد أكون بما حاولته فهما
لا يرغمُ اللهُ أنفاً أنتِ حاملُه ... بل أنفَ شانيكِ فيما سرّكم رَغما
أنْ كانَ غاظَكِ شيءٌ لستُ أعلَمُه ... منّي فهذي يميني بالرضا سلَما
ما تشتهين فإنّي اليومَ فاعلُه ... والقلبُ صبٌّ فما جشّمته جَشِما
لا ترجعيني الى من ليس يرحمني ... فداكِ من تُبغضينَ الحتفَ والسَّقما
إنْ الوُشاةَ كثيرٌ إن أطعتِهمُ ... لا يرقُبون بنا إلاًّ ولا ذِمَما
إنْ كنتُ أَثمتُ سخطاً عامداً لكم ... فلا أرحتُ إذاً أهلاً ولا نَعما
أو كنتُ أحببتُ حبّاً مثلَ حبّكمُ ... فلا أقلّتْ إذاً نعلي ليَ القدما

وقال

عاودَ ٱلقلبُ يالَقوميَ سُقْما ... يومَ أَبدتْ لنا قُرَيْبَةُ صرْما
صرَمَتْني وما ٱجترمتُ اليها ... غيرَ أَنّي أرعى المودّةَ جُرْما
حُرّةٌ من نساء عبد منافٍ ... جمعتْ منطقًا وعقلاً وجسما
عَمُّها خالُها وإنْ عُدَّ يومًا ... كانَ خالاً لها اذا عُدَّ عمّا
صرمتني واللهِ في غيرِ ذنبٍ ... ربِّ موسى أميرةُ القلبِ ظُلْما
قلتُ لما أتانيَ ٱلقولُ زوراً ... ليتَ شعري مَنْ صاغَ ذا ثمَّ نَمّا
كيفَ أسلو وكيف أَصبرُ عنها ... يالَقومي وحُبُّها كان غُرْما
ليتَ شعري يا بكرُ هل كان هذا ... أم يراهُ الإلهُ بالغيب رجما
قالَ مهلاً فلا تظنّنّ هذا ... عَمْرَكَ اللهَ ما فتلناهُ عِلْما
قلتُ إذهبْ ولا تَلَبَّثْ لشيء ... وٱستمعْ وٱعلمِ الذي كان نمّا
فمضى نحوها بعقلٍ وحزمٍ ... واحتيالٍ ونُصحِ حُبٍّ فلمّا
جاءها قالَ ماالذي كانَ بعدي ... حدّثيني فقد تحمّلتِ إثما
أَصرمت الذي دعاه هواكُمْ ... وبرى لحمهُ فلم يُبقِ لحما
فٱستُفِزّتْ لقولهِ ثمّ قالتْ ... لا وربّي يا بكرُ ما كان ممّا
قِيلَ حرفٌ فلا تُراعنّ منه ... بَلْ نرى وصلَهُ وربّيَ ممّا
لعنَ اللهُ من تَقوّلَ هذا ... ونمى من وشى بظنٍ وهمّا
ليسوءَ الصّديقَ بالصرمِ منّا ... زيدَ أنفُ العداةِ بالوصلِ رَغما

وقال

يا خليليَّ عادني أليومَ سُقمي فبرى داؤه لِحَيني عظمي
لِمُصِرٍّ أَصرَّ وأستكبرَ اليومَ وظنَّ الصُّدودَ ليسَ بظلمِ
صدَّ عمداً فباءَ إذْ صدَّ عني ياخليليَّ بإثمهِ وبإثمي
إنْ تجودي أوْ تبخلي فبحمدٍ أَنت من واصلٍ لنا لا تُذَمِّي
أوْ تقولي ما زلتَ في الشِعرِ حتّى بُحتَ للنّاسِ غيرَ أَنْ لم تُسَمِّ
فالمحلُّ الذي حلَلْتِ به والحُسْنُ أبدى عليكِ ما كنتُ أُكمي
بيتُكِ البيتُ تسقفينَ عليهِ وعلى صالحِ الخلائقِ ينمي
أَنتِ في الجوهرِ المُهذَّبِ من تيمٍ ذرى المجد بين خالٍ وعمِّ

وقال في نعم

طال ليلي وأعتادني اليومَ سُقْمُ وأَصابتْ مقاتلَ القلبِ نُعْمُ
قصدَتْ نحو مقتلي بسهامٍ نافذاتٍ وما تبيِّنَ كَلْمُ
حرّةُ الوجهِ والشّمائلِ والجوهرِ تكليمُها لِمَنْ نالَ غُنْمُ
وحديثٍ بمثله تُنزَلُ العُصْمُ رخيمٍ يشوبُ ذاكَ حِلْمُ
سلبَ القلبَ دلُّها ونقيٌّ مثلُ جيد الغزالِ يعلوه نَظْمُ
ونبيلٌ عَبلُ الروادفِ كالقور من الرَّملِ قد تلبّدَ فَعْمُ

وضيءٌ كالشَّمسِ بين سحابٍ رائحٍ مقصرَ العشيَّةِ فَخْمُ
وثنياتٌ أحوى المراكز عذبٌ ماله في جميعِ ما ذِيقَ طَعْمُ
طفْلةٌ كالمهاةِ ليسَ لمن عابَ اذا تُذْكَرُ المعايبُ وَصْمُ
هكذا وصفُ ما بدا ليَ منها ليس لي بالذي تغيَّبَ عِلْمُ
غير أنّي أرى الثيابَ مِلاءً في يفاعٍ يَزينُ ذلك جسمُ
إن تجودي او تبخلي فبحمدٍ لستِ يا نُعمُ فيهما من يُذَمُّ (١)

وقال يذكرها

أقلّي البعادَ أُمَّ بكر فانّما قُصارى الحروبِ أن تعودَ الى سِلمِ
فوالله ما للعيش مالم أُلاقِكُمْ وما للهوى إذْ ما تُزارينَ من طعمِ
وما ليَ صبرٌ عنكمُ قد علمتُمُ ولا لكِ عنّا من عزاءٍ ولا عزمِ
فقولي لواشينا كما كنتُ قائلاً لواشيكمُ رُغْماً عصيتَ على رَغْمِ
كلانا أرادَ الصرمَ ما اسطاع جاهداً فأعيا قريباً مِ السَّماحة والصرمِ
ألَمْ تعلمي ما كنتُ آليتُ فيكمُ وأقسمتِ لا تخلين ذاكرةً باسمي

وقال

ياليلةً قطع الصّباحُ نعيمَها عودي عليَّ فقد أَصبتِ صميمي

(١) هذا البيت غير موجود في عدة روايات

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ كليلةٍ في غيرِ سوءٍ عندَ بيتِ حكيمِ
مثلَ التي نكبتْ فؤادي نكبةً تركتْ حليماً وهو غيرُ حليمِ
ياليلَ ياذاتَ البهاءِ لأهلها إنّي ظُلمتُ ولمتُ غيرَ مُليمِ
ولقد ذكرتُكِ يابهيّةُ بعدَ ما ذهب الكرى بمُجالسي ونديمي
فعليكِ ياليلى السّلامُ تحيّةً عدد النُّجومِ وقلَّ من تسليمي

وقال

طال ليلي لِسُرى طيفٍ أَلَمّ فنفى النّومَ وأجداني السَّقَمْ
طيف ريمٍ شطَّهُ أوطانه فهي لم تدْنُ وليستُ بِأَمَمْ
مَنْ رسولٌ ناصحٌ يُخبِرُنا عن مُحِبٍ مستهامٍ قد كتمْ
حُبَّهُ حتى تبلَى جِسْمُهُ وبراهُ طولُ أحزانٍ وَهَمّ
ذاك مَنْ يبخلُ عني بالذي لوْ بِهِ جاد شفاني من سَقَمْ
كلّما ساءلتُه خيراً أبى وَبِلاءٍ شدّ ظهراً واعتدَ
لجّ فيما بيننا قولاً بلا ليت لا من قالَها نالَ الصَّمَمْ
ولو أنّي كان ما أطلبُه عندنا يطلُبُه قلتُ نَعَمْ
وأراهُ كلَّ يومٍ يجتني عِلَلاً في غيرِ جرمٍ يُجترمْ
ظنُّها بي ظنُّ سوءٍ فاحش وبها ظنّي عفافٌ وكرمْ
وإذا قالَ مقالاً جئتُه وإذا قُلتُ تأبّى وَظَلَمْ

كيف هذا يستوي في حكمه ... أَنَّه بَرٌّ وأَنِّي مُتَّهَمْ
قد تراضيناهُ عدلاً بيننا ... وجعلناهُ أَميراً وحَكَمْ
فعليه ٱلآنَ أَنْ يُنصِفَنا ... ويُجِدَّ اليومَ ما كانَ صَرَمْ
أو يَرُدَّ الحُكْمَ عنه بالرّضى ... فعلينا حكمُهُ فيما احتكمْ
وله ٱلحُكْمُ على رغمِ العِدا ... لا نبالي سُخْطَ مَنْ فيه رَغَمْ

وقال

وَقِفْ بربعٍ أَنساكَهُ قِدَمُهْ ... جرتْ به الرّيحُ فأمَّحى عَلَمُهْ
وقفتُ بالرَّبعِ كي أُسائلَهُ ... لو استطاعَ الكلامَ لم أَرِمُهْ
رَبعٍ لِرَخصِ ٱلبنانِ مُخْتَضِبٍ ... طوبى لِمَنْ باتَ وهو يَلْتَثِمُهْ
ما زلتُ أَصطادُهُ وأَختِلُهُ ... يوماً وأَدنو له وأَكْتَتِمُهْ
حتى تركتُ ٱلحبيبَ وامِقَنا ... ينتابُنا ماشياً به قَدَمُهْ
يطوفُ بالبيتِ ما يفارقُه ... قد شَفّهُ حُبُّنا فما يَرِمُهْ
ما كنتُ أَرعى ٱلمخاضَ قد علموا ... ولا أُنيخُ البعيرَ أَخْتَطِمُهْ

وقال

هل عرفتَ اليومَ من شنباءَ بالنَّعفِ رسوما
غيَّرَتْها كلُّ ريحٍ تذرُ التُّربَ مُسيما
حرجفاً تُذري عليها أسحماً جَوْناً هزيما

ولقد ذكَّرني الرَّبعُ شؤونًا لن تريما
يومَ أبدَتْ بجنوبِ الخَيفِ رِفاقًا وسيما
وشتيتًا بارداً تحسَبُهُ دُرًّا نظيماً
ثمَّ قالتْ وهي تُذري دمعَ عينيها سُجوما
للثُّريّا قد أبى هذا المُعنَّى أنْ يدوما
أخبريه بالذي ألْقى فإنْ كان مقيما
فَليَعِدْنا موعداً لا نتَّقي فيه نَموما
وليكنْ ذاك إذا ما انتصفَ اللَّيلُ بهيما
برزتْ بين ثلاثٍ كالمها تقرو الصَّريما
قمرٌ بدرٌ تبدَّى باهراً يُعشي النُّجوما
قلتُ أهلاً بِكُمُ مِنْ زُوَّرٍ زُرْنَ كريما
فأذاقتني لذيذاً خِلْتُهُ راحاً ختيما
شابَهُ شَهْدٌ وثلجٌ نفعا قلبًا كليما
ثمَّ أبدتْ إذْ سَلَبْتُ المِرْطَ مُبيَضًّا هضيما
فلَهَوْنا اللَّيلَ حتى هجمَ الصُّبحُ هُجوما
قُلْنَ قد نادى المُنادي وبدا الصُّبحُ فقوما
فَمَنْ يُزْجينَ غزالاً فاترَ الطَّرْفِ رخيما
ولقد قضَّيتُ حاجاتي ولاقيتُ النَّعيما

وقال

أَيُّها العاذلُ الذي لجَّ في الْهجرِ علامَ الذي فعلتَ ومِمَّا؟
فيمَ هجري وفيم تُجمِعُ ظُلمي وصدوداً ولِمْ عتبْتَ وعمَّا
أَدلالاً لتستزيدَ مُحِبّاً أَم بِعاداً فتسعر القلبَ همَّا
أَيُّما أَنْ تكونَ كان هوىً منكَ فزادَ الإِلهُ فيه وتمَّا
أَم عدوٌّ يمشي بزورٍ وإِفكٍ كاشح دب بالنميمة لمَّا
يُلفِ [(١)] عهداً نقضتهُ بعدَوأْيٍ وأَساءَ الذي وشى وأَذمَّا
زعموا أَنَّني لغيرِكِ سِلمٌ شلَّ شانيكَ لا أُحاشي وصمَّا
فاتّقِ اللهَ في الْمغيبِ فإِنّي حافظٌ للمغيبِ ذلك معْما
ليس يُقتاتُ ذو الْمودَّةِ عندي ويرى الْكاشحون أنفًا أَشمَّا
قد رضينا وإِنْ قضيتِ بِجَوْرٍ فأَقبلي قولَ كاشحٍ أَثِلَ أَمَّا

وقال يذكر نعماً

أَرِقتُ وآبني همِّي لنأْيِ الدارِ من نُعمِ
فأَقصرَ عاذلٌ عني وملَّ مُمرِّضي سُقمي
أَموتُ لهجرها حزناً ويحلو عندها صَرْمي
فبئسَ ثوابُ ذاتِ الوُدِّ تجزيه أُبنةُ العمِ
ويومَ الشَّرْي قد هاجتْ دموعًا وُكَّفَ السَّجْمِ

(١) في ن : يأْلُ

غداةَ جلَتْ على عجلٍ شتيتاً باردَ الظَّلْمِ
وقالتْ لفتاةٍ عنـدَها حوراءَ كالرئْمِ
أَهُوْ ياأُختِ باللهِ الذي لم يكْنِ عنْ إِسمي
ولم يجازنا بالود أحفى بي ولم يكْمِ
فقالتْ رجعَ ما قالت نعم يُخفيه عن علمِ
فجئت فقلتُ صبٌّ زلَّ من واشٍ أَخي إِثم
وقد أَذنبتُ ذنباً فاُصفحي باللهِ عن ظلمي
فقالتْ لا فقلت فَلِمْ أَرَقتِ دمي بلا جُرْمِ
أَإِن أقررتُ بالذَّنبِ لحبٍ قد برى جسمي
زوَيتِ العرفَ والنائلَ عمداً غيرَ زي رحمِ

وقال

قلتُ بالُخَيفِ مرةً لجـوارٍ نواعـمِ
قُلْنَ باللهِ للّتي سمعتْ قولَ ظـالمِ
إِقبلي العذرَ من فتىً صادقٍ غيرِ آثمِ
لم يَخُنْكِ الودادَ لا لا وربِّ المواسِمِ
لِمْ تبوئينَ بأُثمـه نائياً غـيرَ واغمِ
إِتّقي اللهَ في فتىً ماجدٍ أُختَ هاشمِ

وقال في اسماء

أَخطأْتِ انتِ بدأْتِ بالصَّرمِ وأُبتعتِ منَّا الهجرَ بالسِّلْمِ
وزعمتِ أَني قد ظلمتكُمُ كلاَّ وأَنتِ بدأْتِ بالظُّلمِ
وسمعتِ بي قولَ الوشاة بلا ذنبٍ أَتيتُ به ولا جُرمِ
إِلاَّ صبابةَ عاشقٍ لكم أَورثته سُقماً على سُقمِ
قد كنت أحسبني جليداً عنكمُ فاذا فوآدي غيرُ ذي عزمِ
ما كنتُ أَحسَبُ أَنَّ حُبّاً قاتلي حتى بُليتُ بما برى جسمي
أَورثتني داءً أُخامِرُه أَسماء بزَّ اللّحمَ عن عظمي
لو كنتِ أنتِ قسمت ذاكَ له مني عليه لجُرْتِ في القسمِ
لكنّ ربي كانَ قدَّرَه فقضاء ربِّي أَفضلُ الحُكْمِ

وقال
يشبب بسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف

أَلا تجزي عُثَيْمَةُ وُدَّ صبٍّ بذكركِ لا ينامُ ولا يُنيمُ
لصبٍّ زاده حبا ووجداً بكم سُعدى ملامةُ مَنْ يلومُ
كريمٍ لم تُغيِّرْهُ الليالي فتُذهِلَه ولا عهدٌ قديمُ
تودَّع من نساء الحيّ طرّاً فأَمسى خالصاً بكمُ يهيمُ
وأمسى مدنفاً قد ماتَ وجداً بِسُعداهُ وأَبلَتْهُ الهمومُ

أمينٍ ما يخونُ له صديقاً إذا ولّى له خُلقٌ كريمُ
وإنّي حينَ يُفشى سرُّ هاذٍ لسرّي حافظٌ أبداً كتومُ
كَلِفتُ بها خدلّجةً خريداً مُنعّمةً لها دلٌّ رخيمُ
إذا احتفلت عشيةُ قلتُ شمسٌ وإنْ عطلَتْ عشيةُ قلتُ ريمُ
لها وجهٌ يضيءُ كضوء بدرٍ عتيقُ اللّونِ باشره النعيمُ
اذا الحبُّ المبرِّحُ بادَ يوماً فحبُّكِ عندنا ابداً مقيمُ
أصوم إذا تصومُ عثيمَ نفسي وأفطرُ حين تفطِرُ لا أصومُ
قليلُ رضاكِ يُحمَدُ عندَ نفسي وسُخطُك عندنا حدَثٌ عظيمُ

وقال يذكر نُعماً

(قد[1] أصاب) القلبَ من نُعُمٍ (سُقمٌ[2] داءٍ) ليس كالسُّقمِ
إنّ نُعماً أقصدَتْ رجلاً آمناً بالخيفِ إذ ترمي
بشتيتٍ[3] نبتُه رَتِلٍ طيّبِ الأنيابِ والطّعمِ
وبوحفٍ مائلٍ رَجِلٍ كعناقيدٍ من الكَرْمِ
عرّضتْ يوماً لجارتِها وهيَ لا تبوح لي باسمِ
إسأليه ثُمّتَ استمعي أيّنا أحقُّ بالظلمِ
وأفهمي عنّا تحاوُرَنا واحكمي رضيتُ بالحُكمِ

(١) في الاغاني : دِينَ هذا (٢) في الاغاني : بسقامٍ (٣) في الاغاني : بشنيبٍ

وأُنشدبه هل أَتيتُ له سَخَطاً مني على علمِ ؟ ؟
يأْنِكُمْ منه[1] بحُجّتِه فله ٱلعُتْبى ولا أَحمي

وقال يذكرها ايضاً

أو قفت من طللٍ على رسمِ بلوى ٱلعقيق يلوح كالوشمِ ؟
أَقوى وأَقفرَ بعدَ ساكنه غيرَ النَّعامِ برود وٱلأُدْمِ
فوقفتُ من طربٍ أُسائِلُه والدمعُ مني بيّنُ السجمِ
وذكرتُ نعماً اذ وقفتُ به وبكيت من طربٍ الى نُعمِ
يا نعم آتيه أُسائِلُه فيزيدُني سُقماً على سُقمِ
ما بالُ سهمِكِ ليس يخطئني ويطيش عنك حزيمةً سهمي
يا نُعْمُ ما لاقيتُ بعدكُمُ لمجالسِ اللّذاتِ من طَعْمِ
أَمّا النهار فانت ماشجني والليل انت طوائف ٱلحُلْمِ
لا تُظهري سري فانّ حديثكم في مِحْصَنٍ أَنأَى من النّجمِ
إنّي رأيت ٱلحبَّ ينقصه طولُ الزمانِ وحُبُّكُمْ ينمي
سأَرُبُّ وصلَكِ إنْ مننتِ به في المُخِّ ياسكْنى وفي ٱلعظمِ

وقال يذكرها

أَبيني اليومَ يا نُعْمُ أَوصلٌ منكِ أم صرمُ
فإنْ يك صرمَ عاتبةٍ فقد نفنى وهوْ سلمُ .

(١) في ن : مني

تلومك في الهوى نُعمٌ وليس لها به علمُ
صحيحٌ لو رأى نُعْماً لخامرَ جسمَهُ سقمُ
جاَتْ نعمٌ على عجلٍ يطن منىً وهُمْ حُرُمْ
أسيلاً ليس فيه لناظرٍ عيبٌ ولا كَلَمُ

وقال

فياليت أنّي حين تدنو منيّتي شممتُ الذي مابين عينيكِ والفم
وليت طَهوري كان ريقَكِ كُلَّه وليتَ حنوطي من مُشاشِكِ والدمِ
وليت سليمى في الممات ضجيعتي هنالك أمْ في جنَّـةٍ أم جَهنَّمِ

وقال

وفتيان صدقٍ حسانِ الوجوه لا يجدون لشيءٍ أَلَمْ
منْ آلِ ٱلمُغيرةِ لا يشهدون عند ٱلمجازرِ لَحْمَ ٱلوَضَمْ

—

وقال

وقد كتب بها الى كلثم بنت سعد المخزومية وذلك بعد ان عاتبته على شعر قاله في غيرها كما اوردنا ذلك في حرف الباء

من عاشق صَبٍّ يُسرُّ الهوى قد شفَّه الوجدُ الى كلثمِ
رأتكِ عيني فدعاني ٱلهوى اليكِ لِلْحَينِ ولم أَعلمِ
قَتَلْتِنا يا حبّذا أنتمُ في غير ما جُرمٍ ولا مأْثمِ

والله قد أنزل في وحيه ... مُبيِّناً في آيهِ المُحكَمِ
من يقتُلِ النفسَ كذا ظالماً ... ولم يُقِدْها نفسه يظلِمِ
وأنتِ ثأري فتلافي دمي ... ثمَّ أجمليهِ نعمةً تُنعمي
وحكِّمي عدلاً يكنْ بيننا ... أو أنتِ فيما بيننا فأحكمي
وجالسيني مجلساً واحداً ... من غيرِ ما عارٍ ولا مَحرم
وخبِّريني ما الذي عندكم ... باللهِ في قتل امرئٍ مسلمِ

وقال يشبب بها ايضاً

كفى حزَناً أن تجمعَ الدارُ شملَنا ... وأُمسي قريباً لا أزورُكِ كلَّما
دعي القلبَ لا يزددْ خبالاً معَ الذي ... به منكِ أو داوي جواه المُكتَّما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه ... فقد حلَّ في قلبي هواكِ وخيَّما
وليس بتزويق اللِّسانِ وصوغه ... ولكنه قد خالط اللَّحمَ والدَّما

وقال

رثَّ حبلُ الوُدِّ وأنصرما ... من حبيبٍ هاج لي سَقَما
كدتُ أقضي إذْ رأيتُ له ... منزلاً بالخَيفِ قد طسَما
لا ترى إلاَّ الرَّمادَ به ... ومغاني القِدرِ والحُمَما
ومَخطَّ النُّؤْيِ مرَّ به ... مدفعٌ للسيل فانهد ما

وقال

مَا بالُ قلبك لا يزالُ يهيجُه ذِكَرٌ عواقبُ غيّهنَّ سَقامُ
ذِكَرُ التي طرقتْكَ بين ركائبٍ تمشي بِزهرها وأنتَ حرامُ
أتريد قتلَكَ أم جزاءَ مودّةٍ إنَّ الرفيقَ له عليكَ ذمامُ
قد ساقني قَدَرٌ وحَينٌ غالبٌ منها وصرفُ منيةٍ وحِمامُ
قد كنت أغنى في السفاهةِ والصبا عجباً لِما تأتي به الأيامُ
والآنَ أعذِرُها وأعلمُ أنّما سُبلُ الضَّلالةِ والهدى أقسامُ
إن تَعدُ دارُكمْ أزُرْكِ وإن أمتْ فعليكِ مني رحمةٌ وسلامُ

وقال

ياذا الذي في الحبِّ يلحى أَما تخشى عقابَ اللهِ فينا أما
تعلمُ أنَّ الحبَّ داءٌ أما واللهِ لو حُمّلتَ منهُ كما
حُمّلتُ من حُبِّ رخيمٍ لَما لُمتَ على الحبِّ فدعني وما
أطلُبُ إنّي لست أدري بما قُتلتُ إلاّ أنني بينما
أنا بباب القصرِ في بعضِ ما أطلبُ من قصرِهم إذ رمى
شِبْهُ غزالٍ بسهامٍ فما أخطأَ سهماهُ ولكنّما
عيناهُ سهمانِ لهُ كلّما أرادَ قتلي بهما سَلّما

وقال

أيا نَخلتَيْ وادي بَوانَةَ حبّذا ... اذا نام حُراسُ النَّخيلِ جناكُما
فطيبُكما أربى على النخل بهجةً ... وزاد على طول الفتاء فتاكُما

وقال

صاحِ هل لُمتَ ظالماً ... فانظرِ اليومَ لائما
هل ترى مثلَ ظبيةٍ ... قلّدوها التمائما ؟

وقال يذكر سكينة (والاغاني يقول قريبة)

إنَّ طيف الخيال حين ألمّا ... هاجَ لي ذكرةَ واحدث همّا
جدّدي الوصل يا قُريبَ وجودي ... لِمُحبٍّ فراقُه قد أُلمّا (١)
إنْ تُنيلي أعشْ بخيرٍ وإنْ لم ... تبذلي الوُدَّ متُّ بالهمِّ غمّا
ليس دون الحياة والموت الاَّ ... أن يرُدّوا جمالهم فتُزَمّا
ولقد قلتُ مُخفيًا لغريضٍ ... هل ترى ذاك الغزالَ الأَحمّا
هل ترى مثله من الناس شخصاً ... أكملَ الناسِ صورةَ وأَتمّا

وقال

ثمَّ نبهتُها فمدّتْ كعابًا ... طفلةَ ما تُبينُ رجعَ الكلامِ
ساعةً ثم انها لي قالتْ ... وَيْلتا قد عجلتَ يا ابنَ الكرامِ

---

(١) في غير الاغاني : أحمّا

وقال

مَنْ رسولي الى الثُّريا فإني ضاقني الهمُّ واعتراني الغمومُ
يعلمُ اللهُ أنني مُستَهامٌ بهواكُم وأنني مرحومُ

وقال

حسروا الوجوهَ بأذرعٍ ومعاصم ورنوا بنُجْلٍ للقلوب كوالمِ
حسروا الأكِمَّة عن سواعد فضةٍ فكأنَّما انتصبتْ متونَ صوارمِ

وقال

يا راكبًا نحو المدينة جسرةً أُجداً تُلاعبُ حلقةَ وزماما
إقرأ على أهلِ البقيعِ من امرىءٍ كَمدٍ على أهلِ البقيعِ سلاما
كم غيبوا فيه كريماً ماجداً شهماً ومقتبلَ الشباب غلاما
ونفيسةً في أهلِها مرْجُوّةً جمعْت صباحةَ صورةٍ وتماما

وقال

نام صحبي ولم أنَمْ من خيالٍ بنا ألَمْ
طاف بالرَّكب موهناً بينَ خاخٍ إلى إضَمْ
ثمَّ نبهْتُ صاحباً طيِّبَ الخيمِ والشِّيَمْ
أريحياً مساعداً غيرَ نِكسٍ ولا بَرِمْ
قلتُ يابكرُ شفَّني لاعجُ الحُبِّ والألم
إئتِ هنداً فقل لها ليلةَ الخَيفِ ذي سلم

حرف النون

قال

أَشارتْ الينا بالْبنان تحيةً ... فردَّ عليها مثلَ ذاك بنانُ
فقالتْ وأهلُ الخيفِ قد حانَ منهمُ ... خفوفٌ وما يُبدي الْمقالَ لسانُ
نوىً غرْبةً قد كنتَ أيقنتَ أنَّها ... وجدّكَ فيها عن نواكَ شطانُ
تعال فزُرنا زورةً قبلَ بيننا ... فقد غابَ عنَّا من نخافُ جبانُ (١)
فقلتُ لها خيرُ الْتماء ببلدةٍ ... من الأَرضِ لا يُخشى بها الحدثانُ
نُكذب مَنْ قد ظنَّ أنا سنلتقي ... ونأْمنُ مَنْ في صدره شنآنُ
سنمكثُ عنهم ليلةً ثمَّ موعدٌ ... لكم بعدَ أُخرى ليلتين عَدانُ
ويبدي الهوى ركبٌ هداةٌ وأبنقٌ ... بهنّ علينا في رضاكِ هوانُ
سَلاميَّةٌ كالجنّ أوْ أَرحبيَّةٌ ... علائفُ أمثالُ السِّهامِ هجانُ
مُعيدات حبسٍ عند كلِّ لُبانةٍ ... مقيَّدةٌ قبُّ الْبطونِ سِمانُ
لهنَّ فلا يُنكِرْنه كلَّما دعا ... هوىً من أمارات الشقاء عِنانُ
فلمَّا هبطنا من غِفارٍ وغَيَّبتْ ... ذرى الأرضِ عنَّا طَخيةٌ ودخانُ
أثارتْ لنا ناراً أتى دونَ ضوئها ... معَ الليل بيدٌ أعرضتْ ومِتانُ

(١) في نسخة : حيان

فقلتُ أَلحقوا بالحيِّ قبلَ مَنامِهم ... سيبدو لنا مِمَّا نُريد بيانُ
وقالت لِأَترابٍ لها كلُّ قولِها ... لديهنَّ فيما قد يُرِبْنَ حنانُ
هَلُمَّ الى ميعادِهِ فَانتظِرْنَهُ ... فقد حانَ منه أَنْ يجيءَ أَوانُ
فجاءَت تهادى كالمهاةِ وَحولَها ... مناصفُ أَمثالُ الظِّباءِ حِسانُ
فلمَّا أَلتقَينا باحَ كلٌّ بسِرِّه ... مَعَ العلمِ أَنْ ليسَ الحديثُ يُخانُ
فبتُّ مبيتًا ليسَ مثلَ مكانِنا ... لِمنْ لذَّ أن خاف العيون مكانُ
الى مُستَرادٍ من كثيبٍ وروضةٍ ... سُتِرْنا بها إِنَّ المعانَ معانُ
فلمَّا تقضَّى الليل إِلَّا أَقلَّه ... هببنا ونادى بالرحيل سِنانُ
رجعنا ولم ينشر علينا حديثنا ... عدوٌّ ولم تنطق به شفتانُ[1]
وقالت ودمعُ العين يجري كما جرى ... سريعًا من السِّلكِ الضعيف جُمانُ
أَأَلحقُّ أَنَّ اليوم أَن لقاءكم ... تنظَّرُ حولٍ بعد ذاك زمانُ

وقال في زينب بنت موسى الجمحية

طربتَ وهاجتكَ المنازلُ من جُفْنِ ... أَلا رُبَّما يعتادكَ الشوق بالحُزنِ
مررتُ على أَطلالِ زينب بعدها ... فأَعولتها لو كانَ إِعوالُها يغني
وقد أَرسلتْ في السرِّ أَن قد فضحتني ... وقد بُحتَ باسمي في النَّسيب ولم تكنِ
فسرَّ في اهلي وُجلَّ عشيرتي ... فإِن كانَ يهنيكَ الذي جئتَ فلْيَهنِ
أَضعتَ الذي قد كان في السرِّ بيننا ... وسرُّكَ عندي كانَ في أَحصنِ الحصنِ

---

(١) هكذا وردت في النسخ

وقال في عائشة بنت طلحة

لقد عرضتْ لي بالمُحصَّبِ من منىً — مَعَ الحجِّ شمسٌ سُتِّرَتْ بيمانِ
بدا ليَ منها مِعصمٌ يومَ جمّرتْ — وكفٌّ خضيبٌ زُيِّنتْ ببنانِ
فلمّا التقينا بالثنيّة سلّمتْ — ونازعني البغلُ اللعينُ عِناني
فوالله ما أدري وإني لحاسبٌ — بسبعٍ رميتُ الجمرَ أم بثمانِ
فقلتُ لها عوجي فقد كان منزلي — خصيبٌ لكم ناءٍ عن الحدثانِ (١)
فعُجْنا فعاجتْ ساعةً فتكلّمتْ — فظلّتْ لها العينانِ تبتدرانِ

وقال في نعم

يا ربِّ إنّك قد علمتَ بأنّها — أهوى عبادِكَ كلِّهم إنسانا
وألذُّهمْ نُعمٌ إلينا واحداً — وأحبُّ من نأتي ومن حيّانا
فاجزِ المُحبَّ تحيّةً واجزِ الذي — يبغي قطيعةَ حُبِّهِ هجرانا
آمين يا ذا العرشِ فاسمعْ واستجبْ — لمّا نقولُ ولا تخيّبْ دُعانا
حُمِّلتُ من حُبّيكِ ثِقلاً فادحاً — والحبُّ يُحدِثُ للفتى أحزانا
لو تبذلين لنا دلالك لم نُردْ — غيرَ الدلالِ وكان ذاكَ كفانا
وأطعتِ فيَّ عواذلاً حمّلنَكمْ — وعصيتُ فيكِ الأهلَ والإخوانا

(١) هذا البيت وما بعده في بعض النسخ

أُنبئتُ أنَّكِ إذْ أتاكِ كتابُنا ... أعرضتِ عند قرانكِ العُنوانا
ونبذتِه كالعودِ حينَ رأيتِهِ ... فاشتدَّ ذاك عليَّ منكِ وساءنا
وأخذتِه بعد الصدودِ تكرُّهاً ... وأشمتِ عند قراتِه عصيانا
قالتْ لقد كذبَ الرسولُ فقدتُه ... أبقول زورٍ يرتجي إحسانا
كذبَ الرسولُ فسل معادةَ هكذا ... كانَ الحديثُ ولا تكنْ عجلانا
بل جاءَني فقرأتُه متهلِّلا ... وجهي وبعد تهلُّلٍ أبكانا
قد قلتُ حين رأيتُه لو أنَّه ... يابشرَ منه سوى نصيرة جانا
أرسلتَ أكذبَ من مشى وأنمَّه ... من ليسَ يكتمُ سرَّنا أعدانا
ما إن ظلمتُ بما فعلتُ وإنَّما ... يجزي العطيَّةَ من أرابَ وخانا
وصرمتُ حبلَكَ إذ صرمتَ لأنَّني ... أُخبِرتُ أنَّك قد هويتَ سوانا
هذا وذنبٌ قبلَ ذاك جنيتَه ... سلَّ الفؤادَ ومثلُه سلاَّنا
صرَّحتَ فيه وما كتمتَ مجاهراً ... بالقولِ إنَّك لاتريدُ لقانا
قلت اسمعي لا تعجلي بقطيعةٍ ... باللهِ أحلفُ صادقاً أيمانا
إنَّ المُبلِّغكِ الحديثَ لكاذبٌ ... يسعى ليقطعَ بيننا الأقرانا
لا تجمعي صرمي وهجري باطلا ... ونفهَّمي واستيقني استيقانا
إني لمن وادَدْتُه ووصلتُه ... أُلفيتُ لا مذقاً ولا منَّانا
أَصِلُ الصديقَ اذا أرادَ وصالَنا ... وأصدُّ مثلَ صدوده(١) أحيانا

---

(١) في النسخ : صدودنا

إنْ صدَّعني كنتُ أكرمَ مُعرضٍ ووجدتُ عنه مرحلاً ومكانا
لا مفشياً عندَ القطيعةِ سرَّهُ بل حافظٌ من ذاكَ ما استرعانا

وقال

أَلِمْ بحورٍ في الصِفاحِ حسانِ هيَّجْنَ منك روائعَ الأحزانِ
بيضٍ أوانسَ قد أصبْنَ مقاتلي يشبهن تُلْعَ شوادنِ الغزلانِ
واذكر لهنَّ جوىً بنفسك داخلاً قد هاض عظمي حرُّه وبراني
فكأنَّ قلبك يوم جئتَ مُودِّعاً بدلالِهنَّ وربَّما أضناني
وكلفتُ منهنَّ الغداةَ بغادةٍ مجدولةٍ جدِلاتٍ كجدلِ عِنانِ
ثقُلَتْ عجيزتُها فراثَ قيامُها ومشتْ كمشي الشاربِ النَّشوانِ
نظرتْ اليك بمقلتيْ يعفورةٍ نظرَ الرَّبيبِ الشادنِ الوَسنانِ
ولها محلٌّ طيِّبٌ تقرو به بقل التِّلاعِ بجانبيْ عمَّانِ
يا قلبُ مالك لا تزال مُوكَّلاً تهذي بهندٍ عند حين أوانِ
ما إن أشدتُ بذكرها لكنَّه غلبَ العزاءُ وبحتُ بالكتمانِ
لو كنتُ إذ أدنفتُ من كلفٍ بها يوماً أصبتُ حديثها لشفاني
وكأنَّ كافوراً ومسكاً خالصاً عبقا بها بالجيبِ والأردانِ
وجلتْ بشيرةَ سُنَّةً مشهورةً دون الأراكِ وراهن الحوذانِ
شبَّهتُها من حسنِها شمسَ الضُّحى وهي القتولُ ودميةُ الرُّهبانِ

وقال يذكر هنداً

ذكرَ ٱلبَلاطَ وكلُّ ساكنِ قريةٍ بعد الهدوِّ تهيجه أوطانُهُ
ثمَّ ٱلتقينا بالمحصّبِ غدوةً والقلبُ يخلجه لها أشطانُهُ
قالت لِأتراب لها شبهِ الدُّمى قد غابَ عن عُمرَ ٱلغداةَ بيانُهُ
مالي أراهُ لا يُسدِّدُ حجّةً حتى يُسدِّدَها له أعوانُهُ
مثلُ الذي أبصرتُ يوم لقيتُها عيَّ ٱلخطيب به وكلَّ لسانُهُ
أسعرتَ نفسكَ حبَّ هندٍ فالهوى حتى تلبّسَ فوقه أكفانُهُ
هندٌ وهندٌ لا تزال بخيلةً والقلبُ يُسعرُهُ لها أشجانُهُ

وقال يذكرها

صاحِ إنَّ الملامَ في حبّ جُملٍ كادَ يُقصي الغداةَ منكَ مكاني
فأنظرِ ٱليومَ بعضَ من كنتَ تهوى فأنجُ من شأنه ودعني وشاني
فبحسبي أني بذكرة هندٍ هائم العقل دائم الأحزانِ
واذا جئتُها لِأشكو اليها بعضَ ماشفّني وما قد شجاني
هِبتُها وأزدهى من ٱلحبّ عقلي وعصاني بذات نفسي لساني
ونسيتُ الذي جمعتُ من القولِ لديها وغابَ عني بياني

وقالــــ

ألا حيِّ التي قامتْ على خوفٍ تُحيّينــا

ففاضت عَبرةٌ منها فكاد الدَّمعُ يُبكينا
لئن شطَّتْ بها دارٌ عَنوجٌ بالهوى حينا
لقد كُنَّا نُوءاتيها وقد كانتْ توءاتينا
فلا قربٌ لها يشفي وليس ألبعدُ يُسالينا
وقد قالتْ لِتربَيْها ورجعُ القولُ يَعنينا
ألا ياليتما شعري وما قد كانَ يَمنينا
اموفٍ بالذي قالَ وما قَد كان يُعطينا
فقالتْ تِربُها ظنّي به أَن سوف يجزينا
ويعصِي قول من ينهى ومَنْ يعذُلُه فينا
كما نَعصي اليه عند جدِّ ألقولِ ناهينا

—

وقال في عائشة بنت طلحة

من لقلبٍ أمسى حزيناً[1] مُعنَّى مستكيناً قد شفَّه ما أجنَّا
إثرَ شخصٍ نفسي فدت ذاك شخصاً نازحَ الدَّارِ بالمدينة عنَّا
أَن أراهُ واللهُ يعلمُ يوماً منتهى رَغبتي وما أَتمنَّى
ليتَ حظي كطرفةِ ألعين منها وكثيرٌ منها القليلُ المُهَنَّا
أو حديث على خلاءٍ يُسلِّي ما أجنَّ الضميرُ منها ومنَّا

(١) في ن : رهينا

أَنرى نعمةً نراها علينا منكِ يوماً قبل ٱلمماتِ ومَنَّا
خبِّرينا بما كَتبتِ الينا أهو ٱلحقُّ أمْ تهزَّأتِ منَّا
ما نرى راكباً يُخَبِّرُ عنكم أوْ بريدُ ٱلحجازَ إلاَّ حزنَّا
ثمَّ ما نمتُ بعدَكُمْ من منامٍ منذُ فارقتُ أرضَكُمْ مُطْمئنَّا
ثمَّ ما تُذْكَرينَ للقلبِ إلاَّ زِيدَ شوقاً اليكُمُ وٱسْتُجِنَّا
ذاكَ أَنّي ذكرتُ قبلَكِ يوماً ياصفيَّ ٱلفؤادِ لا تنسَيَنَّا

وقال

وغضيضِ الطَّرفِ مكسالِ الضُّحى أحورِ المقلةِ كالرِّيمِ ٱلأغنْ
مرَّ بي في نفرٍ يحفُفْنَهُ مثلما حفَّ النَّصارى بالوثنْ
راعني منظره لما بدا رُبَّما أرتاعُ بالشيءِ ٱلحَسَنْ
قلتُ مَنْ هذا فقالتْ بعضُ مَنْ فتنَ اللهُ بكم فيمن فتنْ
بعضُ من كانَ أسيراً زمناً ثمَّ أضحى لهواكم قد مجنْ
قلتُ حقّاً ذا؟ فقالتْ قولةً أورثتْ في ٱلقلبِ همّاً وشجنْ
يشهدُ اللهُ على حُبّي لكم ودموعي شاهدٌ لي وحزنْ
قلتُ ياسيدتي عذِّبتِني قالتِ ٱللَّهمَّ عذِّبني إذنْ

وقال

أيُّها ٱلعاتبُ ٱلذي رام هجري وٱبتداني بهجره والتجني
أَبعلمٍ أتيتَ ما جئتِ مني عمرَكَ اللهُ سادراً أم بظنِ

ولو أنَّ الذى عرضتِ علينا … كانَ من عندِ غيرِكُمْ لم يَرُعني
أنتِ كنتِ المُنى ورؤيتُك الخُلْدُ … فقرِّيــي عيناً به واطمئني
واعلمي أنَّ ذا من الأمرِ حقٌّ … قسمةً حازَها لكِ اللهُ مني
فلقد نلتِ من فؤادي محلاً … لو تمنَّيتِ زادَ فوقَ التمني

وقال

أَجدَّ غـداً لبينهمُ القطينُ … وفاتَتْنا بهم دارٌ شطونُ
نبعتُهمُ بطَرْفِ العينِ حتَّى … أتى من دونِهم خَرْقٌ بطينُ
فظلَّ الوجد يُسعرني(١) كأنّي … أخو رِبْعٍ يُؤَرِّقُ أو طعينُ
يقولُ مجالدٌ لمّا رآني … يراجعني الكلامَ فما أُبينُ
أحقّاً أنَّ(٢) حيّاً سوف يقضي … وقد كثرتْ بصاحبيَ الظُّنونُ
تُقَرِّبني وليس تَشُكُّ أنّي … عـدا فيهنَّ بي الدّاءُ الدّفينُ
الى أنْ ذرَّ قرن الشمس حتى … تغيب لودنا منهمْ حيونُ
أقولُ لصاحبيَّ ضُحىً أنخلٌ … بدا لكما بعُمْرَةَ أمْ سفينُ
أمِ الأظعانُ يرفعهنَّ رُبْعٌ … من الرَّقرافِ جالَ بها الحرونُ
على البغلاتِ أمثالٌ وحُورٌ … كمثلِ نواعمِ البُقَّارِ عِينُ
نواعمُ لم يُخالِطْهنَّ بُؤْسٌ … ولم يُخْلَطْ بنعمتِهنَّ هونُ

---

(١) في ن: يشهرني وغيرها يشعر بي (٢) في ن: حُبّاً

وقال في عائشة بنت طلحة عند منصرفها من الحج الى المدينة

إنَّ مَنْ تهوى مع ٱلفجرِ ظَعنْ للهوى وٱلقلبُ متباعُ ٱلوطنْ
بانت الشمسُ وكانتْ كلّما ذُكِرَتْ للقلبِ عاودتُ دَدَنْ
نظرتْ عيني اليها نظرةً مَهْبطَ ٱلحُجّاجِ من بطنِ يمَنْ
مَوْهِنًا تمشي بها بغلتُها في عثانينَ من ٱلحجّ ثُكَنْ
فرآها ٱلقلبُ لا شكلَ لها رُبّما يُعجبُ بالشيء ٱلحَسَنْ
قلتُ قد صدَّتْ فماذا عندكُمْ أحسن الناس لقلبٍ مُرْتهَنْ
ولئنْ أمستْ نواها غَرْبَةً لا تؤاتيني وليستْ من وطنْ
فلقدْمًا قرَّبتني نظرتي لعناءٍ آخرَ الدّهرِ مُعنْ
ثم قالتْ بل لِمنْ أبغضكُمْ شِقوةُ ٱلعيشِ وتكليفُ ٱلحزَنْ
بل كريمٌ علّقتْهُ نفسُه بكريمٍ لو يُرى أو لو يُدَنْ
سوف آتي زائراً أرضَكُمُ بيقينٍ فأُعلميهِ غيرِ ظَنْ
فأجابت هذه أُمنيّةٌ ليتَ أنّا نشتريها بثمنْ
وهيَ إنْ شئتَ تسير نحوَنا لو تريدُ ٱلوصلَ أوْ تُعقلُ عنْ
نصِكَ ٱلعيسَ ٱلينا أربعًا تملكُ ٱلعينَ اذا العاني(١) وَهنْ

---

(١) في ن : الواني

وقال

قد هاجَ قلبكَ بعدَ السَّلوةِ ٱلوطنُ والشوق يُحدِثُه للنَّازحِ الشَّجنُ
من كانَ يسأَل عنَّا أين منزلنا فالأُقحوانةُ منَّا منزلٌ قَمِنُ
وما لدارٍ عفت من بعد ساكنها وما لعيشٍ بها إذْ ذاكُمُ ثَمَنُ
إذِ ٱلجمارُ حرى ممن يُسرُّ به والحجُّ قدمًا به معرورفٌ تُكَنُ
إذ نلبسُ ٱلعيشَ صفواً لا يُكدِّرِه جفوُ ٱلوُشاةِ ولا ينبو بنا زمنُ
إذا ٱجتمعنا هجرنا كُلَّ فاحشةٍ عند ٱللّقاء وذاكُمْ مجلسٌ حَسَنُ
فذاك دهرٌ مضَتْ عنا ضلالته وكلُّ دهرٍ له في سيره سَنَنُ

وفي نسخة زيادة :

ليت الهوى لم يُقرِّبني اليكِ ولم أعرِفكِ إذْ كانَ حظي منكمُ الحزَنُ

وقال

هاجَ الفؤادَ ظعائنٌ بٱلجزعِ من أعلى ٱلحجونِ
يُحدَى بهنَّ وفي الظَّعائنِ ربربٌ حُوْرُ ٱلعيونِ
فيهنَّ طاويةُ ٱلحشا جيداءُ واضحةُ ٱلجبينِ
بيضاءُ ناصعةُ البياض كدُرَّةِ الصدفِ ٱلكنينِ
في ٱلمنصبِ ٱلعالي وبيتِ ٱلمجدِ في حَسَبٍ ودينِ
إنَّ ٱلقتولَ تقتَّلَتْ بالدَّلِ للقلبِ الرَّهينِ

حُبُّ ٱلقَتولِ أَحلّها في ٱلقلبِ منزلة المكين[1]
فاذا تجاوبَ مرةً وُرْقُ ٱلحمامِ على ٱلغصونِ
ذكَّرْنني ما قد نسيتُ من الصَّبابةِ بعدَ حينِ
إنَّ ٱلحزينَ يَهيجُه بعدَ الذهولِ بُكا ٱلحزينِ
لم يُنسِني طولُ الزَّمانِ وما يمُرُّ من السنينِ
حُبٌّ ٱلقتولِ ولا تزالُ هوىً لنا أُخرى المنونِ

كان الحرث اخو عمر ينهاه عن قول الشعر ويأبى ، فأعطاه الف دينار على ان لا يقول شعراً ، فأخذ المال وخرج الى اخواله بلحج مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر ، فطرب يوماً فذكر الثريا فقال:

هيهاتِ من أمةِ ٱلوهّابِ منزلُنا إذا حَللْنا بسيفِ ٱلبحرِ من عدنِ
وحلَّ أهلُكِ أجياداً فليس لنا الاّ التذكُّرُ أوْ حظٌّ من الحزَنِ
لادارُكم دارُنا ياوهبَ إنْ نزحتْ نواكِ عنّا ولا أوطانُكمْ وطني
فلستُ أملكُ إلاّ أن أقولَ إذا ذُكِرتِ لا يُبعدَنْكِ الله ياسكني
ياوهبَ إنْ يكُ قد شطَّ ٱلبعادُ بكم وفرَّقَ الشَّملَ منّا صرفُ ذا الزمنِ
فكم وكم من حديثٍ قد خلوتُ به في مسمعٍ منكمُ أوْ منظرٍ حسَنِ
وكم وكم من دلالٍ قد شُغفتُ به منكم متى يرَهُ ذو ٱلعقلِ يُفتتَنِ
بل مانسيتُ ببطنِ ٱلخَيْفِ موقفَها وموقفي وكلانا ثَمَّ ذو شجَنِ

---

(١) في ن : الكمين

وقولها للثريا يومَ ذي خُشُبٍ ... والدمعُ منها على الخدين ذو سَنَنِ
باللهِ قولي له في غيرِ معتبةٍ ... ماذا أردتَ بطول المكثِ في اليمنِ
إن كنتَ حاولتَ دنيا أو نعمتَ بها ... فما أخذتَ بترك الحجِّ من ثمنِ
فلو شهدتَ غداة البينِ عَبرتَنا ... لأن تغرَّدَ قُمريٌّ على فَنَنِ
لاستيقنتَ غيرَ ما ظنَّتْ بصاحبها ... وأيقنتْ أنَّ لحجاً[1] ليس من وطني

وقال

مِنْ رُسومٍ باليات ودِمَنْ ... عادَ لي همّي وعاودتُ دَدَنْ
يا ابا الحارث[2] قلبي هائم ... فائتمر أمرَ رشيدٍ مؤتمنْ
نظرت عيني اليها نظرةً ... تركت قلبي لديها مرتهن
عُلِّقَ القلبُ غزالاً شادنًا ... يالقومي من غزالٍ قد شدنْ
حسنَ الوجهِ نقيًا لونُه ... طيبَ النَّشرِ لذيذ المُحتَضَنْ
أُطلُبَنْ لي صاحِ وصلاً عندهُ ... إنَّ خيرَ الوصلِ ما ليس يُمَنْ
إنَّ حبي آلَ ليلى قاتلي ... ظهرَ الحبُّ بجسمي وبَطَنْ
ليس حبٌّ فوقَ ما أحببتُه ... غيرَ أنْ أقتلَ نفسي أو أُجنْ
جعلت للقلب مني حُبَّها ... شجنًا زادَ على كلِّ شجَنْ
فإذا ما شحطَتْ هامَ بها ... واذا راعتْ الى الدّار سكَنْ

---

(١) في نسخ : عكاً (٢) في الاصل ون : الخطاب

وقال

إعتادَني بعد سلوةٍ حَزَني طيفُ حبيبٍ سرى فأرّقني
من ظبيةٍ بالعقيقِ ساكنةٍ قد شفَّني حُبُّها وعذّبني
وهي لنا بالوصال طيّبةُ النّفْس وربّي بها قد أغرمني
شطّتْ ديارُ الحبيب فاغتربتْ هيهاتَ شعْبُ الحبيب من وطني
عُلّقْتُها شقوةً وبان بها عنّي مليكٌ فأصبحتْ شجني
فليتَها في الحديث[1] تتبعني وعندَ موتي يضمّها كفني
يا نظرةً ما نظرتُ موجِعةً لم أرَها بعدَها ولم ترَني

وقال

بانتْ سُلَيمى وقد كانتْ تواتيني إن الأحاديثَ تأتيها وتأتيني
فقلتُ لمّا التقينا وهي مُعرِضةٌ عني لِيَهْنِكِ من تُدنينَه دوني
مَنّيْتِنا فرجاً إن كنتِ صادقةً يابنتَ مَروَةَ حقّاً ماتمنّيني؟
ماذا عليكِ وقد أجديتِه سقَماً من حضرةِ الموتِ نفسي أن تعوديني
وتجعلي نُطفةً في القَعبِ باردةً فتغمسي فاكِ فيها ثمّ تسقيني
فهي شفائي إذا ما كنت ذا سقمٍ وهي دوائي إذا ما الداءُ يضنيني

---

(١) لعلها : الحياة

كان ابن ابي عتيق ذكر لعمر زينب بنت موسى الجمحية فأطراها ووصف من عقلها وادبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها :

يا خليليَّ من ملامٍ دعاني وألمَّا ٱلغداةَ بٱلأظعانِ
لا تلوما في أهلِ زينبَ إنَّ ٱلقلبَ رهنٌ بآلِ زينبَ عانِ
وهي أهلُ الصفاء والودِّ مني وإليها ٱلهوى فلا تعذلاني
لم تدَعْ للنساء عندي نصيباً غيرَ ما قلتُ[1] مازحاً بلساني
ولعمري لَحَيْنُ عمرو اليها يومَ ذي الشَّرْي قادني ودعاني
ما أرى ما حييتُ أنْ أذكرَ ٱلموقفَ منها بٱلخَيْفِ إلاَّ شجاني
ثمَّ قالتْ لِتِربِها ولأُخرى من قطينٍ مُولَّدٍ حدِّثاني
كيف لي اليومَ أنْ أرى عمرَ ٱلمرسل سرّاً في القول أنْ يلقاني
قالتا نبتغي اليه رسولاً ونُميتُ ٱلحديث بالكتمان
إنَّ قلبي بعد الذي نالَ منها كالمُعَنَّى عن سائرِ النسوانِ

فلما بلغ ابن ابي عتيق هذا الشعر لام عمر وقال له : أتقول الشعر في ابنة عمي ؟ فقال عمر :

إنني اليوم عادني أحزاني وتذكَّرتُ ميْعتي[2] في زماني
وتذكَّرتُ ظبيةً أمَّ رئمٍ (هاجَ[3] لي الشوق) ذكرها فشجاني
لا تلُمني عتيقُ حسبي الذي بي إنَّ بي يا عتيقُ ما قد كفاني

(١) في ن : كنت (٢) في ن : ما مضى (٣) في ن : صدع القلب

إنّ دهراً يَلُفُّ شملي بِسُعدَى لَزمانٌ يَهِمُّ بالاحسانِ
لا تلمني وانتَ زيَّنْتَها لي أنتَ مثلُ الشيطانِ للإنسانِ
إنّ بي داخلاً من الحبّ قد أبلى عظامي مكنونُه وبراني
لو بِعَيْنَيْكَ يا عتيقُ نظرْنا ليلةَ السَّفحِ قرَّتِ ألعينان
إذْ بدا ألكَشحُ والوشاحُ من الدُّرِّ وفصلٌ فيه من ألمَرْجانِ[1]
وقلى قلبي النساءَ سواها بعدَ ما كان مغرماً بالغواني
وأُرجّي أنْ يجمع الدهرُ شملاً بكِ سَقياً لذلكُمْ من زمانِ
ليتني أشتري انفسي منها مثلَ وُدّي بساعدي وبناني
خاجَتْ عيني أليمينُ بخيرٍ تلكَ عينٌ مامونة ألخاجانِ

وقال

ضحكتْ أمُّ نوفلٍ إذْ رأتني وزهيراً وسالفَ بنَ سنان
عجبتْ إذ رأتْ لداتيَ شابوا وقتيراً من ألمشيبِ علاني
إن تَرَيْني أقصرْتُ عن طلبِ ألغيِّ وطاوعتُ عاذلي إذْ نهاني
وتركتُ الصِّبا وأدركني ألحِلْمُ وحرَّمتُ بعض ما قد كفاني
ودعاني الى الرشادِ فؤادٌ كان للغيِّ مرةً قد دعاني
وجوارٍ مُستَقبِلاتٍ الى اللّهوِ حسانٍ كناضرِ ألأغصانِ

(١) هذا البيت عن الاغاني

قُتُلٍ للرجالِ يَرْشُقْنَ بالطَّرفِ حسانٍ كَخُذَّلِ الغزلانِ
بُدَّنٍ في خدالةٍ وبهاءٍ طيّباتِ الأعطافِ والأردانِ
قد دعاني وقد دعاهنَّ لِلَّهو شجونٌ من أعجبِ الاشجانِ
فاهتصرنا من الحديثِ ثماراً ماجنى مثلَها لَعَمْرُكِ جانِ
ذاك طوراً وتارةً أبعثُ القينةَ وَهْنًا بالمِزْهرِ الحنَّانِ
وأُنصُّ المطيَّ بالرَّكبِ يطلبن سراعًا بواكرَ الاظعانِ
فنصيدُ الغَريرَ من بقرِ الوحشِ ونلهو بلذَّةِ الفتيانِ
في زمانٍ لو كنتِ فيه ضجيعي[1] غيرَ شكٍّ عرفت لي عصياني
وتقلَّبْتُ في الفراشِ ولا تعرفُ إلاَّ الظنونُ أينَ مكاني

وقال

أضحى فؤادُكَ غيرَ ذاتِ أوانِ بل لم يَرُعْك تحمُّلُ الجيرانِ
بانوا وصدَّع بينهم شعب النوى[2] عجبًا كذاك تقلُّبُ الأزمانِ
أخطا الرَّبيعُ بلادهم فتيمّنوا ولِحُبِّهم أحببتُ كلَّ يمانِ
الله يرجعهم وكلُّ مُجلجلٍ واهي العزالي مُعلِمُ الأوطانِ
ولقد أبيتُ ضجيعَ كلِّ مُخضَّبٍ رخصِ الانامِلِ طيِّبِ الأردانِ
عَبِقِ الثِّيابِ من العبيرِ مُبتَّلٍ يمشي يميدُ كمشيةِ النَّشوانِ

(١) في ن : قربي (٢) لعلها : الهوى

دعصٌ من الأنقاء إنْ هي أدبرتْ أوْ أقبلَتْ فكصعْدَةِ المُرّانِ
يجري عليها كُلَّما اغتسلتْ به فضلُ الحميمِ يجولُ كالمرْجانِ
سقياً لدارِهم التي كانوا بها إذْ لا يزال رسولُهمْ يلقاني
ولقد خشيتُ بأنْ ألجَّ بهجرِكُمْ إن الحبيبَ مُذَهّلُ الإنسانِ
بل جُنَّ قلبُكَ أنْ بدتْ لكَ دارها جزَعاً وكدتَ تبوحُ[1] بالكتمانِ

قال في زينب بنت موسى الجمحية

ولقد أشهدُ المُحَدَّثَ عندَ القصْرِ فيه تعفُّفٌ وبيانُ
في زمانٍ من المعيشة لذٍّ قد مضى عصرُه وهذا زمانُ
نجعلُ الليلَ موعداً حين نُمسي ثمَّ يُخفي حديثَنا الكتمانُ
أيها الكاشحُ المُعرِّضُ[2] بالصرمِ تزَحزَحْ فما لها الهجرانُ
لا مُطاعٌ في آلِ زينبَ فارجعْ أو تكلَّمْ حتّى يملَّ اللسانُ
لا صديقاً كنتَ اتخذْتَ ولا نُصحُكَ عندي زجرٌ له ميزانُ
فانطلقْ صاغراً فليس لها الصّرمُ لدينا ولا اليها الهوانُ
كيف صبري عن بعضِ نفسي وهل يصبرُ عن بعضِ نفسه الانسانُ ؟؟

---

(١) في الاصل : أبوحُ (٢) في ن : المعيّرُ

وقال في نعم

إذا خدرت رجلي ذكرتك صادقاً ... وصرحتُ إذ أدعوك باسمك لا أكني
وإني لتغشاني لذكرك روعة ... يخف لها ما بين كعبي الى قرني
وأفرح بالأمر الذي لا أبينه ... يقيناً سوى أن قد رجمت به ظني
وقلت عسى عند اصطباري وجدته ... لذكرتها إياي صرت لها أذني
فيا نعم قلبي في الأسارى اليكم ... رهين وقد شط المزار بكم عني
قدرت على نفعي وضري فأجملي ... وفكي بمن عن إسار كم رهني
لك الود مني ما حييت مع الهوى ... هنيئاً بلا من وقل لكم مني
أبيت فلم أسمع بها قول كاشح ... قديماً فأبن ما بدا لك أو دعني

وقال

سحرتني الزرقاء من مارون ... إنما السحر عند زرق العيون
سحرتني بجيدها وشتيت ... وبوجه ذي بهجة مسنون
كأقاح برملة ضربته ... ريح جو بديمة ودجون
تردع القلب ذا العزاء ويسلي ... برد أنيابها ردوع الحزين
وجبين وحاجب لم يصبه ... نتف خط كأنه خط نون
فرمتني فأقصدتني بسهم ... شك مني الفؤاد بعد الوتين

ورمتها بداسيء مني بنبلٍ كيف أصطادُ عاقلاً في حصونِ
تنتحيني فلا تُرى وترى الناسَ بصعبٍ مُمنَّعٍ مأمونِ
ذي محاريبَ أُحرِزَتْ أن تراها كلُّ بيضاءَ سهلةِ ألعرنينِ

وقال

إنّي ومن أحرمَ ألحجيجُ له وموقفِ الهدْي بعدُ وألبُدُنِ
والبيتِ ذي الأَبطحِ ألعتيق وما جُلّلَ من حرّ عصْبِ ذي أليمنِ
وألأشعث الطائفِ ألمُبِلّ وما بينَ الصّفا وألمقامِ والرُّكُنِ
وزمزمٍ والجمار إذْ رُميتْ وألجمرتينِ اللّتيْنِ بالبَطنِ
وما أقرّ الظِّباءَ بالبيتِ والوُرْقَ إذا ما دعتْ على فنَنِ
ماخنتُ عهدَ القتول إذْ شحطتْ ولو أتوْها به لتصرمني
يا عبدَ لا أُقذفَنْ بداهيةٍ منكمْ ولم آتِها ولم أُخنِ
لا يكن البخلُ لي وجودكُمُ يوماً لغيري وأنتمُ شجني
ما كانت الدّارُ بالتلاع ولا الأجراعِ لو لا القتولُ من وطني
ياقومُ حبُّ القتولِ أحرضني[1] وتاركي هائماً بلا دِمَنِ
قد خطّ في الزُّبرِ فاطلبوا بدمي من لم يُقِدْني يوماً ولَمْ يدِني
عُلِّقتُها ناشئاً وعُلِّقتْ رجلاً غيري غضّ الشبابِ كالغُصُنِ

(١) في ن : احرضني

وعلّقتني أُخرى وعلِقها … ناشٍ يصيد القلوبَ كالشَّطَنِ
فالشَّكلُ منها الغداةَ مختلفٌ … ذاكَ طِلابُ الضلالِ والفتنِ
قد قلت لمَّا سمعتُ أمرَهُمُ … يارب قد شفَّني وأحزنني
إليكَ أشكو الذي أُصبتُ به … اتُدركَ النَّبلَ لي وتنصرَني
أنكرتني اليومَ بعدَ معرفتي … وبعد جرّي اليكمُ رسني
ومجلسي ليلةَ الخميسِ لدى الخيماتِ … بين التِّلاعِ والحُصُنِ
وليلةَ السَّبت إذْ رأيتِ لنا … بالُودِّ والدَّمع منكِ في سَنَنِ
آثرتِ غيري عليَّ ظالمةً … اللهُ بيني وبينكمْ سكَني
أبعدَني اللهُ إذْ منحتُكمُ … وُدّي وأصفيتُكُمْ وأسحقني

وقال

في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية وهي اخت طلحة الطلحات

أُصبح القلبُ في الحبال رهينا … مُقْصَداً يوم فارق الظاعنينا
عجلَتْ حمّةُ الفراقِ علينا … برحيلٍ ولم نخف أَنْ تبينا
لم يَرُعني إلاّ الفتاةُ وإلاّ … دمعُها في الرِّداء سحاً سَنينا
ولقد قلتُ يومَ مكةَ سرّاً … قبلَ وشكِ من بينِكُمْ نوِّلينا
أنتِ أهوى العباد قرباً وبُعداً … لو تُنيليقَ(١) عاشقاً محزونا

(٢) في ن : توانين

قادهُ الطَّرْفُ يومَ سرنا الى الحَيْنِ جهاراً ولم يخفْ أنْ يحينا
فاذا نعجةٌ تراعي نعاجاً ومهاً نُجَّلَ المناظر عِينا
فسبتني بمقلةٍ وبجيدٍ وبوجهٍ يُضيءُ للناظرينا
قلتُ من أنتمُ فصدَّتْ وقالتْ أَمُبِدٌّ سؤالُك العالمينا
قلتُ باللهِ ذي الجلالة لمّا أنْ تبلتِ الفؤادَ أنْ تصدقينا
أيُّ من تجمعُ المواسمُ قولي وأَبيني لنا ولا تكتمينا
نحنُ من ساكني العراقِ وكُنَّا قبلَها قاطنينَ مكَّةَ حينا
قد صدقْناكَ إذْ سألتَ فمنْ أنتَ عسى أنْ يجرَّ شأنٌ شؤونا
ونرى أنَّنا عرفناكَ بالنَّعتِ بظنٍّ وما قتلنا يقينا
بسوادِ الثنيَّتينِ ونعتٍ قد نراه لناظرٍ مُستبينا

وقال

أَصبحَ القلبُ بالمقتول حزينا هائمَ اللُّبِّ لو قضتْهُ الدُّيونا
قال أَبشرْ لمَّا أتاها رسولٌ قد رأَينا منهـا لكَ اليوم لينا
إنْ تكن بالصفاء ياصاحِ همّتْ فلقدْ عنَّتِ الفؤادَ سنينا
أرسلتْ أنَّنا نخاف شناتٍ آفكاتٍ منْ حولِنا وعيونا
إجتنبنا في الأرضِ إن كنتَ تخشى إنْ لقيناكَ مرةً أنْ تخونا
فلكِ اللهُ والأمانةُ والميثاقُ أنْ لا نخونكمْ ما بقينا

ثمَّ أنْ لا يزالُ مَنْ كنتِ تهوينَ حبيبًا ما عشتِ عندي مكينا
ثمَّ لا تُخرَبُ الأمانةُ عندي أغدرُ الناسِ مَنْ يخونُ الأمينا
ثمَّ أنْ نصرفَ المناسيبَ حتى نترُكَ الناسَ يرجمون الظُّنونا
ثمَّ أنْ أرفض النساءَ سواكم هل رضيتُمْ قالتْ نعمْ قد رضينا

وقال

إرحمينا يانُعْمُ ممّا لقينا وصلينا فأنعمي أوْ دعينا
عنكِ إن تسألي فدىً لكِ نفسي ثمَّ تأتينَ غيرَ ما تزعُمينا
إنَّ خيرَ النّساء عندي وصالاً من توآتي بوصلها ما هوينا
واذكري ألعهدَ والمواثيقَ منّا يومَ آليتِ لا تُطيعين فينا
قولَ واشٍ أتاكِ عنّا بصرمٍ أو نصيحٍ يُريد أنْ تقطعينا
ويميني بمثلِ ذلك أنّي لا أُصافي سواكِ في العالمينا
ثمَّ غيَّرْتِ ما فعلتِ بفعلٍ كان فيه خلافُ ما تعدينا
فلئن كنتِ قد تغيَّرْتِ بعدي ورضيت ألغداةَ أنْ تصرمينا
ونسيتِ الذي عهدتِ الينا في أمورٍ خلَونَ أنْ تعلمينا
لا تزالينَ آثرَ الناس عندي فأعلمي ذاكَ في الهوى ماحيينا

وقال يذكر هنداً

حدّثينا قُريب ما تأمرينا إنّ قلبي أُمسى بهندٍ رهينا
ما أَراهُ الاّ سيُقضَى عليه ناظرَ ألحُبِّ خشيةَ أن تبينا
ثمّ قالتْ وددتُ أَن شفاءً لك يُحمى منه ألغداة يقينا
إنْ نأتْ غربةٌ بهندٍ فإنّا قد خشينا أَن لا تُقارب حينا
فأشارتْ بأنّ قلبي مريض من هواكُمْ يُجِنُّ وجدا رصينا
فألتمسْ ناصحاً قريباً من النُّصحِ لطيفا لما تريدُ مكينا
لا يخونُ ألخليل شيئاً ولكن رُبّما يُحسَبُ المطيعُ أَمينا
فيرى فعلَه فيسدي اليه وهو في ذاك بالحرى أَنْ يخونا
يعلمُ الله أنّهُ لأَمينٌ قبحتْ طينة الخيانة طينا

وقال يذكر الثريا

لم ترَ العينُ للثُّريا شبيهاً بمسيلِ التلاعِ لمّا ألتقينا
أَعملتْ طرفَها اليّ وقالتْ حبّ بالسائرين زَوْرا الينا
ثُمّ قالتْ لِأُختِها قد ظلمنا إنْ رجعناه خائباً وأعتدينا
وضربنا ألحديثَ ظهراً لبطنٍ وأتينا من امرنا ما أشتهينا
في خلاء من الأنيسِ وأمنٍ فشفينا غليلَه وأشتفينا

فلبثنا بذاك عشراً تباعاً فقضينا ديوننا واقتضينا
كانَ ذا في مسيرنا ورجعنا علمَ اللهُ منه ما قد نوينا

وقال

عاودَ القلبَ من تذكّر جُملٍ ما يَهيجُ المتيّمَ المحزونا
إنّ ما أورثت من الحبِّ جُملٌ كادَ يُبدي المُجمجمَ المكنونا
ليلةَ السبت إذ نظرتُ اليها نظرةً زادتِ الفؤادَ جنونا
إنّ ممشاكِ دونَ دار عديٍّ كان للقلب فتنةً وفتونا
وتراءت على البلاط فلمّا واجهتنا كالشمسِ تُعشي العيونا
وجلا [1] بردُها وقد حسرته نور بدرٍ يُضيءُ للناظرينا
قال هرونُ قِف فياليتَ أنّي كنتُ طاوعتُ ساعةً هرونا
ونهتني عن النساء وحلّت منزلاً من حمى الفؤادِ مكينا
ثم شكّت فلست أعرف منها مِقةً لي ولا قِلىً مستبينا
غيرَ أنّي أؤمّلُ الوصلَ منها أملَ المُرتجي بغيبٍ ظنونا

وقال يذكر هنداً وصاحبتها اسماء

هل تعرفُ الدارَ والاطلال والدِمنا زِدنَ الفؤادَ على علاتهِ حزنا
دارٌ لأسماءَ إذ كانت تحلُّ بها وأنت إذ ذاك إذ كانت لنا وطنا

(١) هذا البيت في الاغاني

لم يحبِ ٱلقلبُ شيئاً مثل حبِّكمْ ولم ترَ العين شيئاً بعدكم حسنا
ما إن أُبالي اذا ما الله قرَّبكمْ من كان شطَّ من الأحباب أو قطنا
فإن نأيتمْ أَصابَ القلبَ نأْيُكمُ وإنْ دنتْ دارُكُمْ كنتم لنا سكنا
إنْ تبخلي لا يسلّي القلبَ بخلُكمُ وإن تجودي فقد عنَّيتِنا زمنا
أَمسى ٱلفؤادُ بكم يا هندُ مرتهنًا وأنتِ كنتِ الهوى والهمَّ والوسنا
إذْ تستبيكَ بمصقولٍ عوارضه ومُقلَتَيْ شادنٍ لم يَعْدُ أَن شدنا

وقال

قل للمنازلِ بالظّهرانِ قدْ حانا أَن تَنطُقي فتُبيني القولَ تبيانا
رُدّي علينا بما قُلنا تحيَّتَنا وحدّثينا متى بان الذي بانا
قالت ومنْ أنت أذكرْ قال ذو شجنٍ قد هاجَ منه نحيبُ الحُبِّ أَحزانا
قالتْ فأَنت الذي أرسلتَ جاريةً وهنًا الى الركبِ تُدعى أمَّ سفيانا
ثمَّ أَنختَ وراء ٱلعرقِ أَبعرةً أَتينَ من ركبه ٱلأعلى وركبانا
ثمَّ أتيت تخطَّى الركبَ مستترًا حتى لقيتَ لدى ٱلبطحاء إنسانا
قلتُ نعمْ فأبيني في محاورةٍ وحدّثيني حديث الركب من كانا
ذاكَ الزّمانُ الذي فيه مودَّتُكُمْ فقد تبدَّلَ بعدَ العهدِ أزمانا
وقدمضتْ حِججٌ من بعدُ أربعةٌ وأشهرٌ وأنتقصنا العامَ شعبانا
فبتُّ ما إنْ أرى شيئًا أُسرُّ به إلاَّ ٱلحديثَ وغمزَ الكفِّ أحيانا

حتّى إذا الركبُ رِيعوا قمتُ منصرفاً مشيَ النّزيفِ يكفُّ الدَّمع تهتانا

وقال

عند ما شيع فاطمة بنت محمد بن الاشعث

قال الخليطُ غداً نصدُّعنا أوْ بعدَه[1] أفلا نُشيّعنا

أَمّا الرّحيلُ فدونَ بعدِ غدٍ فمتى تقولُ الدّارُ تجمعُنا

لتشوقَنا هندٌ وقد قتلتْ علماً بِأَنَّ البينَ فاجعُنا

عجباً لموقفِها وموقفِنا وبسمعِ تَرَبِّيها تُراجعُنا

ومقالِها سِرْ ليلةً معَنا نعهدْ فإنَّ البينَ شائعُنا

قلتُ العيونُ كثيرةٌ معكُمْ وأظنُّ أنَّ السَّيرَ مانعُنا

لا بل نزورُكُم بأرضِكُمُ فيُطاعُ قائلُكمْ وشافعُنا

قالتْ أشيءٌ أنت فاعلُه هذا لعمرُكَ أمْ تُخادِعُنا

باللهِ حدِّثْ ما نؤمِّلُهُ واصدُقْ فإنَّ الصّدقَ واسعُنا

إضرب لنا أجلاً نعدُّ له إخلافُ موعده تقاطُعنا

وقال

أجمعتْ خُلّتي مع الهجرِ بَيْنا جلّلَ اللهُ ذلكَ الوجهَ زَيْنا

أجمعتْ بينَها ولم نكُ منها لذّةَ العيش[2] والشباب قضينا

---

(١) في نسخ : شيعه ، وهي بمعنى بعده (٢) في ن : العين

فتولَّتْ حمولُها واستقلَّتْ لم تُنِلْ طائلاً ولم نقضِ دينا
فأصابتْ به فوآدي فهاجتْ حزنًا لي مُبرِحًا كان حَيْنا
ولقد قلتُ يوم مكةَ لمّا أرسَلَتْ تقرأ السلامَ علينا
أنعمَ اللهُ بالرَّسولِ الذي أُرسِلَ والمرسِلِ الرسالةَ عينا

وقال

تقول وليدتي لمّا رأتني طربتُ وكنتُ قد أقصرتُ حينا
أراك اليومَ قد أحدثتَ شوقًا وهاج لك الهوى داءً دفينا
وكنت زعمتَ أنك ذو عزاءٍ إذا ما شئتَ فارقت القرينا
بربّكَ هلْ أتاك لها رسولٌ فشاقكَ أمْ لقيتَ لها خدينا
فقلتُ شكا اليَّ أخٌ مُحبٌّ كبعض زمانِنا إذْ تعلمينا
فقصَّ عليَّ ما يلقى بهندٍ فذكَّرَ بعضَ ما كنّا نسينا[1]
وذو[2] الشوقِ القديمِ وإنْ تعزَّى مشوقٌ حين يلقى العاشقينا
وكم من خلّةٍ أعرضتُ عنها لغير قلىً وكنتُ بها ضنينا
أردتُ فراقَها وصبرتُ عنها ولو جُنَّ الفؤادُ بها جنونا

وقال

كان لي يا سفيرُ حبُّكِ حَيْنا كاد يقضي عليَّ لمّا التقينا

(١) في روايات: فوافق بعض ما قد تعرفينا (٢) في روايات: وذو القلب المصابِ

يعلم الله أَنكُمْ لو نأَيتُمْ أو قربتم أَحبُّ شيءٍ الينا

وقال

أَستعين الذي بكفَّيْهِ نفعي ورجائي على الّتي قتلتني
ولقد كنتُ قد عرفتُ وأَبصرتُ أُموراً لو أَنّها نفعتني
قلتُ إِنّي أَهوى شفا ما أُلاقي من خطوبٍ تتابعتْ فدَحتْني

وقال

أَحنُّ اذا رأيتُ جمال سُعْدَى وأَبكي إِنْ رأيتُ لها قرينا
وقد أَفِدَ الرَّحيلُ فقُلْ لِسعدى لَعمْرُكِ خبّري ما تأْمُرينا
ألا ياليلَ إِنَّ شفاءَ نفسي نوالُكِ إِنْ بخلتِ فزوِّدينا

وقال

أَيُّها الطارق الذي قد عناني بعدَ ما نام سامرُ الرُّكبانِ
زار من نازحٍ بغير دليلٍ يتخطّى اليَّ حتى أَتاني

* * *

أَيُّها المُنْكِحُ الثرّيا سهيلاً عَمْرَكَ اللهَ كيفَ يلتقيانِ
هي شاميةٌ (١) اذا ما استقلّتْ وسهيلٌ اذا استقلَّ يمانِ

(١) في الاغاني : غورية

وقال

خانَكَ من تهوَى فلا تخُنْهُ　　وكن وفيّاً إنْ سلوتَ عنهُ
واسلُكْ سبيلَ وصلهِ وَصُنْهُ　　نْ كان غدّاراً فلا تَكُنْهُ
عسى تباريحُ تجيءُ منه　　فيرجعَ الوصلَ ولم تَشِنْهُ

وقال

أصبحَ القلبُ مستهاماً مُعَنَّى　　بفتاةٍ من أسواءِ النّاس ظنّاً
قلتُ يوماً لها وحرَّكتِ العود　　بِمِضْرابِها فغنّتْ وغنّى
ليتني كنتُ ظهرَ عودِكِ يوماً　　فاذا ما احتضنتني كنتُ بطنا
فبكتْ ثمَّ أعرضتْ ثمَّ قالتْ　　من بهذا أتاكَ في اليومِ عنّا ؟
لو تخوَّفتَ جفوةً وصدوداً　　ما تطلّبتَ ذا لعُمْرِكَ منّا
قلتُ لما رأيتُ خلّكِ منهُ　　بأبي ما عليكِ أن أتمنّى

حرف الهاء

قال

عاودَ ٱلقلبَ بعضُ ما قد شجاهُ   من حبيبٍ أمسى هوانا هواهُ
يالقومي وكيفَ صبري عمَّنْ   لاترى النَّفس طيبَ[1] عيشٍ سواهُ
أرسلتْ إذ رأت بعاديَ أن لا   يقبلَنْ بي مُحرِّشاً إن أتاهُ
لا تُطعْ بي فدتْك نفسي عدُوًّا   لحديثٍ على هواه ٱفتراهُ
لا تُطعْ بي مَنْ لو رآني وإيّاكَ   أسيرَيْ ضرورةٍ ما عناهُ
واجتنابي بيتَ ٱلحبيبِ وما ٱلخُلْدُ   بأشهى اليَّ من أن أراهُ
ماضراري نفسي بهجرة من ليس   مُسيئاً ولا بعيداً ثراه[2]
دون أن يسمع ٱلمعاذَر منِّي   أو يُرى عاتباً فعندي رضاهُ

وقال يذكر هنداً

نأوَّب عينه وَهْناً قذاها   وداواها الطَّبيبُ فما شفاها
وأحدث قلبه خطراتِ حُبٍّ   وأحدثَ شوقه حُزناً عراها
لمن لا دارهُ تدنو ولا قد   عدَتْ من دونِ رؤيته عداها
وشاقني ٱلمنى للقاء هندٍ   وعرضُ ٱلارض واسعةٌ سواها

(١) في ن : لين   (٢) في ن : نواه

فلمّا أَنْ بدتْ شمسٌ تجلتْ من ٱلأَستارِ أبرزها دُجاها
ذكرتُ الشوقَ والاهواءَ يوماً يهيج لنفسِ متبولٍ مُناها
وكنتُ إذا رأَيتُ فتاةَ ملْكٍ مُنعّمةً أَربتُ بأَن أَراها
ورمتُ ٱلوصلَ إنَّ لهنَّ وصلاً شفاءُ النّفْسِ إنْ شيءٌ شفاها

وقال -بينما رأى عائشة بنت طلحة تطوف بالركن تستلمه وكانت أجمل اهل دهرها فبُهِتَ لمرآها وعلمت هي أنها قد وقعت في نفسه فبعثت اليه بجارية لها تقول له : اتق الله ولا تقل هُجرا فإنّ هذا مقام لا بدّ فيه مما رأيت فقال للجارية : أقرئيها السلام وقولي لها ابن عمك لا يقول الاّ خيراً ، وقال :

لعائشةَ ابنة التيميّ عندي حمىً في القلبِ ما يُرعَى حماها
يُذكّرُني ابنة التيميِّ ظبيٌ يرودُ بروضةٍ سهلٍ رُباها
فقلتُ له وكاد يُراعُ قلبي فلم أَرَ قط كاليومِ اشتباها
سوى حمْشٍ بساقك مستبينٍ وأَنَّ شواك لم يُشبهْ شواها
وأنّكَ عاطلٌ عارٍ وليستْ بعاريةٍ ولا عُطُلٍ يداها
وأنّكَ غيرُ أفرعَ وهي تدلي على ٱلمتنينِ أسحمَ قد كساها
ولو قعدتْ ولم تكلفْ بودٍّ سوى ما قد كلفْتُ به كفاها
أظلُّ إذا أُكلّمها كأنّي أُكلّمُ حيّةً غلبت رُقاها
تبيتُ اليَّ بعدَ النّومِ تسري وقد أمسيتُ لا أخشى سُراها

حرف الياء

-

قال

قد صبا ٱلقلبُ صباً غيرِ دني وقضى ٱلأوطارَ من أمّ ِ علي
وقضى ٱلاوطار منها بعدَ ما كادت ٱلأوطارُ أنْ لا تنقضي
ودعاهُ ٱلحينُ منه للتي تقطعُ ٱلغلاتِ بالدلّ ٱلبهي
فأرعوى عنها بصبرٍ بعدما كان عنها زمناً لا يرعوي
كلّما قلتْ تناسى ذكرَها راجع ٱلقلبُ الذي كان نسي
فلها وأرتاح ٱلخودِ التي تيّمتْ قلبي بذي طعمٍ شهي
باردِ الظّلم شتيتٍ نبتُه كالأقاحي ناعمِ النّبتِ ثري
واضح عذبٍ اذا ما ٱبتسمتْ لاحَ نوحَ البرق في وسطِ ٱلحبي
طيّبِ الرّيقِ إذا ما ذقتُه قلت ثلجٌ شيبَ بٱلمسْكِ الذّكي
وبطرْفٍ خالتُه حينَ بدتْ طرفُ أمّ ِ ٱلخشفِ في عرفٍ ندي
وبفرعٍ قد تدلّى فاحمٍ كتدلّي قنوِ نخلِ ٱلمجتني
وبوجهٍ حسنٍ صورتُه واضحِ السّنّةِ ذي ثغرٍ نقي

وبجيدٍ أَغيدٍ زيَّنَهُ خالصُ الدُّرِ وياقوتٌ بَهِج
ولها في القلبِ مني لوعةٌ كُلَّ حينٍ هيَ في القلب تهِج
من يكن أمسى خليّاً من هوىً ففؤادي ليسَ منها بِخَلِ
أو يكن أَمسى تقيّاً قلبُه فلَعَمْري إنَّ قلبي لَغَوِ

تمَّ الديوان